سلسلة المسيح حياة تعاش (٦)

الأمتحان

فى حياة الأنسان



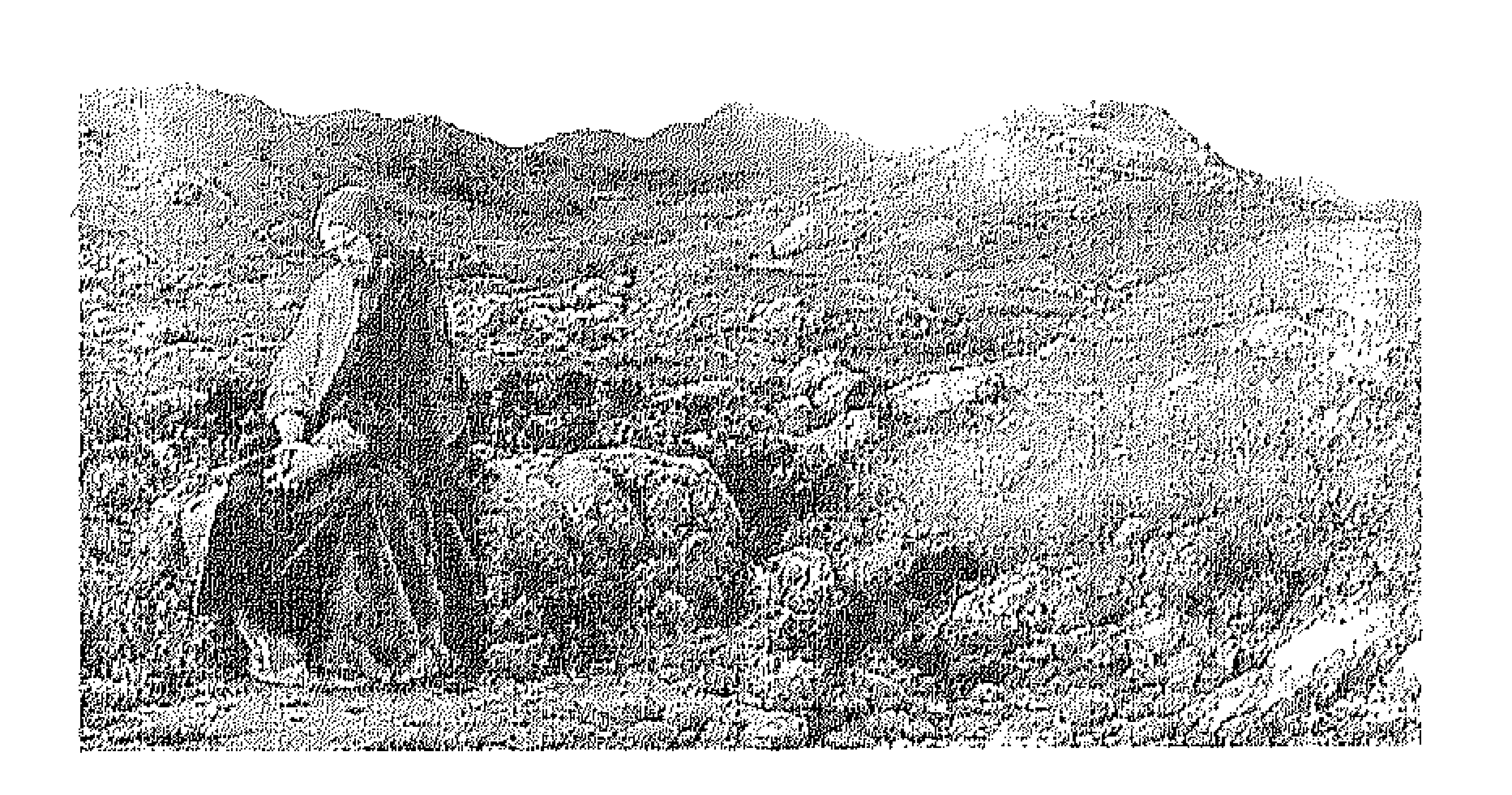
مراجعه وتقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا مرقس
أسقف شبرا الخيمة وكل توابعها

إعداد وتأليف
الراهب القس
أكسيوس الأنبا بيشوى

سلسلة المسيح حياة تعاش (٦)



الامتحان فى حياة الإنسان



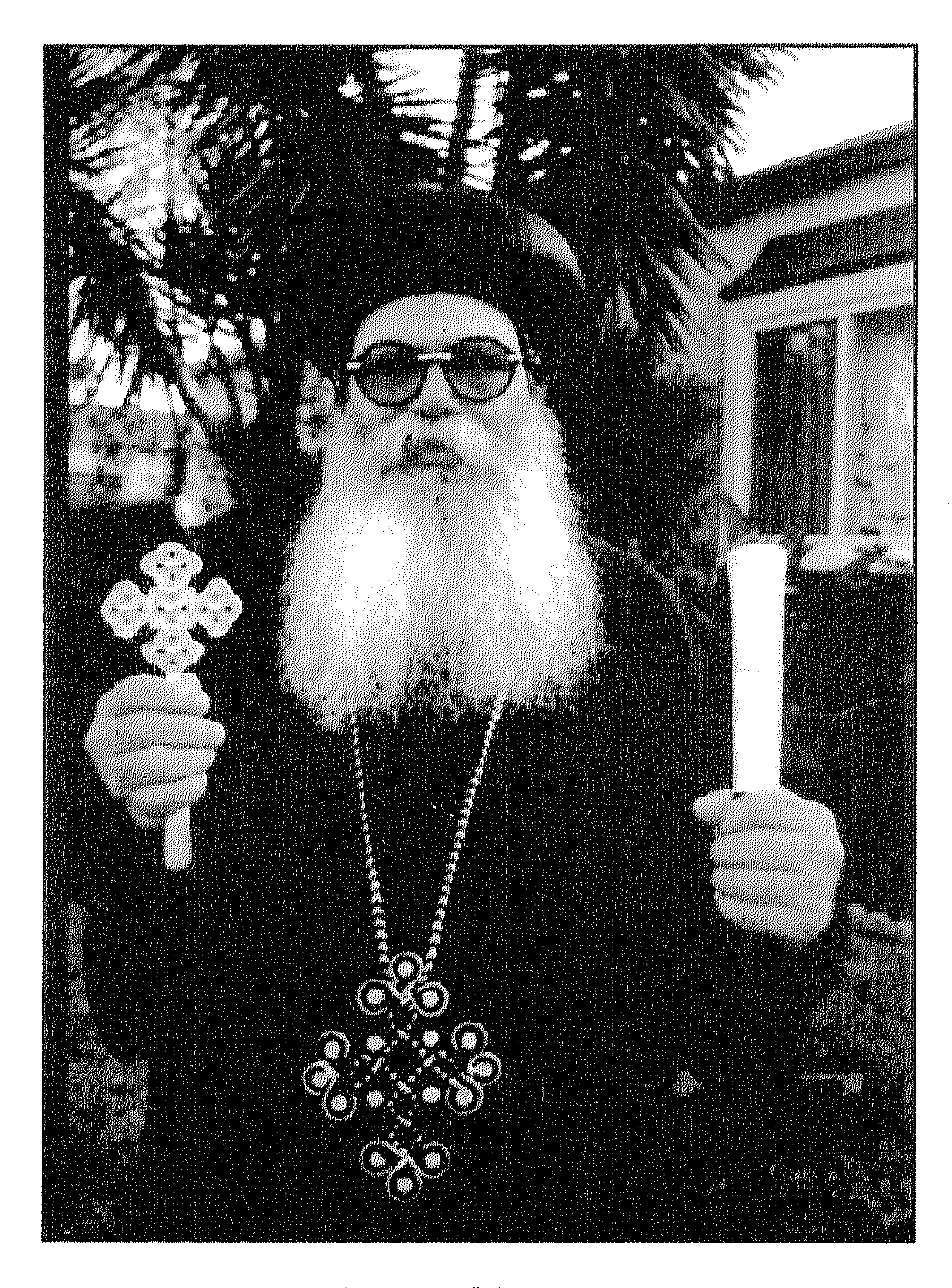
مراجعة وتقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا مرقس
أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

إعداد وتأليف
الراهب القس
أكسيوس الأنبا بيشوى

الكتـــــــاب : **الامتحـان فى حيـاة الإنســان**
المؤلـــــــف : الراهب القس أكسيوس الأنبا بيشوى
مراجعة وتقديم : نيافـة الحبـر الجليـل الأنبـا مرقــس
أسقـف شبــرا الخيمــة وتوابعهـا
تجهيزات فنيـــة : صموئيل يوسف ـ موريس ونيس
تصميـم الغـلاف : ألفريـد يوسـف
المطبعـــــــة : المحبـة ـ ٣٣١٠٣٨٨٧ ـ ٠١٢٧٣٦١٧٠٥
الطبعـــــــة : الأولى ـ مايـو ٢٠١٠
رقم الإيـــــداع : ١٥٠٨٥ / ٢٠١٠



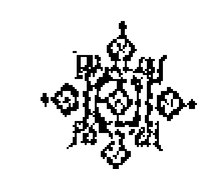
صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ١١٧



صاحب النيافة الحبر الجليل
الأنبا صرابامون
أسقف ورئيس دير الأنبا بيشوى العامر



صاحب النيافة الحبر الجليل
الأنبا مرقس
أسقف شبرا الخيمة وتوابعها





تقديـــــم

لصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا مرقس

الامتحـــان ..

الامتحــان هو البوتقة التى تـُظهر طبيعة المعـدن أو المادة التى وُضعت فيها ..

والامتحان أنــواع :

امتحان **يأتى به الإنسان لنفسه** ، وامتحان **يأتى بـه آخـرين** ، وامتحان **يأتى بـه العالم** ، وآخر **يأتى بـه الشيطان** .. وأخيـراً امتحان **يأتى به الله نفسه** .

وقد مَرَّ الكاتب على هذه **الأنواع من الامتحانات** ، وأوضح **فوائدها** للممتحن الذى يريد الفائدة ، **وضررها** لمن لا يستفيد .. وليس العيب فى التجربة ، وإنما فى الذى يستقبل التجربة وأسبابها .

ومر بنا الكاتب أيضاً على **أنواع التجارب** ، **وأمثلة** من العهد القديم والجديد وسير القديسين ، وظهرت فوائد كثيرة من التجارب والامتحانات .. **ووضع أسس للنجاح فى التجارب** لمن يريد النجاح ، بل ودرجات فى النجاح أيضاً ..

لا شك أنه مجهود كبير بذله **الراهب القس أكسيوس الأنبا بيشوى** فى تحرير الكتاب ..

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر **لنيافة الأنبا صرابامون** أسقف ورئيس دير الأنبا بيشوى ، الذى ساهم وساعد **قداسة البابا شنودة الثالث** فى إعادة وتأسيس الرهبنة فى هذا الجيل فى كثير من الأديرة ، ليخرج لنا منها جدداً وشيوخ للرهبنة ..

الله يجعل هذا الكتاب سبب بركة وفائدة ، لكل مَنْ يقرأه ، ويتغذى بما فيه ، ببركة **والدة الإله القديسة مريم** ، وصلوات راعينا معلم الأجيال **البابا شنودة الثالث** ، وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الطوباوى **نيافة الأنبا صرابامون** .

أربعاء البصخة
٣١ / ٣ / ٢٠١٠



شكر وخضوع

بكل الإحترام والحب أنحنى وأتقدم بميطانيات التوقير والخضوع لسيدى قداسة **البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث** معلم المسكونة الذى اثرى الكنيسة بتعاليمه ومؤلفاته التى أنارت قلوب وعقول كل المؤمنين ** وإن كنا نتجرأ لنقدم هذه السطور القادمة فى هذا الكتاب ، إنما من تأثرنا بهذا النبع الفياض . حفظه الرب للكنيسة ولأولاده وشعبه سنين كثيرة وأزمنة هادئة مديدة ...

وأيضاً ميطانية التوقير والخضوع لأبى و سيدى **نيافة الحبر الجليل الأنبا صرابامون** أسقف ورئيس ديرنا العامر الأنبا بيشوى على تعبه وبذله الدائم من أجل راحة أولاده ، ومساعدتهم على نموهم روحياً ، ومساندته لهم فى شدائدهم ، فهو حقاً ميناء راحة لكل التعابى ** ولا أنسى أبداً كلمات **سيدنا البابا** عن دير الأنبا بيشوى فى **حبرية الأنبا صرابامون** قال : " **يمكن ان تعلق يافطه على باب الدير ويكتب عليها الآية التى تقول : " تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ** " (مت ١١ : ٢٨) أدامه الرب لنا وحفظه بكل صحة وعافيه ..

وأيضاً ميطانية التوقير و الخضوع لأبى وسيدى **نيافة الحبر الجليل الأنبا مرقس** أسقف شبرا الخيمه وتوابعها على مساندته ، وتشجيعه الدائم لضعفى رغم مشغولياته ومسئولياته الكثيره إلا أنه لم يبخل علىّ بتعضيداته الدائمه ..

حفظكم الرب جميعاً و متعكم بالصحة و العافية
ومتعنا بدوام رئاستكم علينا

صلوا جميعاً عنى
ها ميطانية

ابنكم
الراهب القس أكسيوس الأنبا بيشوى

تمهيـــد

من الأمور التى صارت مُربكه فى عالمنا الحاضـــر وفـــى أيامنا هذه هو **ذكر سيرة الامتحان** ، بل وأصعب من هذا أنه ربمـــا يصيب الإنسان بأمراض نفسية أو جسدية ..

مع ذكر الامتحان نـــرى الـــبعض يـــصاب بحالـــة ذعـــر أو يتوقفوا عن الجهاد و السير إلى الأمام ، فيـــصابوا بالاحبـــاط واليأس .. أو فيهم من يتحوصلوا ، ويحبسوا أنفسهم فـــى دائـــرة صغيرة جداً ، فيصابوا بالاكتئاب ..

ومنهم من يشعروا بالآلام فى الرأس ، كالدوار ، والصداع ، أو تقلصات وآلام بالمعدة ، أو هبوط حاد وما إلى ذلك ..

أقول لكم أن كل هذا لا يأتى إلا من عدم الاستعداد ...

فالإنسان المستعد هو ذاك الإنـــسان الـــذى يعـــى تمامـــاً أن الامتحان ما هو إلا جسر ذهبى يحمله .. يحمله لينقله إلى مرحلة أفضل . فالإنسان الذى يحمل فى داخله إيماناً كـــاملاً بمـــسيحه ، ويعكف على حفظ وصاياه ، هو الإنسان الذى يفرح عند قـــدوم الامتحان أو التجربة عليه ...

فالكتاب المقدس يقول على فم معلمنا يعقـــوب الرســـول : " **إِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً.** " (يع ١: ٢،٣) .

هكذا كانت حياة آبائنا الشهداء القديسين ، فبالرغم من صعوبة امتحاناتهم المتعددة لإنكار مسيحهم ، إن كانت بـــالوقوف أمـــام الحكام والولاة الطغاة ، أو تعذيبهم بشتى أنـــواع العـــذابات ، أو بإغرائهم بالمال ، أو بتوعدهم بذبحهم بحد السيف ، إلا أنهم كانوا دائماً فرحين ، لأنهم كانوا واثقين أن **هـذه كلها امتحانات تنقلـهم مـن مرحلة إلى مرحلة ، وتقودهم من مجد إلى مجد سماوى** .

والامتحانات فى حياة الإنسان عديدة ، فيوجد من يُمتحن من أجل إيمانه ، ويوجد من يُمتحن من أجل حفظه للوصيه ، ويوجد من يُمتحن للتأكد من مقدار محبته للسيد المسيح و الحياة الأبدية ... الخ .

إن الله يا إخوتى الأحباء يسمح للمؤمنين بالامتحانات والتجارب فى حياتهم ، ليُظهر لهم فى أى درجة هم الآن من المحبة .. من الإيمان .. من الثبات فى المسيح وفى وصاياه .. مع أن الله يعرف دواخل الجميع لأنه " **فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى** " (ار ١٧ : ١٠) ..

لكنه يريد بالامتحان أن يكشف للإنسان حقيقة نفسه حتى إذا انكشفت له ضعفاته يجلس مع نفسه ، ليصلح طريقه .. ويعود ليقوم مرة أخرى ليجاهد بصوم وصلاة .. بتوبة و دموع .. بقراءة وحفظ الوصية .. باتحاد مع المسيح من خلال الافخارستيا ، ليوجد مستعداً بعد ذلك ، فإن دخل فى امتحان مرة أخرى لا يخاف ولا يرتعب لأن الرب معه ..

هو يتقدمه .. هو يتكلم عنه أو يضع الكلام على فمه ، كما فعل مع موسى وهارون فى القديم (خر ٤ : ١٢ ، ١٥) ..

هو ينتصر به ، فيتهلل الإنسان قائلاً : " **يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا** " (رو ٨ : ٣٧) ..

حقاً .. لايعرف قيمة الانتصار إلا الذى حارب ، ولا يعرف قيمة الاكليل إلا الذى جاهد و انتصر ...

ما أجمل طعم النجاح و النصرة .. إنه حلواً فى أفواه الذين تعبوا ، وسهروا ، وجاهدوا ، وبذلوا ما فى طاقاتهم من أجل أن يظفروا به ...

أما الكسالى ... فلن يستطيعوا أن يحسوا بهذه المشاعر العظيمة المفرحة و المُعَزِّية ...

حقاً .. صادقة هى الآية التى تقول : " **إِلَهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي** " (نح ٢ : ٢٠) ..

فإن كنت تبنى وتجاهد ، فثق أنك ستعبر الامتحان ، وتظفر بالنجاح على كل المستويات ...

إله السماء قادر أن يعطينا النجاح نحن أولاده ، ويعيننا على خلاص نفوسنا ، ويثبتنا فى إيمانه الارثوذكسى إلى النفس الأخير ،ويساعدنا أن نجتاز بنعمته كل امتحاناتنا وتجاربنا ، سواء فى حياتنا الروحية ، أو الاجتماعية .. العلمية ، أو العملية .. نكون دائماً معه ، وهو معنا ، كما كان مع **يوسف الصديق** ، هكذا أيضاً يكون معنا ، ويعين ضعفنا .. بالسؤلات والطلبات التى ترفعها عنا كل حين **والدة الإله القديسة مرتمريم البتول** ، **والقديس العظيم الأنبا بيشوى حبيب مخلصنا الصالح** ، **والقوى فى القديسين الأنبا موسى الاسود** .



وأن يحفظ لنا وعلينا حياة وقيام
أبينا البابا البطريرك
الأنبا شنوده الثالث
معلم المسكونة



وشريكه فى الخدمة الرسولية
أبينا الأسقف المحبوب
نيافة الأنبا صرابامون
أسقف ورئيس دير الأنبا بيشوى العامر



وأيضاً شريكه فى الخدمة الرسولية
أبينا الأسقف المحبوب
نيافة الأنبا مرقس
أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

لإلهنا كل مجد وإكرام وعزة وسلطان وسجود
إلى الأبد آمين

الفصل الأول

ما هو الامتحان ؟

- ❖ ما هو الامتحان ؟
- ❖ الامتحان يُرهب الرجل الكسول .
- ❖ طبيعة الامتحان .
- ❖ طبيعة التجربة .
- ❖ العلاقة بين الامتحان والتجربة .
- ❖ موقفنا من الامتحان والتجربة .
  - ☜ الصفات التى تجلب النجاح فى الامتحان .
  - ☜ الصفات التى تُعرقل طريق النجاح وتسبب الفشل .
- ❖ صلاة .



✞ ما هــو الأمتحـان ؟

الامتحان هو المحك الرئيسى الذى إذا عبر به الإنسان ، ينال التزكية عند الله و الناس .

هو محك يُظهر مدى **الجديــه فــى الــسير فــى الطريـــق** .
هو محك يُظهر مدى **الالتـــزام فــى الــسلوك بتدقيـــــق** .
هو محك يُظهر مدى **الأمانـه فى تنفيذ الواجبـات كما يليــق** .
هو محك يُظهر مدى **الإخـلاص فى السعـى نحو الهدف الوثيـق** .

لقد عين الرب لكل إنسان على الأرض امتحـــان ، ولكـــن حسب طاقته .. كل حسب درجته .. كل حسب قامتــه .. ففـــى الامتحانات الدراسية مثلاً امتحان الصف الأول ، غيــر امتحـــان الصف الثانى ، و الثالث غير الرابع وما يليــه ، لــذلك أيــضاً درجات تقيم النجاح تختلف من شخص إلى آخر ، فواحد تقــديره جيداً جداً ، وآخر يستحق امتياز .. كل حسب مجهوده وتعبه ..

أيضاً **فى الحياة الروحية** .. جُعل الامتحان فى حياة الإنسان ، لكى يظهر المجاهد من الكسول .. المستيقظ من النائم .. العامــل من المتراخى ، فكلاً يأخذ تقديره بحسب تعبه ..

فالذهب لا ينقى إلا بالنار ، **والــورود لا تظهــر** رائحتهــا **العطريه مالم تؤخذها الأشواك** .. هكذا الإنسان لا تظهر فضائله ، ولا ينال التزكية و الجعالة مالم يوضع أولاً فى الامتحان ...

امتحان لن يكون فوق الطاقة ، بل هو يناسب كل قامـــة .. " **وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا.**" (١ كـو ١٠ : ١٣) .

فالامتحـان لا يسمح بــه الله فـــى حيـــاة أولاده لتعـــويقهم ، أو لسقوطهم ، لكنه يسمح به مريداً لهــم **النجــاح** و**التكليــل** .. الانتصار والتتويج ، فهو كأب حنون يريد لهــم المكافــأة علـــى الأرض وفى السماء الحياة الأبدية .

✞ الامتحان يرهب الرجل الكسول ..

لأن الكتاب المقدس فى سفر الأمثال يقول : " **اَلْكَسَلُ يُلْقِي فِي السُّبَاتِ وَالنَّفْسُ الْمُتَرَاخِيَةُ تَجُوعُ.** " (أم ١٩ : ١٥) ، فالرجل العاقل المجاهد الذى يصنع ما لديه من واجبات فى أمانه ، لا يخاف شيئاً .. فالامتحان بالنسبة له معبراً يعبر عليها لينال حسن المجازاة ، أما الرجل الكسول فهو يتقاعس عن تاديه واجباته ، فيلقى بنفسه المتراخيه فى دائرة الجوع .. فمن يطعم الإنسان مالم يضع هو الطعام فى فمه ، والكتاب يحذرنا قائلاً : " **الرَّخَاوَةُ لاَ تَمْسِكُ صَيْداً** " (أم ١٢ : ٢٧) .

✞ طبيعة الامتحان :

قد يستخدم الله الامتحانات والتجارب ، ليأتى بالإنسان مرة أخرى إليه .. إلى حضنه الأبوى .. أو مثلاً ليمتحن أمانته ، أو ولائه ..

فقد **امتحن الله ابراهيم** ، فامره أن يقدم ابنه وحيده اسحق محرقه (تك ٢٢ : ١ ، ٢) ..

وقاد الله بنى اسرائيل الى برية ماره .. إلى المياه المُره ، فتذمر الشعب من العطش ، وعندما صرخ موسى للرب ، أراه الرب شجره ، فطرحها فى المياه ، فصارت المياه عذبه .. هناك امتحنه (خر ١٥ : ٢٢ – ٢٥) ..

وفى البريه احتاج الشعب الى طعام ، فأمرهم الله بطعام حاجة اليوم بيومها لكى يمتحنهم هل يسلكون فى ناموسه أم لا (خر ١٦ : ٤) .

كما **ان موسى يقول للشعب المرتعد أمام الرعود و البروق وصوت البوق و الجبل المدخن** " **لاَ تَخَافُوا. لأَنَّ اللهَ إِنَّمَا جَاءَ لِيَمْتَحِنَكُمْ وَلِتَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لاَ تُخْطِئُوا** " (خر ٢٠ : ١٨ – ٢٠) .

وقد **اجاز الله الشعب فى ظروف قاسيه** .. يقول فى سفر التثنية .. " **لِيُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيُحْسِنَ إِلَيْكَ فِي آخِرَتِكَ** " (تث ٨ : ١٦) نعم صدقت أيها النبى المطوب ايوب عندما قلت : " **إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ** " (أى ٢٣ : ١٠) .

وقبل أن يطعم الرب يسوع الخمسة آلاف قال لفيلبس :
" **مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزاً لِيَأْكُلَ هَؤُلاَءِ؟** " ، و يفسر القديس يوحنا الحبيب ذلك فى انجيله قائلاً: " **وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ لأَنَّهُ هُوَ عَلِمَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَفْعَلَ** " (يو ٦ : ٥ ، ٦) ، فعندما يمتحن الرب شخصاً إنما يمتحنه ليس لكى يعلم هو شيئاً لم يكن يعرفه ، لكنه يمتحن ذلك الشخص ليعرى أمامه نفسه ، و يكشفها لما فيه من خيراً أو منفعة لحياته على الأرض، وأيضاً العتيدة أن تكون .

وهناك رسالة موجهة إلى أولاد الله فى كل مكان تقول ... " **إِنْ كَانَ يَجِبُ تُحْزَنُونَ يَسِيراً بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ. لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** " (١بط ١ : ٦ ، ٧) ..

فالتجارب هى ترتيب الله للظروف لكى تظهر محبة المؤمن لله فى أجلى صورة ولكى يمنحه قوة الغلبه على الخطيه بكل صورها فيتزكى إيمانه ..

✝ طبيعة التجربة :

لقد خلق الله الإنسان من أجل محبته له .. فكان على الإنسان أن يكرمه كأب ، ويعبده كرب ، و يخدمه كملك .. وتأتى التجربة التى هى الإغراء بارتكاب الخطية .. أى عبادة و خدمة المخلوق دون الخالق (رو ١ : ٢٥) .

و التجربة تضرب المؤمن فى صميم علاقته بالله ومقاصده .. فقد يُغرى الإنسان بالرغبات والمنافع والملذات الوقتية ، وتجعله يهمل صالحه الأبدى ..

وكما يقول أحد الكُتاب :

[إن التجربة هى إغراء الرغبات الطبيعيه التى أودعها الله فى الإنسان لتخطى الحدود التى وضعها الله فيه "مثل الشراهه والنهم فى الآكل...]

و الهدف من التجربة هو انفصال الإنسان عن الله روحياً واستعباده للشر والخطية ..

- **وأول مصدر للتجربة هو الشيطان ..**

فى التجربة لا أحد يعيش فى فراغ ، بل يعيش داخل دائرة نفوذ المجرب (مت ٤ : ٣ ، ١تس ٣ : ٥) ، ومن أمهر خطط الشيطان ، محاولة إقناع الناس بأنه قد انتهى بانتهاء العصور الوسطى باعتباره خرافة من خرافات تلك العصور ..

ولكن الشرور التى تُرتكب و الخطايا التى تُصنع و الأفعال الفاضحة فى كل بلاد العالم فى عصرنا هذا لهى أكبر دليل على وجود الشيطان .. فى حين أنه مع حتمية وجوده، إلا أنه هو نفسه (الشيطان) ..

قد يتنكر أحياناً فى شبه ملاك نور أو رسول أو كخادم للبر (٢كو ١١ : ١٤) ، ليضل لو أمكن حتى المختارين أيضاً (مت ٢٤ : ٢٤) ..

ولنتذكر الضيقات التى شنها الشيطان على **أيوب الصديق** ، وكم كانت مُرَّة على نفسه وقاسية ، إلا أن إيمانه العميق وثقته المطلقة بالله ، جعلته يصبر ويحتمل حتى امتدت يد الله القوية وذراعه الممدودة بالخير والبركة ، وأنقذه من كل ضيقة ، وأخرجه إلى الرحب والسعة ..

حقاً لقد صارت أواخره أعظم من أولاه ، لأنه صبر وتمسك بإيمانه ، وانتظر عمل الله وجعالته ، فاستحق كل البركات والعطايا الإلهية .

- **و التجربه أيضاً قد تأتى لا من مصدر شيطانى فحسب ، بل أيضاً من محبة العالم ..**

وكما يقول يوحنا الرسول : " **لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ** " (١يو ٢ : ١٦) ..

فالشهوات الحسية و الطمع و الأنانية و الكبرياء تفتن أفضل الناس" **إِذاً مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ** "(١كو ١٠ :١٢) .

- **وقد يكون سبب التجربه ليس الشيطان بل العالم والناس** ...

فالعالم أو الناس هم مصدر من مصادر الضيقات والامتحانات ، فالكتاب يقول " **كثيرون مضطهدىَّ ومضايقىَّ . أما شهاداتك فلم أمل عنها** " (مز ١١٩ : ١٥٧) ..

⇦ **فتعيير الناس مثلما ..**

☜ فعلت فننة زوجة القانة مع ضرتها حنة ، عندما كانت لم تنجب نسلاً .. سببت لها ضيقاً ومرارة نفس .

⇦ **وأيضاً شهادة الزور ..**

ربما تؤلم النفس ، وتكدرها ، لذلك يقول المرنم : " **لا تسلمنى إلى أيدى مضايقىَّ ، لأنه قد قام علىَّ شهود زور** " (مز ٢٧ : ١٢) ..

⇦ **وأيضاً كلام الناس عن بعضهم بالافتراءات والتشهير وظن السوء والتجريح ، وإفشاء الأسرار** كلها تسبب ضيقاً .

⇦ **وأيضاً الخيانة ..**

فهى كالقتل تماماً ، فهى جرح للنفس لا يلتئم ، وعقابها من نفس نوعها .. **مثل يهوذا ..**

⇦ **بل والحقد والكراهية** أيضاً ..

يسبب ضيقاً للنفس المخدوعة برياء الحب ، والأخوة الظاهرى،

والنفس من داخل مملوءة كراهية وكل بغضة .

إن الله لا يتوانى فى مجازاة الأشرار ، لأن " **الذين يضايقونكم يجازيهم الرب ضيقاً** " (٢ تس ١ : ٦) .

- **وقد يكون سبب التجربه ليس الشيطان والعالم ، بل الإنسان نفسه ...**

ويقول يعقوب الرسول : " **وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً** " (يع ١ : ١٤، ١٥) ..

ولكى نتأكد اليكم هذه القصة ...

كان أخ مقاتلاً بالزنى فسأل شيخاً أن يبتهل فى أمره (يصلى من أجله) لكى لا يقهره الشيطان فسأل الشيخ الله فى أمره سبعة أيام ، وبعدها سأل الأخ عن حاله فقال له : " لم يخف القتال بعد" فتعجب الشيخ لذلك وإذ بالشيطان قد ظهر له قائلاً : " أما أنا فمنذ اليوم الأول فى ابتهالك (صلاتك) إلى الله بشأنه انصرفت عنه ، إنما هو يقاتل ذاته وحده ، لأنه يأكل ويشرب و ينام كثيراً " .

إن الإنسان نفسه يكون غالباً مصدراً من مصادر الضيق والتجربة كما روت القصة ، **فهو يجلب على نفسه الضيق ، فمثلاً :**

⇦ عندما يقع إنسان فى خطية مثل عادة التدخين ، تأتى عليه أمراض خطيرة ، علاوة على المشاكل الاجتماعية مثل نفور الناس منه مثل **رائحة التدخين الكريهة** . أو على مستوى الاحتياج المادى لإنفاقه على شرائها ..كل هذا يسبب له ضيقاً عظيماً .

⇦ وعندما يقع إنسان فريسة لإدمان الخمر والمسكرات ، فهو يجلب على نفسه أشياء كثيرة ومهينة ، مثل الأمراض الناتجة لتعاطى الخمور ، كالفشل الكبدى وغيره ، ثم بعد ذلك حالة الاستهزاء التى يكون عليها من الناس وعدم احترامهم له

وسخريتهم منه ، لذلك يقول الكتاب : " **الخمر مستهزئة** " (أم ٢٠ : ١) ..

كل هذا إلى جانب كسر وصايا الله وعصيانه ، وأيضاً العوز والاحتياج الذى يقود إلى الضيق المُر .

⇦ وربما لسان الإنسان عندما يسئ استخدامه ، ولا يستطيع لجامه ، يكون لسانه سبباً فى متاعب كثيرة تحل به .

⇦ والإنسان الذى يسير وراء شهواته الصعبة كالنهم فى الأكل أو الشهوات الدنسة .. كل هذا يجلب عليه ضيقات وأمراض كثيرة ، وأيضاً تفقده كرامته ..

☜ مثل **شمشون الجبار** نذير الله ، الذى كان جبار بأس .. ولكنه عندما تعرَّف على دليلة ، واستطاعت أن تستميله نحوها ، انتهى به المطاف إلى فقدانه لقوته ، وهزيمته أمام أعدائه ، إلى أن فقد كرامته أيضاً ، وصار كالثور لإدارة الطاحونة .

☜ **وداود النبى** العظيم .. الذى عندما وقع فى الفخ مع امرأة أوريا الحثى ، فقد كرامته أمام ناثان النبى ، عندما انكشف أمره أمامه ، واستحق أن يسمع كلمات التوبيخ القاسية ..

لذلك فالإنسان يجلب على نفسه ضيقات ومتاعب كثيرة من جراء هذه الخطية ، وربما ضيقات كثيرة أخرى ، عندما تكون طرق الإنسان غير مستقيمة .

فالتجربه إذاً هى الإغراء الصادر من العالم أو الجسد أو الشيطان لعبادة هؤلاء وخدمتهم دون عبادة الله الخالق وخدمته .

✞ العلاقة بين الامتحان و التجربة :

- **كل موقف من مواقف حياتنا يمكن أن يكون فرصة للامتحان أو التجربة ..**

فقد رسم الله خطته الالهية لامتحان آدم وحواء ، بأن نهاهما عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر لمكافأتهم من خلال

طاعتهم له ..

ولكن الشيطان عدو كل بر استطاع بحيله أن يغريهما بالشك فى صدق الله ، ثم قادهم إلى عصيانه (تك ٣ : ١ – ٦) .

- **وشعب بنى اسرائيل**

سمح الله بإطلاقه من مصر من يد فرعون ، وقادهم إلى البرية ، حيث استسلموا كثيراً للتجارب ، وارتكبوا أبشع الخطايا ..

- **وأيوب ..**

سمح الله أيضاً للشيطان أن يُجرب أيوب ، ليمتحن تقواه وكماله ...

- **والسيد المسيح ..**

أصعد إلى البرية من الروح ليُجرب من إبليس (مت ٤ : ١) فغرضة تجربة السيد المسيح لاثبات حقيقته كابن الله كان يريدها الشيطان ، ولكنها كانت بترتيب من الله الاب ...

أما محاولة إغرائه باستخدام قوته الإلهية لمجرد إشباع جوعه الشديد بعد أن صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة ..

فقد جاءت تلك المحاولة من جانب الشيطان ، وكذلك باقى التجارب .

فالله هو مصدر كل عطية صالحة وكل موهبة تامة . " **لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ ، لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً** " (يع ١ : ١٣) .

- **فلماذا نصلى إذاً قائلين : " لاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ** " (مت ٦ : ١٣) ؟

إننا نصلى هكذا حتى لا نواجه ظروفاً تجعلنا فريسة سهلة أمام الشيطان ، كما نطلب من الله أن يقوينا ويعطينا المعونه ، و الغلبه فى التجربه متى جاءت ..

فالله يسمح للشيطان أن يجرب ، ولكنه فى نفس الوقت يعدنا بالقول : " **لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ** " ... (أى معرض لها كل الناس) ..

ويكمل حديثه المملوء رجاء قائلاً : " **وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا** " (١كو ١٠ : ١٣) .

✞ ما هو الموقف من الامتحان و التجربة ؟

أولاً – يجب إلا يجرب أو يمتحن أحدنا الآخر أى يضع أخ له فى امتحان أو تجربة بشرية وإلا سوف يخزينا صوت الرب القائل : " **لاَ يُمْكِنُ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ! . خَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحىً وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ مِنْ أَنْ يُعْثِرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ** " (لو ١٧ : ١، ٢) ..

لذلك يجب على الإنسان المؤمن ابن المسيح أن يقتلع كل مصادر التجربة من ذاته .. " **فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ . خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ . وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ** " (مت ١٨ : ٨، ٩) ..

وإذا كانت هذه الآيات شديدة ، لكنها بالغة الأهمية لاقتلاع و اجتثاث كل مصادر التجربة وامتحانات الشيطان المؤدية إلى الهلاك ...

ولعل هناك أوقاتاً يكون الإنسان فيها أكثر عرضه للتجارب و الامتحانات وهى أوقات الفتور و الضعف الروحى لذلك يوصينا السيد المسيح ... كما أوصى التلاميذ فى جثسيمانى قائلاً : " **اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ . أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ** " (مت ٢٦ : ٤١) ..

☜ **ولعلاج العوامل المؤدية لمثل هذا الحال يجب على المؤمنين أن ...**

١ – لا يقللوا من كراهيتهم للخطية ...

لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء .

٢– لا يستسلموا إلى مغريات الشر ...

فلا يذهبوا إلى أماكن يكونون فيها عُرضة للسقوط فى التجربه أو الامتحان .

٣– يكونون يقظين و ساهرين ...

ويحذروا الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم

٤– يستخدموا فى الامتحان أو التجربه سلاح الكلمة ...

مقتدين بالسيد المسيح بقوة استنارة الروح القدس لأن كلمة الله حية و فعالة

٥– يرفعوا قلوبهم لله بالصلاة طالبين منه المعونة و الإرشاد ...

" يارب لو كنت مكانى ماذا كنت ستفعل "

و الله قادر ان " **يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ** " (عب ٤ : ١٥) .

أما الانسان العاقل " **حَافِظُ التَّعْلِيمِ هُوَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ** (يسير) " (ام ١٠ : ١٧) ، لذلك لا يُرهبه امتحان ولا هولة ، لأن شعاره ... " **ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اللهُ ثَابِتٌ قَلْبِي** " (مز٥٧: ٧) .

☜ **الصفات التى تُجلب النجاح فى الامتحان فى عينى الله و الناس :**

لعل من أهم الصفات التى تُجلب النجاح فى الامتحان فى حياتنا هو :

١– نقاء القلب ..

لأن نقاء القلب يبرهن على أن الإنسان له علاقة بالله ، ولـه

مداومة فى اقتناء الفضيلة ، وله استمرارية فى العمل الجوانى الروحانى الذى يعمل على مواجهة الشر والانتصار عليه ...

فيوسف كان يقتنى نقاوة قلب ، وكان له عمل جوانى دائم وصله بالله ، استطاع بها أن ينتصر على الإغراء ، وعلى الخطية ، ويكون أميناً لله ، ويحرز نجاحاً دائماً " **لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ وَمَهْمَا صَنَعَ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ** " (تك ٣٩ : ٢٣) ..

إن نقاوة قلب يوسف ظهرت فى تصرفاته وسلوكه أثناء الامتحان ، لذلك استطاع أن يغلب الشر ، و يجتاز الامتحان بنجاح ... **وهناك صفات كثيره تجلب النجاح منها :**

٢- **الصلاح** ...

و المقصود هنا هو الصلاح النسبى وليس الصلاح المطلق الخاص بالله وحده ..

والصلاح يُظهر مدى عمل الروح القدس فى الإنسان وأيضاً مدى استجابة الإنسان لعمل الروح القدس وشركته معه ..

والإنسان الذى يصل إلى كمال الصلاح يشمئز من الخطية و ينفر منها ، لأن فيها انفصال عن الله وشركة الروح القدس ، و لأنه مولود من الله لا يريد أن يخطىء " **لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ** " (١يو ٣ : ٩) ..

و الإنسان الذى يسلك فى الصلاح إنسان جاد .. يسعى لإتمام كل شىء على أكمل وجه ، ويعطى كل شىء حقه ، لذلك فهو يأكل من ثمرة زرعه " **فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً** " (غلا ٦ : ٧) .

وأيضاً من يفعل الصلاح ينال مكافأته من الله والناس .. فالذى يفعل الصلاح يُمدح ، لذلك يقول الكتاب : " **افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ** " (رو ١٣ : ٣) .

٣- كراهية الكذب :

فالكذب خطية .. وكما نعلم أن الخطية انفصال عن الله .. و الانفصال عن الله يوقعنا فى تيهة عظيمة .. ويستوجب الحكم ، ويحرم من دخول ملكوت السماوات ...

فالكتاب المقدس يقول : " **وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ** " (رؤ ٢١ : ٨) .

والكذب يعنى الخوف ، لأن الذى لايخاف لماذا يكذب ؟ وهذا أيضاً (الخوف) له عقاب ويحرم من ملكوت السماوات ...

والكذب قد يعنى إنكار الحقيقة ، وهذا يعتبر تضليل ، وبهذا الشكل يكون قد ارتكب جريمة مركبة .. الكذب من ناحية ، ومن ناحية أخرى .. عدم توصيل الحق لمستحقيه ..

ولذلك فلا يوجد كذب أبيض ، وكذب غير أبيض ..

فمن يدَّعون أن هناك كذبة بيضاء أريدهم أن يتتبعوا معى هذه القصة :

ذات يوماً تحدث شاب مع والده فقال له : " ما رأيك يا أبى فى الكذبة البيضاء ؟ "

فقال الأب : " هل يوجد هناك كذب أبيض وآخر اسود ؟ "

قال الشاب : " أقصد حين يكذب الإنسان على من حوله كنوع من الدعابة أو قل من الفكاهة دون أن يصيب أحد بأى ضرر " ...

فقال الأب : " نحن لا نحب الكذب لأنه مؤذى للذى يكذب لأن فمه لا يكون مقدساً .. ولايحمل روح الحق .. وبذلك يفقد الإنسان شخصيته و أمانته فى حديثه مع الآخرين .. وحين يكذب

يفقد ثقة الغير فيه ويشارك إبليس صفة من صفاته (يـو ٨ : ٤٤) لأنه كذاب وأبو الكذاب " ..

واستطرد الأب قائلاً لابنه : " ذات مرة فى إحدى القـرى أراد صبى أن يلفت أنظار أهل القرية ، فترك حقلـه ، وصـار يجرى وهو يصرخ : ذئب .. ذئب انقذوا غنمى ، فانطلق كثيـر من الرجال نحو الحقل ، وهناك اكتشفوا أنه كان يمزح ويضحك .. وبعد يومين قام الصبى بنفس الحركة و أسرع إليه أهل القرية ، فوجدوه قد كرر نفس الأمر وأنه يكذب ويضحك عليهم ... وبعد أسابيع دخل فعلاً ذئب إلى الحقل ، فانطلق الصبى إلـى بيـوت الفلاحين يطرقها ويصرخ .. ذئب يهاجم غنمى .. أغيثـونى .. كانت صرخاته تتزايد دون جدوى .. كان صـوته يعلـو طالبـاً الإغاثة ، ولم يهتم أحد لا بصوته ، ولا بـصرخاته ، وبالفعـل افترس الذئب الغنم ، وفقد الصبى كل غنمه فى ذاك اليوم ..

هذا ما جناه الصبى من كذبه حتى لوكان ما يسميه البعض بالكذب الأبيض " ...

أما **الإنسان الصادق** فهو الذى يعرف أن صدقه سوف يقوده إلى نجاح محقق ..

والسيد المسيح كان يتكلم دائماً بالحق فكان يقول ... " **الحق الحق أقول لكم** "

فالحق والصدق حتماً يقودان إلى النجاح .

٤- تسليم كل العمل لله ...

ويحدثنا سفر الأمثال قائلاً : " **أَلْقِ علـى الـرَّبِّ أعْمَالَـكَ فَتُثَبَّتَ أفْكَارُكَ** " (أم ١٦ : ٣) ..

فالتسليم لله لا يعنى التواكل و اللامبالاة ... إنمـا يعنـى الاتكال على الرب ، والاتكال على الرب فيـه راحـة ، وفيـه طمأنينة ...

وكما قال أحد القديسين : " **الاتكال على الرب هو أنعم وسادة يتكئ عليها الإنسان** " .

والتسليم يعنى تفويض شخصى لله للعمل فى هذا الأمر حسب رؤيته ، فمن يسلم للرب أعماله ، لن يخزى إلى الأبد ، بل ينال ثبات للفكر ، وتصير إرادة الله إرادته ، ومشيئة الله مشيئته ..

أن نسلم الله أعمالنا هذا جيد ، ولكننا يجب علينا أن نعمل كما يجب علينا تجاهها ، والله سوف يصنع ما عليه تجاهها ..

ففى اتكالنا على الرب وتسليمنا له هناك شقين ...

أنت ترفع الحجر ، والرب يقيم لعازر (يو ١١: ٣٩) ..

أنت تأتى بالمفلوج وتدليه من السقف أمامه ، وهو يصنع له شفاءاً (لو ٥ : ١٨)

حقاً .. " **مَنْ يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ فَطُوبَى لَهُ** " (أم ١٦ : ٢٠) .

٥- قلة الكلام وكثرة التحصيل ...

إن الإنسان الثرثار وكثير الكلام يُبغض عند الحكماء ويحسب قليل الفهم ، وربما يكون أجوف وفارغ من الداخل ، فيتكلم ليثبت لمن حوله أنه ذو معرفة ، إنما الحقيقة أن " **ذُو الْمَعْرِفَةِ يُبْقِي كَلاَمَهُ وَذُو الْفَهْمِ وَقُورُ الرُّوحِ** " (ام ١٧ : ٢٧) ..

فقلة الكلام والصمت فى أحيانٍ كثيرة ينجى من أخطاء كثيرة .. وأيضاً هى سياسة فُضلى **إذا لم يكن للانسان ما يقوله ..** وهى أيضاً تمنح الإنسان الفرصة للإصغاء والتعلم والتحصيل .. وقلة الكلام أيضاً تحسب فى أوقات كثيرة حكمة ايضاً تعطى فرصة للتفكير و الإصغاء ..

لا أنسى إجابة أنبا بيمن عندما سُئل : " **أيهما أصلح .. الكلام ، أم الصمت ؟** " .

فقال : " **إن الصمت من أجل الله جيد ، كما أن الكلام من أجل الله جيد أيضاً** "

فالكلام أو الصمت ينبغى أن يكون من أجل البناء ..

وآباء البرية يعلموننا أن " **نؤخر كلامنا ونقدم كلام القريب** " ..

وبذلك نستطيع أن نعرف أكثر ، فنكون مستعدين للإجابة متى وُضِعنا فى إمتحان ... نشهد أننا أولاد الله ، ونعطى صورة عن المسيح المتفوق والناجح " **يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ** " (مت ٥ :١٦) .

٦- الحكمة المملوءة بالمحبة :

هنا ويوجد سؤال يفرض نفسه ... **هل من الخير أن تحب نفسك ؟**

الجواب : نعم ... فمحبة النفس وصية كتابية أوصى بها الرب عن محبة القريب كالنفس وقال " **حِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ** " (مت ٢٢ : ٣٩) ، وهذه حكمه ...

فإن كانت نفسك فى خطر .. جيد أن تهتم بها لتخلصها ، ولكن بشرط ألا يصل هذا إلى حد الأنانية .. والآباء القديسون أيضاً فعلوا ذلك .. تركوا العالم من أجل خلاص نفوسهم ، فالترك هنا ليس من أجل منافع أنانية ، ولكنها من أجل خلاص النفس الذى يريده السيد للجميع .. ولكنهم فيما هم مبتعدين عن العالم ساكنين الجبال والبرارى وشقوق الأرض (عب ١١ : ٣٨) ، حملوا بالحب جميع البشرية فى قلوبهم ، مقدمين إياهم على مذبح الحب فى الصلاة لله لخلاص نفوسهم (البشرية) ..

كل هذا " **من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح** " (القداس. قسمة الصوم الكبير) .. لذلك " **اَلْمُقْتَنِي الْحِكْمَةَ يُحِبُّ نَفْسَهُ. الْحَافِظُ الْفَهْمِ يَجِدُ خَيْراً** " (ام ١٩ : ٨) ..

فالاهتمام بالنفس وتحصينها و السعى لتخليصها إنما هو قمة النجاح للفوز بالحياة الابدية .

٧- الشفقة و الرحمة :

لعل من أسباب النجاح أيضاً الشفقة ، فالانسان الشفوق لا يحتمل أن يرى جائعاً إلا ويسعى لإطعامه ، أو عرياناً إلا ويسعى لكسائهِ ، أو غريباً فيكون أول من يعكف على إيوائه ..

فالقلوب الشفوقه تقود من حولها بسرعه الى " **الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ** " (عب ١٠ : ٢٤) .. المرضية أمام الله والناس و الشفقة وأعمال الرحمة تزين الإنسان ... " **زِينَةُ الإِنْسَانِ مَعْرُوفُهُ** " (أم ١٩ : ٢٢) .

حقاً .. صادقة كلمة هذا الشيخ العظيم ...

" **من يصنع الرحمة مع إنسان ، فإن باب الرب مفتوح لطلباته فى كل ساعه** " (الشيخ الروحانى – مار يوحنا سابا) ..

لذلك " **فلنكن ميالين للشفقة والرحمة بالقلب ، والكلمة ، و الفعل** " (الاب يوحنا كرونستادت) .

٨- المحبة الخالصة :

من اقتنى المحبة فقد اقتنى الله لأن " **اللهَ مَحَبَّةٌ** " (١يو ٤ : ٨) ، وبالمحبة تستطيع أن تقيم علاقة مع الله ... " **تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ** " (لو ١٠ : ٢٧) ، و بالمحبة تستطيع أن يكون لك علاقة حميمة مع القريب " **وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ** " (لو ١٠ : ٢٧) ، وبالمحبة تستطيع أن تقدم محبة للأعداء " **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ** " (لو ٦ : ٢٧) .

وبالمحبة تستطيع ان تغفر للمسيئين " **يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ** " (لو ٢٣ : ٣٤) ، وبالمحبة تستطيع أن تهزم الشر مثلما صنع **المعلم ابراهيم الجوهرى وأخيه المعلم جرجس** مع جارهم ..

وبالمحبة تستطيع أن تجوز اختبارات كثيرة ...

أبعد كل هذا لاتستحق النجاح مع الله و الناس !

٩- اللطف :

والإنسان اللطيف إنسان ناجح أيضاً ، فاللطف يدل على الوداعة والرقة والبشاشة ، والذى يسلك فى اللطف لـه علاقـة طيبة مع الآخرين دون تفريق بينهم ومعلمنا بولس الرسول يوصينا قائلاً : " **كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ** " (اف ٤ : ٣٢) ، والإنسان الذى لم تكن فى حياته فضيلة اللطف ينطبق عليه قول قداسة البابا : " **إن لم تكن لطيفاً فى تعاملك فأنت شخص غير متدين على الإطلاق** " (قداسة البابا شنودة الثالث) .

١٠- التواضع ومخافة الله :

فقد قال أحد القديسين : " **الاتضاع هو شجرة الحياة التى لا يموت آكلوها** " ..

إن الإنسان المتواضع يكون الرب حارساً له فى تجاربه وامتحاناته ، ولايرده خائباً ، بل ينجح أعماله وينجيه من الشر ..

والأنبا انطونيوس عندما رأى فخاخ الشياطين منصوبه رفع عينيه إلى السماء وصرخ قائلاً : " **يارب من يفلت** " .

فسمع صوتاً يقول : " **المتواضعون يفلتون** " ..

والإنسان المتواضع يحيا فى مخافة الله ولا يريد أن يُغضبه لذلك يستوجب الجعالة ، وفى هذا الصدد يقول الكتاب المقدس : " **ثَوَابُ التَّوَاضُعِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ هُوَ غِنًى وَكَرَامَةٌ وَحَيَاةٌ** " (أم ٢٢ : ٤) .

- فمتواضع القلب ... الخائف الرب هو ..
- غنى بمحبة الله
- مُكرم من الله و الناس
- له أستحقاقات الحياة الابدية

١١- **التقوى :**

هى الإطار المزخرف الحاوى كل الفضائل الروحية وتنفيذ وصايا الله فى مخافه قلبية واحترام حبى لله وأوامره ، لذلك من يقتنى التقوى فقد اقتنى فضائل كثيره ...

فالمحبة تقوى .. والاتضاع تقوى .. والطاعة تقوى .. ومخافة الله تقوى .. والتقوى تحقق عنصرى الرضا والشكر وتُشعر الإنسان بالقناعة ...

" **أَمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ** " (١تى ٦ : ٦) ..

ونحن نصلى فى القداس الإلهى ونقول : " **لينمُ بر الإيمان .. سهل لنا طريق التقوى** " أى طريق حفظ وصاياك والسلوك فيها كما يليق بأولاد الله المخلصين لأبيهم السماوى .. وبالتالى الذى فى هذه الفضيلة العظيمة لابد أن يكون ناجحاً .. فالذى يخلص لله .. لابد أن يخلص لذاته وأيضاً يخلص للجميع .. ومثل هذا يستحق النجاح من قبل الله و الناس .

١٢- **الإقرار بالخطأ و الإعتراف به وترك الخطيه :**

يحدثنا الكتاب المقدس فى سفر الأمثال عن الإقرار بالخطية و الاعتراف بها و النجاح الذى يلحق بالإنسان التائب فيقول : " **مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ** " (أم ٢٨ : ١٣) .

و الإقرار بالخطية دليل على الندم و الحزن عليها .. ونحن نصلى ونقول : " **فاحزنى يا نفسى على خطاياك التى سببت لفاديك الحنون كل هذه الآلام** " (صلاة قسمة أيها الابن الوحيد) .

والإقرار بالخطية أيضاً دليل على محاسبة النفس وتبكيتها .. أيضاً الإقرار بالخطية والاعتراف بها يدل على الاشتياق لحياة

التوبه و النقاوه .. ويدل أيضاً على استجابة الإنسان المخطىء لعمل النعمة فيه .. فالاعتراف بالخطية والإقرار بها لهو رفض عملى لمُلك ابليس بالخطية على الإنسان والاشياق للاتحاد بالسيد المسيح المخلص و الفادى ..

إن الإقرار بالخطية والاعتراف بها ليس هو الخطوة النهائية إنما هى الاولى .. والثانية هى كراهية الخطية ... فكراهية الخطية هى خطوة لاحقة تدل على العزم الكامل على الحياة فى التوبه و القداسه ..

" **فكمال التوبه ليس هو ترك الخطيه إنما هو كراهية الخطيه** " هكذا وصفها أحد القديسين ...

فالذى يستطيع أن يقر بخطاياه أقوى من الذى يكتمها ، ولا يبوح بها وبهذا العمل (الإقرار بالخطية) ، يكون قد نجح وانتصر على شياطين كثيره منها :

⇦ شيطان الخوف ...

الخوف من نظرة الأب الكاهن له وتغيير فكره من نحوه .. و الموقف الذى سوف يأخذه منه عندما يعرف عنه هذه الخطايا و الضعفات والعقوبة التى سوف يوقعها عليه نظير خطيته وأيضاً يكون نجح وانتصر على ...

⇦ شيطان التأجيل ...

فالشيطان يهمه أن يؤجل الإنسان توبته ، ويكتم خطاياه إلى النفس الأخير فيحرم من :

- حل الأب الكاهن بالغفران .
- الاتحاد بالمسيح من خلال الافخارستيا .
- الشركه مع السمائين و الميراث الأبدى .

وأيضاً يكون قد نجح وانتصر على ...

شيطان الخجل ...

فهناك تساؤلات كثيرة تدور فى عقل الإنسان الخاطىء ..

- كيف يكون شكلى ومنظرى قدام أبونا الكاهن ..؟
- كيف يكون وضعى وكيف ينظر لى بعد الاعتراف ؟

وأيضاً يكون قد نجح وانتصر على ...

شيطان اليأس ..

شيطان اليأس كل همه ، بل وشغله الشاغل أن يصنع فجوة بين الإنسان الخاطىء والله ..

ويهمس فى أذنه قائلاً : " **أنه ما بقيت لك توبة ! كيف يقبلك الله بعد ما صنعت كل هذا الاثم ؟!**

إن أبواب السماء قد أغلقت أمام أمثالك ! أتظن أن لك هناك مكان فى السماء بين الأبرار الأطهار ؟! ..

تماماً كما صنع مع يهوذا الاسخريوطى الذى سلم المسيح " مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ " (مت ٢٧ : ٥) .

حقاً .. إن الذى يعترف ويقر بخطاياه فهو قد نجح وانتصر على الشيطان .. واستحق عن خطاياه الغفران .. وتأهل للاتحاد بالمسيح من خلال السرائر المقدسة واستعد لشركة ميراث القديسين الذى هو ملكوت السماوات .

الصفات التي تُعرقل طريق النجاح وتسبب الفشل :

١ - **السلوك فى الشر ..**

إذا كان النجاح الحقيقى لا يحقق إلا لمن يتبعون الله السالكون فى طرقه .. فأى نجاح هو الذى يحققه الأشرار عن طريق السلوك فى الشر ؟!

نحن جميعاً نعلم أن هناك أناساً يغشون .. وآخرون يحفرون الحفر ويجتازون مآزق .. وآخرون يشوا بأبرياء ويطرحونهم فى المساءلة ليصعدوا على أكتافهم ..

أيكون هذا نجاحاً ؟!

أو ماذا عن صاحب عمل يسىء معاملة العاملين عنده ويسلبهم حقوقهم ومع ذلك قد ينجح فى عمله .. !! .

♦♦ صديقى فى المسيح ...

إن كل هذه النجاحات الظاهرة ما هى إلا نجاحات وقتية .. لأنها تحققت على حساب القيم والمبادىء والأخلاق .. بل ومضادة لوصايا الله ..

وهنا يصرخ إرميا النبى قائلاً : " **أَبَرُّ أَنْتَ يَا رَبُّ مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ. لكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ. لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟** " (إر ١٢ : ١) ..

فالغش سرقة والسرقة استيلاءٍ على تعب الغير دون وجه حق .. ونحن نرى الغشاشون يزدادون خيانة .. ومن يؤذون ويحفرون الحفر يصبحون قساة غلاظ القلوب غير مبالين بأن ..

" **مَنْ يَحْفُرُ حُفْرَةً يَسْقُطُ فِيهَا وَمَنْ يُدَحْرِجُ حَجَراً يَرْجِعُ عَلَيْهِ** " (أم ٢٦ : ٢٧) ، ومع ذلك يحققون نجاحات ، ولكن هيهات فلا يمكن أن يؤدى السلوك فى الشر إلى النجاح ، بل يؤدى إلى شر أكثر ..

فالنجاح الحقيقى هو الذى لا يتعارض مع وصايا المسيح ..

" فإذا لم تكن ناجحاً
بحسب مقاييس الله و وصاياه
فأنت لم تبلغ النجاح الحقيقى بعد "

٢ – الغدر ..

الإنسان الذى يسلك بأمانه ويبتعد عن مشورة المنـــافقين ، وفى طريق الخطاة لا يقف (مز ١:١) ..

فكل ما يصنع ينجح فيه لأنه يسير فى طريق البر باستقامة لأن " **بِرُّ الْمُسْتَقِيمِينَ يُنَجِّيهِمْ أَمَّا الْغَادِرُونَ فَيُؤْخَذُونَ بِفَسَادِهِمْ** " (أم ١١ : ٦) .

والإنسان الغادر من سماته أنه إنسان خائن .. مثلما فعـــل يهوذا الذى خان السيد المسيح وغدر به ، فسلمه مقابل ثلاثين من الفضة ، ومن هنا يظهر أنه أيضاً مــن ســماته **محبتـــه للمـــال** (الفضة) ..

وأيضاً الإنسان الغادر إنسان ظالم ومحب لذاته ، فلا يهمـــه الآخر فى شىء .. المهم هو ومصلحته فى المقام الأول ...

إن الحياة فى طريق المسيح تستلزم عزيمة وجهـــداً شـــاقاً تستلزم كراهية الخطية ومقت لطريق الغادرين وعدم الاشـــتراك فى أعمالهم المظلمة .. والله يكافىء الذين يلتزمون بالسير وراءه فقد تبدو أوقات وحياة وأعمال الأشرار الغادرين أكثر يسراً ..

لكن على المدى الطويل تفشل خططهم وتصبح حياتهم بـــلا قيمه فمن يضع يده فى يد الله ويبغض " **أَعْمَـــالِ الظُّلْمَـــةِ غَيْـــرِ الْمُثْمِرَةِ** " (أف ٥ : ١١) ، ينبغى أن يتوقع نجاحاً دائماً .

٣ – الكذب باستمرار ..

أولاً وقبل كل شىء الكذب خطية ، بـــل وهـــو مـــن الخطايا الأمهات فالذى يكذب إنما يكذب ليستر خطية أولـــى قـــد فعلها وأيضاً يكذب لكى يبرء نفسه ويُخلى مسئولياته من العقوبـــة الأرضية .. ولكنه لا يعلم أن عقوبته الإلهية باقية .. والكـــذابون مكرهة للرب ، إذ يقول المرنم فى المزمور : " **تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِـــينَ**

بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ " (مز ٥ : ٦) ، والإنسان الكذاب عندما يرى الناس كثرة كذبه لايصدقه أحد ..

وأيضاً يحرم من ملكوت السماوات ولقد وصُف الشيطان أنه " **كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ** " (يو ٨ :٤٤) ..

لذلك يوصينا الكتاب المقدس قائلاً : " **اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ** " (أف٤: ٢٥) .

٤ – الكراهية ..

وأيضاً الكراهية هى من الأسباب التى تحُول دون النجاح .. فالكراهية ضد المحبة ... ضد محبة الله ... ومحبة الآخرين ... ومحبة النفس ... ومحبة الخير ..

وإن وجدت كراهية فى قلب الإنسان ينبغى أن تكون كراهية إيجابية .. أى كراهية للشر .. وكراهية للخطية .. وكراهية للشيطان وأعماله ..

فمثلاً .. **التوبه** لا تكمل إلا بكراهية الخطية لا بتركها فقط فالنور لا يمكن السلوك فيه ما لم تكره أعمال العالم وشهواته ..

◆◆ وأخيراً يا أحبائى ...

فلنصغى لصوت بولس الرسول القائل ..

" **كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ** " (رو١٢ : ٩) .

فينجح الرب طريقكم ويبارك كل أعمالكم ..

٥ – مدح الذات :

النفس التى سلمت ذاتها لله لم تعد ملكاً لذاتها بل للذى تكرست له .. ملكاً للذى أشتراها فينبغى الا يكون لها اى مصالح شخصية سوى مصالح سيدها وتنصت الى قول السيد المسيح : " **مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي**"

(مت ١٦ : ٢٤ ، مر ٨ : ٣٤ ، لو ٩ : ٢٣) ، ونكران الذات يعنى عدم مدحها والسلوك فى اتضاع قلبى وعدم الاكتراث بكلمات التفخيم و التبجيل وأن يحسب الإنسان نفسه لا شيء من جهة كل أحد بل وأقل من كل أحد ..

كان يعجبنى أحد الآباء فى الدير الذى إذا نُسب إليه كل مديح على عمل أنجزه ينسب المجد دائماً ليد الله التى ساعدت وتمت هذا العمل وينكر دوره فيه تماماً أو ينسب العمل لأحد القديسين فيقول :

" ديه شفاعة القديس العظيم الانبا بيشوى هى اللى خلت ربنا كمل العمل .. المهم إنه لا ينسب مجداً لنفسه ولا يقبل مديحاً من أحد " ..

<u>و الكتاب المقدس يعلمنا فيقول على لسان معلمنا بولس الرسول :</u>

" **لأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ مَدَحَ نَفْسَهُ هُوَ الْمُزَكَّى، بَلْ مَنْ يَمْدَحُهُ الرَّبُّ** " (٢كو ١٠ : ١٨) ، والإنسان المتواضع الذى يحيا إنكار الذات شعاره الدائم هو .. مجداً من الناس لا أقبل بل " **مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ** " (يو ١٧ : ٥) .

إن الإنسان الذى يريد أن يهرب من مدح الذات ينبغى أن يبتعد عن كلمات العظمة والافتخار مثل .. أنا عملت .. وأنا اللى فكرت .. وده مجهودى .. ومن غيرى مكنش ممكن يتم العمل ده .. كل هذه الكلمات تنخر فى الإنسان كما ينخر السوس فى الخشب فتصيبه بالعطب والهلاك .. وتصيبه بمرض يسمى بالتمركز حول (الأنا) ، وبذلك يُسلم بأيدى أعدائه فيتسلط عليه شيطان العظمة والافتخار وشيطان الكبرياء ويعرقلوا طريقه للنجاح .. وإذا حقق نجاحاً يكون نجاحاً ليس فيه فرح ولا سعادة لأنه مبنى على مدح الذات والافتخار بها ..

لذلك ينبغى أنه إن كان لنا افتخار من جهة عمل يجب أن ننسبه للرب متممة ، وتقول دائماً : " **وَأَمَّا مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ** " (٢كو ١٠ : ١٧) .

❖ ❖ **وأخيراً يا اخوتى نقول ...**

" إن الإنسان المصاب بالأنا يكون باستمرار باراً فى عينى نفسه " (قداسة البابا شنودة الثالث) ..

ومن هنا يظهر لنا أن المتمركز حول الذات يقود إلى خطية أخرى هى البر الذاتى .. فالذى يريد أن يهرب من الذات ومديحها وما تقود إليه من أمراض عضال فليضع هذه الآيه أمام عينيه ويقول مع يوحنا المعمدان : " **يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ** " (يو ٣ : ٣٠) .

٦ – رفض الاعتراف بالخطأ :

من السهل أن يقع الإنسان فى خطأ لأننا كلنا تحت الضعف .. ولكن من الصعب أن يتعلم من خطأ لا يعترف بارتكابه .. فما فائدة الخطأ الذى لم يُعلم الإنسان شيئاً .. ؟!

فليس من العيب أن تقع فى خطأ ، ولكن العيب فى أنك لم تستفيد منه وتحرص كل الحرص ألا تقع فيه مرة أخرى ، وتسرع للإقرار و الاعتراف به .. فلكى تتعلم من الخطأ يجب أن تعترف به " **أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيَّتِي وَلاَ أَكْتُمُ إِثْمِي** " (مز ٣٢ : ٥) .

إن كثيرين يرتكبون أخطاء ، ولكن الجهلاء فقط منهم هم الذين يكررونها إذ أنهم لم يستفيدوا من الدروس الماضية ..

☜ ***فالاعتراف بالخطأ ضرورى ...***

- ❖ ضرورى لتصحيح المسار .
- ❖ ضرورى لنوال المغفرة .
- ❖ ضرورى ليحيا الإنسان فى تواضعه مرة أخرى ...
- ❖ ضرورى ليميت الكبرياء من القلب .

☜ *أما رافضوا الاعتراف بالخطأ ...*

❖ يحيون فى خطاياهم ويضلون الطريق لأنهم بلا مرشد .
❖ لاينالوا فرصة التمتع بالحل من خطاياهم و المغفرة .
❖ يعيشون فى حياة الكبرياء و الغطرسة .
❖ لن ينالوا النجاح لانهم بذلك قد سلموا انفسهم بيد اعدائهم

" **قُلْتُ: أعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيَّتِي** " (مز ٣٢ : ٥) .

٧ – الكسل :

الكسل أيضاً من العوامل المؤثرة جداً فى عرقلة طريق النجاح وتفشيله .. وسفر الأمثال يتحدث عن الكسول موبخاً إياه قائلاً : " **إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟** " (أم ٦ : ٩) ..

إن لحظات النوم لحظات ممتعة فيها نشعر بالراحة لنستطيع أن نبدأ أو نقاوم يوم آخر من العمل والسعى ، ومعنى هذا أنها راحة يعقبها عمل وسعى ونمو ..

لقد أعطى الله اليهود فى القديم السبت يوم راحه .. ولكنها راحة من بعد عمل دؤوب طيلة الأسبوع ..

فالكسل إذا تسلل الى حياة الإنسان جعله يفتقر ويعتاز حتى إلى القوت اليومى ، فمن ذا الذى لا يريد أن يأكل ؟!

وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول : " **إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ (يعمل) فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً** " (٢تس ٣ : ١٠) ، و الكسل أيضاً يهيج علينا محاربات عدو الخير فقد قال الآباء : " **من يعمل يحاربه شيطان واحد ، ومن لايعمل تحاربه شياطين كثيرة** " ..

وقيل أيضاً : " **إن عقل الكسلان معمل للشيطان** "

☜ **أما الإنسان النشيط فهو إنسان ناجح ....**

❖ **روحيــاً** ... لأنه يواظب على قانونه الروحى ...

❖ **نفسيــاً** ... لأنه يحيا حياة الرضا و الشكر ...

❖ **اجتماعياً** ... من خلال تفاعلـه مـع المجتمـع إذ أنـه عنصر فعال ومشارك .

❖ **علميــاً** ... لأنه يجاهد فى اسـتذكار دروسـه بفهـم ومواظبـة ... ويحقـق ذاتـه بتفوقـه وتقديراته .

❖ **ماديــاً** ... لأنه يعمل ما عليه فيما أسند إليه مـن عمل ، وبالتالى يحصل على العائد الذى يجعله يعـيش فـى مـستوى مُرضى فلا يعتاز لأحد .

حقاً قال **يشوع بن سيراخ** : " **لا تكن جافيـاً فـي لـسانك ولا كسلاً متوانياً في أعمالك** " (سيراخ ٤ : ٣٤) .

◆◆ **والقديس نيلس السينائى** يقول : " **إن إنساناً كـسلاناً بلغنى عنه أنه أخذ من خزانته الانجيل من الساعة السابعة إلى غياب الشمس ، ولم يستطيع أن يفتحه البتة ، وكأنه مربوطـاً بالرصاص** " .

◆◆ أما **القديس أنطونيوس** لم يفعل أمامنا هكذا ، بل عمل كما أراه الملاك ...

... فتارة كان جالساً ، ولعمله ممارساً ..

... وتارة أخرى للصلاة قائماً ، وإليها ملازماً ..

... فكان يؤدى ذلك ولايترك تلك ، فحظى بنور فائق الحد حتى أنه قال لأحد فلاسفة زمانه : " **إنى كما فـى لـوح أتأمـل طبيعة المخلوقات دائماً ، وذلك بتلاوة أقاويل الله حتى ولو فـى ظلمة الليل الحالكة** " ...

بهذا الوضع كان يتصل بالله والليل يضىء له مثل النهار .

◆◆ **والأنبا موسى الأسود** يقول : " **إياك والبطالة** (الكسل) **لئلا تحزن .. أحرى بك أن تعمل بيدك لينال المسكين منك خبزة** " .

لذلك ينبغى أن نعمل مادام نهاراً كما قال السيد المسيح وإيانا والكسل كى يُنجح الرب أعمالنا .

◆◆ **والشهيد العظيم مار جرجس الرومانى** الذى عندما دخل فى امتحان أمام دقلديانوس من ترك الإيمان وتقديم البخور للأوثان ... أذاقوه ألوان كثيرة من العذابات ، ومن بينها قدم له السحرة كأس به سماً مميتاً ، فأيقن أن " **من نفسه لا يستطيع شئ لكن يستطيع كل شيء فى المسيح الذى يقويه** " (فى ٤ : ١٣) ، وتناول كأس السم ورسم عليه علامة الصليب المحيى الذى هو " **عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ** " (١كو ١ : ١٨) ، وشرب السم ، فلم يمسه بأذى واجتاز الامتحان بسلام ...

كل هؤلاء استطاعوا أن يجتازوا ويعبروا الامتحان ، لأنهم لم ينفصلوا عن الله سر نصرتهم ...

هيا بنا لنتعرف سوياً على بعض الشخصيات من الكتاب المقدس ، الذين دخلوا فى امتحانات بأنواع مختلفه ، لنرى مَنْ منهم انتصر ، ومَنْ منهم أخفق .. وماهى أنواع الامتحانات التى مروا بها ؟ وماهى العوامل المؤدية إلى النجاح أو الإخفاق ؟..

الرب يكون لنا عوناً فى حروبنا .. فى تجاربنا .. فى امتحاناتنا ..

سنداً لنا وناصراً ... مريحاً لأتعابنا ولخطايانا غافراً .

صـــلاة

إلهــى الحنــون يســوع ..

ها صوتى الخافت يارب أطرق به باب عظمتك لأمجد اسمك وأشكرك ..

لأنك كل يوم تعلمنى درساً جديداً .. يُضم إلى حصيلة علاقتى المقدسة معك .. ويكون ككنزاً ألجأ إليه عندما أفتقر ويحيط بى العوز إلى حكمتك .. فأتذكر وصيتك لتلاميذك الأطهار ..

" **اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة** " (مت ٢٦ : ٤١)
" **اسهروا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة** " (مت ٢٥ : ١٣) .

كلمات مقدسة مفعمة بالروح تحث على الاستعداد ، وتتنبئ بقدوم الامتحان أو التجربة فى أى وقت ..

الامتحان الذى هو المحك الذى يؤول بالاستعداد للنجاح المؤكد .. أو بالكسل والتراخى إلى الفشل والإخفاق ..

هنـــا ..

تيقنت يارب أنه محك .. محك يُظهر جدية والتزام وأمانة وإخلاص الفرد فى سعيه نحو الله ونفسه والناس من أجل الخلاص والميراث الأبدى ..

فأنت يارب لم تسمح بالتجربة أو الامتحان فى حياتنا لتعويقنا ، أو لأنك تريد لنا الفشل .. حاشا .. فالله " **لم يعطنا روح الفشل ، بل روح القوة والمحبة والنصح** " (٢ تى ١ : ٧) .

حقـاً يـارب ..

أنت تريد لنا النجاح والتكليل .. الانتصار والتتويج .. تريد مكافأتنا فى الأرض والسماء أيضاً ..

تعلمنا يارب أن الامتحان إنما يخيف الإنسان الكسول ، أما النشيط والمستعد فلماذا يخاف ..

نخطئ يارب عندما نظن أن كل التجارب مصدرها واحد .. لكننا عندما نعمل بالآية التى تقول : " **فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى التى تشهد لى** " (يو ٥ : ٣٩) .

•• نجد أن هناك مصادر عديدة :

فالشيطان مصدر للتجربة .. والعالم مصدر للتجربة .. والإنسان نفسه ربما يكون هو سبب التجربة ..

وأخيـــراً ..

يمكن أن يكون سماح الله هو سبب التجربة ..
وهنا علمت يارب أنك أمين ..

أمين لأنك لا تدعنا نجرب فوق ما نستطيع ، بل قلت : " **سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ ، لتستطيعوا أن تحتملوا** " (١ كو ١٠ : ١٣) .

فالتجربة بسماح من فيك ، ومعها المنفذ .. معها الحل .. معها الانفراج .. معها وقت بزوغ الفجر وظهور النور ، لكننا لقصر بصيرتنا الروحية ، نرى التجربة ولا نرى يدك الحنونة العاملة فيها ..

لذلك أصرخ إليك يارب ..

امنحنى الثبات فى إيمانك .. والتمسك بوصاياك وأحكامك ، وأن ألهج دائماً فى ناموسك ..

امنحنى أن أتجنب ما هو سلبى .. وأسير فى ما هو إيجابى ..

علمنى يارب كيف أسلم لك حياتى .. وأعمل ما هو واجب علىّ .. فتكون حياتى بين يديك تعمل فيها وبها فيكون تسليمى لك ليس تواكلاً إنما اتكالاً ..

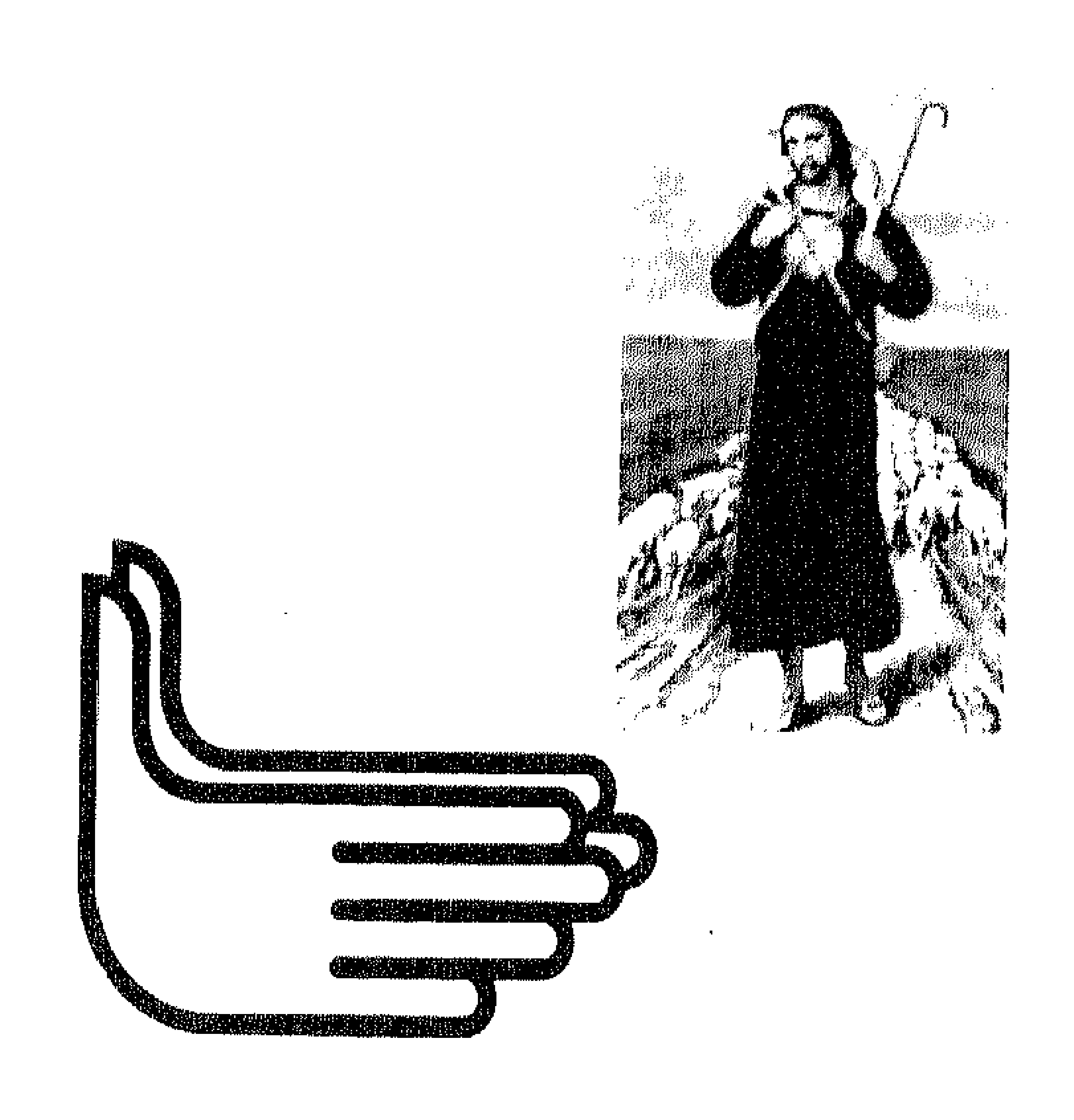
أعطنى يارب نعمة بها .. أكون قليلاً فى الكلام .. مسرعاً فى الاستماع .. كثير التحصيل .. قليل الغضب .. لأن غضب الإنسان كيف يصنع بِرّك .

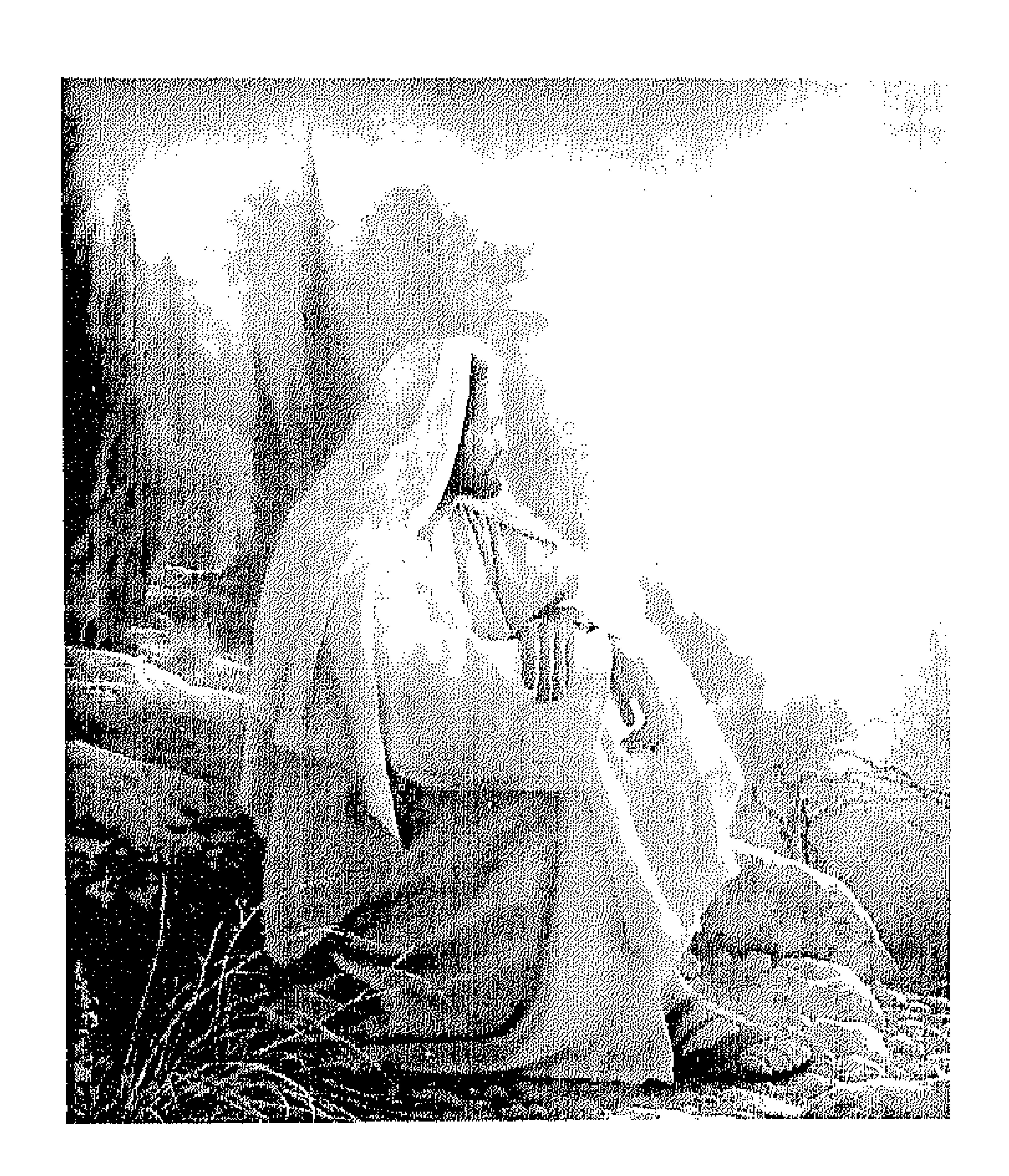
امنحنى يارب الحكمة الجالسة عن يمينك .. الحكمة الملآنة حباً ..

امنحنى أن أكون مستعداً بصبر .. لكل امتحان وتجربة تأتى علىّ ..

امنحنى النجاح الحقيقى من عندك .. نجاح بحسب مقايسك الإلهية ، ووصاياك السماوية ، ليكون نجاحنا نجاح حقيقى .

آميــــن





الفصل الثانى

الامتحان فى حياة القديسين

☜ *الامتحان فى حياة القديسين :*

١ . آدم أبو البشرية وامتحان للإختبار .

٢ . قايين وهابيل وامتحان للتعليم .

٣ . ابراهيم أبو الآباء وامتحان طاعة .

٤ . يوسف العفيف وامتحان للنمو .

٥ . أيوب البار وامتحان للتنقية والتزكية واختبار الكمال والتقوى .

٦ . قصيدة أحبك يارب لقداسة البابا شنوده الثالث .

٧ . يونان النبى وامتحان للمواجهة .

٨ . بولس الرسول وامتحان للتوجيه .

٩ . يوحنا اللاهوتى وامتحان لإظهار مجد الله .

١٠ . امتحان السيد المسيح .

☜ *صلاة .*

✝ الامتحان في حياة القديسين ورجال الله :

لقد دخل آبائنا القديسين ورجال الله في امتحانات واختبارات وتجارب شتي .. فمنهم من أخذ الرب معه في الامتحان ، فتحول الامتحان إلي نجاح ، وتحولت التجربة من مجال للخفق والفشل إلي نصرة حقيقية بالسيد المسيح ..

وهذا يظهر في **امتحان الثلاثة فتية في الآتون المحمي سبعة أضعاف** ، وكانوا ناظرين إلي إله الآلهه ورب الأرباب ، مسبحين وممجدين اسمه ، فصار الآتون كندى بارد لهم ، ولم تمسهم النار بأذي ، وعبروا الامتحان بسلام .

وأيضاً **داود الذي وقف أمام جليات** .. جليات الجبار المتسلح بكل أسلحة الحرب .. المتعلم لكل فنون القتال .. وقف أمامه داود الضعيف قائلاً له في شجاعة : " **أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ . وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ.** " (١ صم ١٧ : ٤٥) .

وانتصر داود علي جليات .. وانتصر اسم رب الجنود علي العالم .. علي القوة البشرية وكل فنون الحرب .. علي الشيطان .

أولاً – آدم أبو البشرية وامتحان للإختبار

لقد خلق الله الإنسان علي صورته ومثاله ، لكي ينعكس صورة مجد الله علي الأرض.. الله الذي بلا خطية .. ومع أن الله أعطانا القدرة بخلقتنا علي صورته أن نكون بلا خطية مثله ونحيا إلي الأبد في البر .. فإنه أعطانا أيضاً حرية الإرادة والاختيار في أن نطيعه أو نعصاه .

إن أعظم آمالنا كأولاد لله أن تنعكس طبيعته ونظهر صورته للجميع من خلال :

☜ محبتنا للجميع ...

- صبرنا علي المضطهدين ...
- إحتمالنا للظالمين ...
- صفحنا عن المسيئين ...
- لطفنا مع المتشددين ...
- أمانتنا فيما يُعهد إلينا من المتولين ...

لقد خُلقنا علي صورة الله ، لذلك نشاركه الكثير من صفاته .. وإدراكنا لهذا هو أساس إحساس الإنسان بقيمته لدي الله . فقيمه الإنسان ليست بما يملك ولا بمقدار جماله أو جاذبيته ، ولا بمقدار قبول الناس له .. إنما قيمتنا تكمن في إدراكنا أن إلهنا خلقنا علي صورته ومثاله ...

إن هذا الإدراك يمنح الإنسان قوة وحرية بها يحب الله ويتعرف عليه معرفة شخصية ويطيعه ، وطاعته له تكون بمثابة ضمان دائم للحصول علي النجاح في اختباراته مع الله .

وجوده في جنة عدن :

" **وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقاً وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ** " (تك ٢ : ٨) .

كانت جنة عدن معرضاً يتجلي فيه الجمال الباهر الذي أراده الله لخليقته .. لقد كانت مكاناً للإستمتاع الكامل .. فهي الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للإنسان قبل سقوطه (تك٢:١٠ ، ١٠:١٣) ، ووضع في وسطه شجرة الحياة وأطلقت الكلمة علي كل بستان في قصور الملوك كما قال سليمان علي نفسه " **عَمِلْتُ لِنَفْسِي جَنَّاتٍ وَفَرَادِيسَ وَغَرَسْتُ فِيهَا أَشْجَاراً مِنْ كُلِّ نَوْعِ ثَمَرٍ** " (جا ٢ : ٥) .

أما عدن :

فهو **اسم عبري معناه (بهجة)** ، حيث غرس الله في الأرض شجراً شهياً للنظر وجيداً للأكل ، وعمل حديقة سميت

جنة عدن من أجل آدم ليسكن فيها قبل الخطيئة والتعدي ، **قبل السقوط في الامتحان** ...

أما موقع جنة عدن فلا يزال غير مجمع عليه حالياً كما قال غالبية الجغرافيين واللاهوتيين :

☜ البعض يعتبر **أرمينيا** أنها عدن لأن **الفرات ودجله** ينبعان في أرمينيا ..

☜ والبعض يعتقد أن **جنة عدن** هي القسم الجنوبي من العراق حيث الخصب ، ويعتقد أن هذا الرأي أقرب إلي الصواب لأن فيه الصفات التي وردت في الكتاب المقدس لعدن ؟؟؟

شرق فلسطين .. فيه **دجلة والفرات وكوش** التي بقربها هي **عيلام** المعروفة قديماً باسم **كاشو** .. كما أن سهل بابل كان معروفاً منذ القديم باسم **عدنو** .. وموقع **الحويله** هو جزء من **جزيرة العرب** الذي يجاور **العراق** إلي **الجنوب الغربي** منه ...

هذا هو المكان الساحر الذي هيئه الله ليكون مسكن لآدم مع الله ..

إن الله يهيئ لنا أماكن كثيرة لنسكن فيها معه ... نسبحه ... نمجده .. نذكر فيها اسمه .. **نزيده علواً إلى الأبد** (الهوس الثالث) ، فهل نستفيد من هذه الأماكن المقدسة التي أولها الكنيسة ..

أم أن كل الأماكن في أعيننا تساوي بعضها البعض ؟؟! هل نقدس هذه الأماكن ونكرسها ونخصصها ، فتكون مسكن الله وسط شعبه ؟ أم نتعامل معها مثل أي مكان آخر ، فندوسها ولا تكون لها في داخلنا هيبة التواجد فيها والخشوع اللائق بها .. والتحركات الهادئة فيها كما الملائكة في السماء .

إن **معلمنا يعقوب أبو الآباء** عندما رأي في حلم الليل السلم المنصوب علي الأرض ورأسها يمس السماء وملائكة الله صاعدة ونازلة عليه ، وسمع صوت الرب لم يحتمل .. فاستيقظ من نومه

وخاف وقال " **مَا أَرْهَبَ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ** " (تك ٢٨:١٧) ، ويقول الكتاب أن يعقوب بكر في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً ، وصب عليه زيتاً ودعا اسم هذا المكان { **بيت آيل ... أي بيت الله** } .

فهل تعامل آدم مع جنة عدن كما تعامل يعقوب أبو الآباء مع هذا المكان ؟!!

و هل لنا نحن نفس مشاعر يعقوب أبو الآباء نحو مقداستنا أم لا ؟!!

آدم وتمتعه بحضرة الله :

إن حاجتنا دائمة إلي الله ، فنحن به " **لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ.** " (أع ٢٨:١٧) ، إذ ليس لنا حياة إلا به ، لأنه هو مصدر الحياة وواهبها ، فهو الذي " **وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً** " (تك ٧:٢) ، لذلك هيأ الله لآدم هذا الجو ليحيا معه في الجنة ويتمتع بحضرته الدائمة .. يتمتع بالنظر إليه .. يتمتع بسماع صوته " **سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ** " (تك٣:١٠) ، يتمتع بالحديث معه .. يتمتع بالانفراد به ..

لاشك ان آدم في الجنة قبل السقوط قد عرف معني الحديث مع الله ، وقد تعلم الصلاة الحقيقية .. قد عرف معني الاختلاء ، وذاق حلاوة الامتلاء ، وتلامس مع الحب نفسه .

ما أبهج هذه الحياة التي ينفرد فيها الحبيب بحبيبه وأعظم ما بها أن يكون هذا الحبيب هو الله .. ياسعادتك يا آدم .. إنها أوقات عظيمة تلك التي قضيتها في حضرة الله .. لاشك أنك تمتعت وأيضاً تعلمت .. ما أجملها هذه الأوقات التي أكون فيها فى الحضرة الإلهية غير مقيداً بقيود عالمية ، ولا مشدوداً نحو

شهوات مادية ولا مربوطاً بارتباطات خارجية .. بل كل تركيزى وكل أمنياتى كيف أتمتع بالحبيب ، ولسان حالي يقول مع عروس النشيد " **أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي** " (نش ٦ :٣) .

✍ آدم والامتحان :

وأخذ الرب آدم ووضعه في جنة عدن ، ليهتم بها ، ويفلحها ، ويرعاها ، ويعتني بها .. فالعمل مهم جداً في حياة الإنسان .. فهو يُشعر الأنسان بوجوده وقيمته وفاعليته ويخلصه من الملل والضجر .. فالذي لا يعمل عُرضه لهجمات ومحاربات الشياطين أكثر من غيره .

من هنا جاءت أهمية العمل التي هيأها الرب الإله لآدم ، وبعد ذلك أعطاه الرب وصيه قائلاً له " **وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً. وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ** " (تك ٢: ١٦، ١٧) .

إن الله لا يتعامل معنا بطريقة الفرائض إنما هو يعطينا الوصايا ومعها حرية الإرادة .. فإن كان الله قد نهي عن الأكل من الشجرة أرى أنه أعطي لآدم حريه في اختياراته .. ومازال الله يعطينا حرية الاختيار حتي اليوم في أمور كثيرة ، وكثيراً ما نخطئ الاختيار .. وهذه الاختيارات الخاطئة قد تسبب لنا الألم والضيق ، ونصرخ " **يَا رَبُّ قَدْ تَضَايَقْتُ** " (اش ٣٨ :١٤) ، ولكنها من الناحية الإيجابية يمكن أن تساعدنا علي أن نتعلم من الخطأ ونُحسن الاختيار في المستقبل ، فنكون أكثر خبرة وحكمة ، وأكثر قدرة علي تحمل المسئولية ..

ربما يسأل سائل : **لما يصنع الله شجرة في الجنة ، ثم ينهي آدم عن الأكل منها ؟!** ..

لقد أراد الله أن يكون آدم مطيعاً ، ولكن بإرادته الكاملة

وحرية اختياره ، لذلك منحه حرية الاختيار التي بدونها كان آدم سيعيش أسيراً مجبراً علي طاعة الله رغم عنه .. فالشجرة المنهاة عنها كانت امتحاناً في الاختيار وامتحاناً للاختبار .. وقد وضع الله مكافآت لاختبار الطاعة .. وعواقب خطيرة لاختيار العصيان .

سقوط آدم في الامتحان :

وخلق الله لآدم امرأة لتكون معيناً نظيره ، وكان الهدف من تكميل الخلقة بالمرأة هو تمجيد اسم الله تبارك اسمه وتسبيحه علي الدوام " **باركوا الرب يا عبيد الرب . سبحوه وزيدوه علواً إلي الأبد** " (الهوس الثالث) .

وجاء الشيطان متنكراً في صورة الحية ليجرب حواء ، والشيطان قبل أن يحارب الإنسان يضع خطة لهذه الحرب لضمان نصرته .. هكذا فعل الشيطان ، أدخل حواء في دائرة ..

١- الشك :

" **أحقاً قالَ اللهُ لا تأكُلا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الجَنَّةِ ؟** ". (تك٣:١) .
جعلها تشك في كلمة الله .

٢- الإحباط :

" **وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الجَنَّةِ فَقالَ اللهُ : لا تأكُلا مِنْهُ وَلا تَمَسَّاهُ لِئَلا تَمُوتا** " (تك٣:٣) .. جعلها تنظر إلي مشكلة النهي عن الشجرة بدلاً من النظر إلي الله وطاعة الوصية .

٣- التضليل :

" **فَقالَتِ الحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ : لَنْ تَمُوتا !. بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُما وَتَكُونانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ** " .
(تك٣: ٤،٥) .

جعلها تنظر إلي الأشياء الخاطئة علي أنهـا لهـا جمـال وجاذبية أعظم فقادتها إلي شهوتها أكثر من الأشياء الصائبة .

٤- الهزيمة :

" رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُـونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَـتْ وَأَعْطَـتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ. " (تك٣:٦) .

ولكن هيهات فأوراق التين لا تستر ، وهنا جعلهمـا يشعران بالفشل وبالهزيمة .

٥- التأجيل :

" فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ : أَيْنَ أَنْتَ؟ ". (تك٣:٩) .

جعلهما يأجلان الاعتراف بالخطية ، فلم يـسرعا إلـي الله ويخبروه بما فعلوا ، بل أدخلهم في دائرة التـأجيل والإحـساس بالخوف ، إلي أن أتي الله لهما ونادي عليهما ..

هكذا يصنع معنا الشيطان في حروبه .. فآدم وحـواء لـم يدركا أن ..

☜ **طاعة الوصية لها بركات عديدة منها :**

١. متعة الوجود في جنة عدن .
٢. متعة الوجود في حضرة الله الدائمة .
٣. متعة الاستمرار في حياة النقاوة والبر .
٤. إستمرارية الحياة في النور .
٥. شركة السمائيين تسابيحهم الدائمة .

☜ **وأن أختيار العصيان له عواقب خطيرة منها :**

١. عدم البقاء في الحياة الفردوسية التي أختارها لنا الله .
٢. الحرمان من الوجود الدائم في حضرة الله .

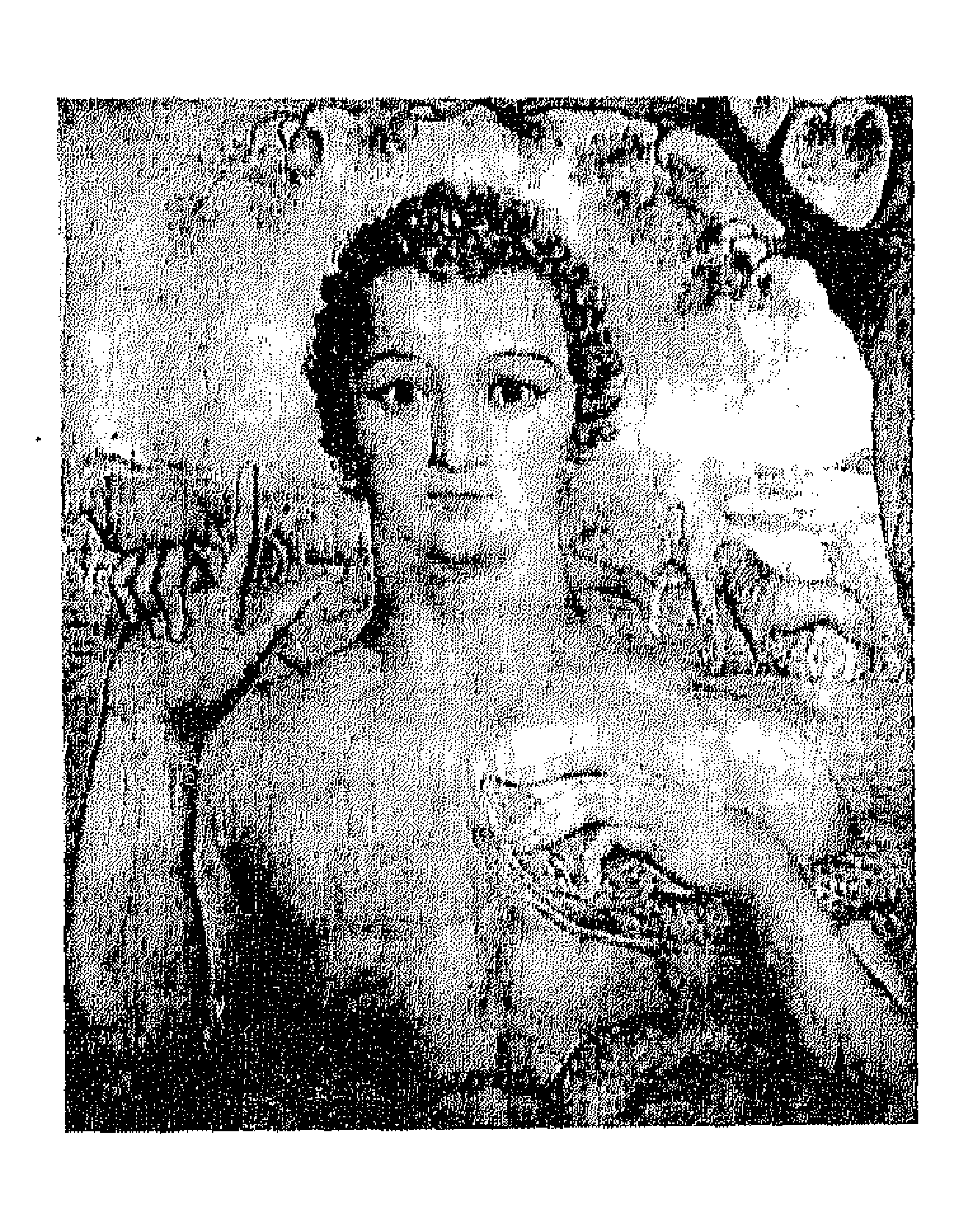
٣. لعنة الأرض بسبب الخطية .
٤. التعب والكد للحصول علي لقمة العيش .
٥. أجرة الخطية هي موت .

" **فَطَرَدَ الإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ** " (تك٣: ٢٤) .

لقد فشل آدم وحواء في مراعاة تحذير الله لهما (تك٢: ١٧ ، ١٦) ، وكانت وصية الله بعدم الأكل (الصوم) عن شجرة معرفة الخير والشر .. مشكلتنا الكبري أننا لم ندرك أن جميع وصايا الله إنما هي موضوعة لأجل خيرنا وصلاحنا ..

☜ **لقد سقط آدم لأنه** :
١. أخطأ في استخدام حرية الإرادة التي منحها الله إياها .
٢. نسي وصية الله ونهيه عن الأكل من الشجرة .
٣. استقلاله عن الله واستجابته لأصوات أخري .

حقا .. كما قال الآباء : " **إن ثلاثة تسبق كل خطية .. أما الغفلة .. أو الشهوة .. أو النسيان ..** "



ثانياً – قايين وهابيل وامتحان للتعليم

قايين :

هو **الابن الأول لآدم وحواء بعد السقوط** .. فهو أول إنسان ولده العالم .. والاسم العبري هو نفسه **قايين** ومعناه (**رمح أو حداد**) ، ولكنه شبيه بكلمة عبرية أخري بمعني " **يقتني** " ، فعندما ولدته حواء قالت : " **اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ** " (تك٤:١) ، ظناً منها أن فيه يتحقق وعد الله عن نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية (تك٣:١٥) ، وكان قايين عاملاً في الأرض (فلاحاً) .

هابيل :

وهو اسم لا يُعلم اشتقاقه علي وجه اليقين ، ولكنه يرجح البعض أنه يعني (**نفخة أو بخار أو هشاشة**) ..

بينما يري البعض أنه مشتق من كلمة **يابال** التي معناها (راع) ..

ويري البعض أنه مشتق من الكلمة السومارية (**أبلو**) أو البابلية (**أبيل**) ومعناها (**ابن**) ..

وهابيل هو **الابن الثاني لآدم وحواء** ... ورابع البشر في الخليقة .. ويصرح الكتاب المقدس بأن هابيل كان راعياً للغنم .. ويعتبر هابيل أول شاهد وشهيد للبر بالإيمان (مت٢٣:٣٥) .

تقدمه مقبولة وأخري غير مقبولة ...

وحدث بعد أيام أن **قايين قدم من أثمار الأرض** قرباناً للرب **وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه وسمانها** ، فهو كان راعياً ..

فنظر الله إلي هابيل وقربانه ولكن إلي قايين وقربانه لم ينظر (تك٤: ٣- ٥) .

♦♦ أسباب القبول والرفض ...

هناك ثلاثة آراء حول سبب رفض الله لقربان قايين :

١- أن هابيل قدم أفضل ما عنده وهو مالم يفعله قـــايين .. وأن قايين قدم من ثمار الأرض .. والأرض في ذلك الحين كانت ملعونة ، والذي يخرج من الملعون ملعون أيضاً .

٢- أن قايين قدم تقدمه غير دموية علي اعتبار أنه لم يكن خاطئاً ولا في حاجة إلي ذبيحة مما أغضب الله ..

وهذا الرأي يجد تأثيراً لاهوتياً قوياً ، ولكنه يفترض أن الله سبق وحدد نوع القربان الذي يجب أن يقدم له تكفيراً عن الخطية .

٣- يفترض أن تقديم القربان لله كان قد اصبح أمراً معتاداً إذ أنه هو بنفسه ستر عري آدم وحواء ..

إذ صنع لهم أقمصة من جلد وألبسهما (تك٣:٢١) ..

وكلمة صنع تعني أنه أتي بذبيحة وذبحها أمامهم ليعلمهم :

⇦ أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب٩:٢٢) .
⇦ أن مادة التقدمة ذبيحة حيوانية .
⇦ أن الذبيحة تشير إلي الذبيح الأعظـــم الـــسيد المـــسيح المخلص ، والفادي (ذبيحة الصليب) .

٤- نجد أيضاً سبباً واضحاً في قبول الذبيحة مـــن عدمـــه عندما نقرأ في الرسالة إلي العبرانيين أنه " **بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيـــلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ، فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَـــارٌّ** " (عـــب ١١:٤) . وهذا معناه أنه لم يكن عند قايين إيمان هابيل " **وبدون إيمـــان لا يمكن أرضاءه** (أرضاء الله) " (عب١١:٦) .

لا شك أن تفضيل الله لقربان هابيل كان راجعاً أيضاً إلـــي الحالة القلبية لكل منهما .. فلم يكن الأمر متوقفاً علـــي الـــصورة الظاهرة (تك٤:٧) ، بل علي ما كان في فكر وقلب كل منهمـــا ..

فقبول التقدمة يتوقف علي الدوافع الداخلية .. والحالة الأدبية لمن يقدم القربان .. فالله لا ينظر إلي التقدمات في ذاتها أو إلي الظواهر ، بل إلي القلب الذي يقدم التقدمة .

الامتحان وسقوط قايين بقتل أخيه :

لم يكن قلب قايين نقياً ، بل كان نزاعاً إلي الشر ، وقد تجلي هذا بوضوح في حسده لأخيه (تك٤: ٨-١١) ، **فقام علي هابيل أخيه وقتله ...**

حقاً ...

إن الإنسان الشرير عدو كل بر لا يطيق أن يري الصلاح في الآخر حتي ولو كان الآخر هذا هو أخيه ..

و كان طريق قايين هو طريق الإنسان الطبيعي الذي حاول إرضاء الله ، بأعماله وتعب يديه ، وما أكثر هذا الطريق ... طريق قايين (يهوذا ١١) ، وقد حذر الله قايين عندما اغتاظ لقبول قربان هابيل وقربانه لم ينظر . قال له الرب " **فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: لِمَاذَا اغْتَظْتَ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ. وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا.** " (تك٤: ٦،٧) ، ومع كل هذه التحذيرات ، حرك الشيطان قوي الشر داخله ، فقام علي أخيه وقتله ، وسقط في الامتحان .. ولم يستجب إلي توبيخات الله له علي غيظه من أخيه ، وعوض الاتضاع والاعتراف بالخطأ وطلب المغفرة ، قام علي هابيل وقتله ، ولما سأله الله عن أخيه معطياً إياه فرصة لمراجعة نفسة والاعتراف وطلب الغفران ، أنكر ما حدث وقال " **لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟** " (تك٤:٩) ، فقال له الله : " **مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ . فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ!.** " (تك٤: ١٠-١٢) ، واستحق اللعنة من قِبَل الرب .

ثالثاً – ابراهيم أبو الآباء وامتحان طاعة

لقد امتحن الله ابراهيم .. ولكن الهدف من امتحنه لم يكن سقوطه ، بل بالحري كان غرض الله الحقيقي هو تقوية قدرة ابراهيم علي طاعته ، وهكذا تتقوي شخصيته وإيمانه ، وكما تنقي النار الخام لتستخلص منه المعادن الثمينة ، هكذا ينقينا الله بالظروف الصعبة بسماح منه ، وعندما نتعرض للامتحان ، فإما أن نشكو ونتذمر ، أو أن نري كيف يوسع الله تخومنا . لتقوية شخصيتنا .

خطوة في طريق النجاح في الامتحان :

في الصباح التالي شرع ابراهيم في القيام بعمل من أعظم الأعمال التي عرفها الإنسان .. لقد تعلم طيلة السنوات العديدة مع الله دروساً صعبة عن أهمية الطاعة لله ، وفي هذه المرة كانت طاعته حاسمة وكاملة .. وكثيراً ما تكون الطاعة لله صراعاً داخل النفس البشرية ، لأنها قد تعني التضحية بشئ في أشد الحاجة إليه (علي مثال ابراهيم) ، ويجب ألا نتوقع دائماً أن تكون الطاعة سهلة وتلقائية .

ذبيحة بشرية أم ذبيحة أرادة ..

لماذا طلب الله من ابراهيم تقديم ذبيحة بشرية ؟!

لقد كانت الأمم الوثنية في ذلك الحين تمارس تقديم الذبائح البشرية ، ولكن الله نفسه قد دان ذلك باعتباره خطية مريعة وشئ غير مقبول لدي الله (لا٢٠: ١–٥) .. فالله لم يطلب موت اسحق جسمانياً ، ولكنه أراد أن يضحي ابراهيم باسحق في قلبه وبإرادته الكاملة ، حتي يقتنع ابراهيم بأنه يحب الله أكثر من ابنه الموعود به .. والذي انتظره طويلاً ..

كان الله حقيقة يمتحن ابراهيم ، وكان الهدف من الامتحان

هو تقوية إيمانه ، وتعميق تسليمه لله من خلال هذا الاختبار الصعب ..

عرف ابراهيم التزامه بطاعة الله كما عرف قدرة الله على التدبير .

☜ **بركات نالها إبراهيم نتيجة طاعته وبخاصه :**

١. وعد الله ابراهيم بأبناء وأحفاد يكثرون لإكرام الله وطاعته " **أبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيراً كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.** " (تك٢٢:١٧) .

٢. أعطي الله ابراهيم القدرة علي مواجهة أعدائه ثم هزيمتهم " **وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أعْدَائِهِ** " (تك٢٢:١٧) .

٣. أعطي الله ابراهيم الفرصة ليكون له تأثير إيجابي علي الآخرين ، فتتغير حياتهم نتيجة معرفتهم إياه . " **وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أمَمِ الأرْضِ مِنْ أجْلِ أنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي** " (تك٢٢:١٨) .

إننا كثيراً ما نظن أن البركات هي عطايا للتمتع الشخصي فقط ، و لكن فكر الله عن البركة هي أن تمتد إلى الآخرين أيضاً .

رابعاً – يوسف العفيف و امتحان للنمو و التقدم والرقى

يوسف :

يوسف اسم عبري عبري معناه " **الرب يزيد** " وهو **يوسف بن يعقوب** أبو السباط من زوجته المحبوبة " **راحيل** " ، وقد ولدته ويعقوب مازال في خدمة خاله لابان بعد أن كانت أختها ليئه قد أنجبت له ستة أبناء ، ودعت راحيل اسم ابنها البكر يوسف قائلة " **وَذَكَرَ اللهُ رَاحِيلَ وَسَمِعَ لَهَا اللهُ وَفَتَحَ رَحِمَهَا فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْناً فَقَالَتْ: " قَدْ نَزَعَ اللهُ عَارِي** "(تك٣٠: ٢٢-٢٤) .

ولأن يوسف كان بكر راحيل زوجة يعقوب المحبوبة ، كان يوسف أثيراً عند أبيه يعقوب .. حتي أنه عند عودته من حاران ، وخوفه من مواجهه أخيه عيسو ، وضع راحيل ويوسف في آخر القافلة خشية عليهما من بطش أخيه عيسو ، أكثر من سائر أبنائه .

◆◆ أنتم قصدتم ليّ شراً و الله قصد ليّ خيراً :

ولما بلغ يوسف السابعة عشر من العمر كان يرعي الغنم مع اخوته عند **بني بلهه وبني زلفه امرأتي أبيه** .. أما **اسرائيل { يعقوب }** فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه ، لأنه ابن شيخوخته ، فصنع له قميصاً ملوناً .. فلما رأي اخوته ذلك أبغضوه (تك٣٧: ٢-٤) ، ومما زاد نيران البغضة ، أن يوسف أخبرهم بأحلامه التي كانت تعني أنه سيتسلط عليهم ، وأنهم سيسجدون له (تك٣٧: ٥-١١) .

وبعد ذلك حدث أن أرسله أبوه ليفتقد سلامة اخوته وسلامة الغنم عند **شكيم** .. فجاء يوسف من **حبرون** إلي **شكيم** ، فلم يجد اخوته ، فأخبره رجل أنه سمعهم يقولون لنذهب إلـي **دوثـان** .. فذهب يوسف وراء اخوته إلي **دوثان** ، حيث وجدهم ..

فلما أبصروه من بعيد قال بعضهم لبعض : " **هذا صاحب الأحلام قادم ، هلم نقتله ونطرحه في أحد الآبار ، ونقول وحش ردئ أكله ، فنري ماذا تكون أحلامه** " (تك ٣٧ : ١٩ ، ٢٠) .. لكن رأوبين بكر يعقوب أنقذه من أيديهم وقال : " **لا نقتله .. اطرحوه في هذه البئر** " (تك ٣٧ : ٢١ ، ٢٢) .. لكي ينقذه من أياديهم ويرده إلي أبيه .. فلما وصل يوسف إليهم ، أمسكوه ، وبينما هم يأكلون رأوا **قافلة اسماعيليين** قادمة من **جلعاد** إلي مصر .. " **فقال يهوذا لاخوته : " ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه ؟! تعالوا فنبيعه للاسماعليين ، ولا تكن أيدينا عليه ، لأنه أخونا و لحمنا " ، فسمع له اخوته** " (تك ٣٧ : ٢٦ ، ٢٧) ..

فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر وباعوا للإسماعيليين بعشرين من الفضة ، ولم يكن رأوبين معهم . فلما رجع رأوبين إلي البئر ولم يجد يوسف مزق ثيابه (تك٣٧:٢٩) ، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس من المعزي ، وأرسلوا القميص الملون إلي أبيهم علي انهم وجدوه في طريقهم ، واعتقد يعقوب أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف ، فمزق ثيابه ووضع مسحاً علي حقويه وناح علي ابنه أياماً كثيرة وأبي أن يتعزي .

◆◆ يوسف يجد نعمه في عين سيده :

وأما يوسف فقد بيع في مصر **لفوطيفار** رئيس شرطة فرعون ، أي قائد حرس فرعون بيد الإسماعيليين الذي اشتروه من أخوته " **وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحاً** " (تك ٣٩:٢) ، مما جعل سيده يوكله علي كل بيته ، ويدفع إليه كل ما كان له ، ويقول الكتاب المقدس : " **بَارَكَ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ بِسَبَبِ يُوسُفَ** " (تك٣٩: ٢- ٥) .

هكذا وجد يوسف نعمة في عين سيده ، فوكله علي كل شئ ، وكانت بركة الرب علي كل ما كان له في البيت وفي الحقل ، فترك كل ما كان له في يد يوسف ، وما كان يعرف شيئاً سوي

الخبز الذي يأكله " وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. " (تك٣٩:٦) .

امتحان يوسف :

ثم حدث أن امرأة فوطيفار حاولت أن تغوي يوسف لارتكاب الشر معها ..

لم تكن المرأة الشريرة أمينة علي شرفها وشرف زوجها .. فرفعت عينها بنظرة أثيمة إلي يوسف ، وسارت وراء هواها الدنس ، وحاولت أن تغوي يوسف ليقع معها في الخطية ..

فرفض وقال " **فَأَبَي وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ : " هُوَذَا سَيِّدِي لا يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَي يَدِي لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي . وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئاً غَيْرَكِ لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَي اللهِ ؟** "." (تك٣٩: ٨،٩) .

يا له من درس قاس قد وجهه يوسف إلي امرأة سيده ، ليذكرها بقدسية الحياة الزوجية ففي حديثه :

- اعترف بأفضال سيده عليه .
- امتنع أن يفعل خطية فيها إغضاب لله القدوس .
- اعترف بأنها خيانه لسيدة ، وتدنيس لحياته الخاصة .

وكانت تكلمه يوماً فيوماً بإلحاح ، ومع ذلك فلم يسمع لتملقها ولا خضع لها ..

وحان وقت الامتحان الذي إذا انتصر فيه الإنسان ، ينال رضا الله وبركته ..

فعندما دخل يوسف البيت ليعمل عمله ، ولم يكن هناك إنسان من أهل البيت موجود فيه " **فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: " اضْطَجِعْ مَعِي " . فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَي خَارِج** . " (تك٣٩:١٢) .

حقاً ...

لقد كان الأمتحان قاسياً عليك يا يوسف من نواح متعدده .

١. فأنت شاباً ، وكثيراً ما يكون الشباب سريع الانزلاق .

٢. والمرأة هي سيدتك ومولاتك ولها أن تحسن إليك أو تسئ .

٣. كما أنها كانت هي تغريك وتلح عليك أياماً كثيرة لتفعل معها الخطيئة ، ولشده شهوتها الدنيئة أمسكت بثوبك ، لتجبرك إجباراً علي الفعل .

٤. ثم أنه لم يكن إنسان بالبيت ، فكانت الفرصة سانحة لك من جميع الوجوه .

و لكن ...

طوباك يا يوسف لأنه رغم هذا كله كنت قوى الإرادة حتي أنك تركت الثوب في يدها وهربت ونجحت في الامتحان ..

في حين أن ترك الثوب فيه خطورة عظيمة عليك ، لأن هذا يثير الشبهات حولك ، ويهيج سخطها ، ويخلق لها مجالاً لكي تتهمك زوراً ..

و لكن يوسف أغلق بصره عن كل هذه المخاطر ، ولم يهمه إلا أن يرضي الله وضميره ، ويحافظ علي قداسته ...

نعم ...

إنه لمن أنجح الوسائل للنجاة من التجربة هو الهروب من مكانها ومن البيئة الفاسدة المحيطة ومن الشخص أو الشئ الذي يسبب العثرة ..

فوُضع يوسف في السجن بيد فوطيفار ، عندما اشتكته امرأته إليه ، ولكن الرب كان معه ، وأعطاه نعمة في عيني رئيس السجن .. " **لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ وَمَهْمَا صَنَعَ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ** " (تك٣٩:٢٣) .

وكان يوسف يفسر الأحلام ، إذ فسر حلمي رئيس السقاة ، ورئيس الخبازين ، فاستدعاه فرعون ليفسر حلمة العجيب واقترح

علي فرعون أن يبحث عن رجل حكيم ، ويجعله علي أرض مصر ليخزن قمحاً .. يكون ذخيرة في أيام الجوع والقحط ، فلا تتقرض الأرض من الجوع ...

فحسن الكلام في عيني فرعون وعيون عبيده فقال فرعون لعبيده : " **هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله** " (تك ٤١ : ٣٨) ، فقال ليوسف : " **بعد ما أعلمك الله كل هذا ، ليس بصير وحكيم مثلك** " (تك ٤١ : ٣٩) ، وأقامه علي كل بيته وعلي كل أرض مصر ..

وخلع فرعون خاتمه وجعله في يد يوسف وألبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه ، وهكذا جعله الرجل الثاني بعد فرعون علي كل أرض مصر ، وقال له : " **بدونك لا يرفع إنسان يده ولا رجله في كل مصر** " (تك ٤١ : ٤٤) .. ودعي فرعون يوسف باسم " **صفنات فعنيح** " أي " **مخلص العالم** " وأعطاه **أسنات** المصرية بنت " **فوطي فارع** " كاهن " **أون** " (**عين شمس**) زوجة ، وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام فرعون ملك مصر (تك٤١: ٤٥،٤٦) .

يا له من امتحان سمح به الله لك يا يوسف .. فالناس قصدوا بك شراً ، لكن الله قصد بك خيراً فخلصك من يد أعدائك ، وكان معك وأنجح طريقك وأعطاك نعمة أمام كل من تقابله فكنت " رَأساً لا ذَنَباً وَتَكُونُ فِي الارْتِفَاعِ فَقَطْ وَلا تَكُونُ فِي الانْحِطَاطِ " (تث٢٨:١٣) .

هكذا كل من يسمع لوصايا الرب إلهه ويسلم ذاته لله في حروبه ، فيصنع الرب معه الكثير من الانتصارات ، ليس كما صنع مع يوسف فحسب ، بل أكثر بكثير .

صديقى

الحياة مليئة بالحجارة .. فلا تتعثر بها ، بل اجمعها وابنى بها سلماً تصعد وترتقى به نحو المجد .

خامساً – أيـوب البـار و امتحـان للتنقيـة والتزكيـة واختبـار الكمـال والتقـوى

أيـــوب :

أيوب اسم عبري لا يعلم معنـــاه علـــي وجـــه التحقيـــق .. فالبعض يظن أنه يعني " **هدف العداوة** " ، وآخرون قالوا : إنـــه من أصل عربي مكون من مقطعين " **آب .. يؤرب** " أي بمعنـــي (**الراجع إلي الله**) أو هو اختصار للاسم (**يوبـــاب**) بإضـــافة حرف الهجاء (**الأف**) في بدء اللفظ في اللغة العربيـــة لـــسهولة النطق .. ويري آخرون بناء علي ما جاء في **رسائل تل العمارنه وغيرها من النصوص المصرية القديمة** أنه كان اسماً شائعاً في الألف الثانية قبل الميلاد ، وأن الصيغة الأصلية للاسم هو " **أياب** " التي تعني (**أين أبي**) أو **بلا أب** أي بمعني **يتيم** .. أما الاســـم بالاتينيه فهو (*Job – Jobab*) .

وأيوب كان رجل تقي وثري وله أملاك كثيـــرة ، وكـــان يسكن في **أرض عوص** في أيام الآباء الأولين ، وكانت **عـــوص** متاخمة **لآدوم** ..

واسم **أيوب** ذكر في الكتاب المقدس خارج سفره ، في **ســـفر حزقيال** (١٤: ١٤-٢٠) .. كواحد من ثلاثـــة أشـــخاص بـــارزين بارين ، والشخصان الآخران هما **نوح** أحد الآباء الأولين ، **ودانيال** ، الذي كان معاصراً **للنبي حزقيال** ، **فنوح** كـــان يمثـــل المـــسكنة و**أيوب** كان يمثل الصبر و**دانيال** كان يمثل المعرفة والحكمـــة ، لذلك كان الرب سنداً وعوناً لهم .

سماح الله للشيطان لامتحان أيـوب ، ولكن في حدود ..

وصف الكتاب المقدس **أيوب** في سفره المشهور أنه رجـــلاً صالحاً لأنه كان يتقي الله ويكرمه ويطيعه إذ يقول عنه " **وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيماً يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ.** " (أى١ : ١) ،

ووصفه أيضاً بأنه في حيدانه عن الشر ، لم يسمح للخطية أن تتسلل إلي حياته ، أو التجربة أن تغلبه ..

فالصلاح لا يعني مجرد طاعة شرائع الله فالناموسيين ، والكتبة ، والفريسين ، كانوا يفعلون ذلك ، ولكن الصلاح يعني السلوك في مخافة الله من قلب يتدفق فيه الحب وإخلاص بنوي لله .. فإذا فعلنا ذلك نستطيع أن نرفع أصواتنا ونقول " **الآنَ نَحْنُ أوْلاَدُ اللهِ** " (ايو٣:٢) .

لا يعلم علي وجه اليقين متي عاش أيوب ، ولكن الأرجح أنه عاش في أيام الآباء (**ابراهيم واسحق ويعقوب**) ، قبل إعطاء الله للشريعة أو إقامة كهنة ، ولعدم وجود كهنة لتعليم أيوب شرائع الله كان أيوب يقوم بعمل الكاهن ، وكان يقدم ذبائح لله طلباً لمغفرة الخطايا التي ربما فعلها هو وعائلته .

وكان **أيوب** يفعل ذلك عن قناعة وحب لله وليس لمجرد أن هذا هو دوره كرأس لهذه العائلة .. ليتنا نتعلم من أيوب فلا نؤدي واجباتنا الروحية كفرض علينا إنما نعملها تلقائياً بقلب محب لله .

من الأمور التي تشد أنتباهنا أن ايوب كان يقدم ذبائح ومحرقات عن أولاده بعددهم قائلاً " **رُبَّمَا أخْطَأ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَي اللهِ فِي قُلوبِهِمْ** " (أى١:٥) ..

فعل هذا مراراً وتكراراً عن أولاده وأما عن نفسه فلم يصنع هكذا ، فمن منا لا يحتاج إلي التوبة اليومية المستمرة " **فليس أحداً طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً علي الأرض** " (أوشية الراقدين) .

◆◆ فالتوبة :

١- تمنح السلام وتعطي أطمئنان :

" **سَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلوبَكُمْ وَأفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ** " (فى٤:٧) .

٢- تفتح باب الرجاء :

" مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجاً " (يو٦: ٣٧) .

٣- تجلب حياة الفرح :

" اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضاً افْرَحُوا. " (فى ٤ : ٤) .

٤- تُشعر الإنسان برضي الله :

" مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ " (مت٩: ٥) .

٥- تساعد علي نمو المحبة :

" وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ " (أف٣: ١٨) .

٦- تطهر من الخطية :

" فهي تجعل الزناة بتولين " (كما فعلت مع الأنبا موسي الأسود).

٧- تمنح النجاح والتفوق :

" إِلهُ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي. " (نح٢: ٢٠) .

لذلك كان ينبغي أنه كما قدم أيوب عن أولاده ، كان يقدم عن نفسه أيضاً ، وكذلك كل واحد منا يطلب التوبة الدائمة .

◆◆ **وقوف الشيطان أمام الرب ليشتكي علي أيوب :**

وحدث ذات يوم أن مثلوا بني الله أمام الرب وأندس في وسطهم الشيطان ، فسأل الرب الشيطان قال له : " **مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا** " (أى١: ٧) ..

وحسد الشيطان أيوب لصلاحه وتقواه ، واشتكي عليه واستأذن الله لتجربته وامتحانه قائلاً : " **ولكن أبسط يدك الآن ومس كل ما له ، فإنه فى وجهك يجدف عليك** " (أى١: ١١،١٢) .

كان الشيطان في الأصل ملاكاً من الملائكة ، ولكنه سقط بسبب كبريائه ، وأصبح أشر المخلوقات منذ أن تمرد علي الله (ايو٣:٨) .

☜ فالشيطان هو :

١. المشتكي (رؤ١٢:١٠) .
٢. الكاروب المغطي (خر٢٨: ١٤،١٦) .
٣. لوسيفر (حامل النور) . (أش١٤:١٢) .
٤. الشيطان وهي كلمة عبرية مشتقة من الفعل (شطن) أى تمر (زك٣:١) .
٤. الشرير (يو١٧:١٥) .
٥. العدو (مت١٣:٢٨) .
٦. أبليس .. من الأصل اليوناني (ذيافلوس) أو المخادع (ايو٣:٨) .
٧. رئيس هذا العالم (يو١٢:٣١) .
٨. إله هذا الدهر (٢كو٤:٤٠) .
٩. رئيس سلطان الهواء (أف٢٣:٢) .
١٠. بلعزبول – بعلزبوب (سيد الذباب) (مت١٢:٢٤) .
١١. بليعال (٢كو٦:١٥) .
١٢. الحية القديمة (٢كو١١:٤٣) .
١٣. التنين العظيم (رؤ١٢: ٦،٧،٩) .
١٤. المخادع (رؤ١٢:٩) .
١٥. المُضل (رؤ١٢:٩) .
١٦. القتال (يو٨:٤٤) .
١٧. الكذاب وأبو الكذاب (يو٨:٤٤) .

⇦ وكما ذكرنا أنفاً ..

نستطيع أن نقول أن الشيطان هو عدو الله ، وهو يحاول تعطيل عمل الله في الناس ، ولكن في محدودية لأنه محدود بقوة

الله ، ولا يستطيع أن يفعل شئ إلا بسماح من الله (لو٢٢: ٣١،٣٢ - ١تيمو١: ١٩،٢٠ - ٢تيمو٢: ٢٣-٢٦) .

وأيوب كان رجلاً باراً ، باركه الله بسخاء ، فكان لذلك هدفاً مختاراً للشيطان ، وكذلك كل إنسان قد خُصص للسيد ، ودعي اسمه عليه .. عليه أن يتوقع هجمات الشيطان عدو كل بر ، فإن كان الشيطان قد اشتكي علي أيوب في القديم ،فكم وكم أولاد الله .

☜ ومن الحوار الذي دار بين الله وبين الشيطان في شكواه علي أيوب ، نستطيع أن نستنتج عن الشيطان الآتي :

١. أن عليه أن يقدم حساباً لله عن كل كبيرة وصغيرة .. (أى١: ٦،٧) .

٢. أن أفكارة مكشوفة أمام الله .. (أى١:٨) .
فكان الله يعلم أن الشيطان عازم علي الهجوم علي أيوب .

٣. لا يستطيع الشيطان الوجود في أكثر من مكان في نفس الوقت :
لأنه كائن مخلوق ومحدود (أى١: ٦،٧) .

٤. لا يستطيع الشيطان أن يقرأ أفكارنا أو أن يخبر بالمستقبل (أى١: ٩-١١) .
لأنه لو عرف ذلك ، لعلم أن أيوب لن ينهزم تحت الضغط .

٥. لا يستطيع الشيطان أن يفعل شيئاً إلا بأذن من الله (أى١:١٢) .
فيمكن لأولاد الله أن يتغلبوا عليه ، وينتصروا بقوة من الله .

٦. يضع الله حدود للشيطان فيما هو مزمع أن يفعله (أى١:١٢) .

فالشيطان كائن حقيقي .. وله نشاطه علي الأرض .. فإذا علمنا ذلك علينا كأولاد الله أن نلتصق بالله مصدر كل بر وصلاح

لنستطيع أن نتصدي له بمعونة المسيح ، وننتصر عليه بقوة إلهنا وصليبه المحيي .

◆◆ دخول أيوب دائرة الامتحان :

☜ الأمتحان الأول :

ذات يوم جاء غلمان أيوب ، وأخبروه بفقد البقر والحمير وقتل الغلمان بحد السيف هذا أولهم .. والثانى أخبره بأن نار سقطت من السماء فقتلت الغنم والغلمان .. وثالث أبلغه باستيلاء الكلدانين علي الجمال وأنهم قتلوا الغلمان بحد السيف .. والرابع جاء فأخبره أن بنوه وبناته وهم يأكلون ويشربون عند أخيهم الأكبر ، قامت ريح شديدة ، وصدمت زوايا البيت الأربع فسقط علي الغلمان ، فماتوا جميعهم ونجوت أنا وحدي لأخبرك ..

فقام أيوب ومزق جبته ، وجز شعر رأسه ، وخر علي الأرض ، وسجد وقال قوله الشهير : " **عُرْيَاناً خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أمِّي وَعُرْيَانا أعُودُ إلَى هُنَاكَ . الرَّبُّ أعْطَى وَالرَّبُّ أخَذَ فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكاً** " (أي١:٢١) .

يقول الكتاب :

" فى كل هذا لم يخطئ أيوب ،
ولم ينسب لله جهالة "
(اى ١ : ٢٢)
و نجح فى الامتحان الأول

☜ الإمتحان الثانى :

ومثل الشيطان أمام الرب ثانية وأشتكي علي أيوب للمرة الثانية بعدما شهد الله لتقواه ... فطلب الشيطان من الله أن يمس أيوب في عظمة ولحمة قائلاً ، أنه في وجهك يجدف فقال للشيطان " **هَا هُوَ فِي يَدِكَ وَلَكِنِ احْفَظْ نَفْسَهُ** " (أى٢:٦) .

فضرب أيوب بقرح ردئ من باطن قدمه إلي هامته ، فأخذ شقفة ليحك بها قروحه ، فقالت له أمرأته : " **أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ! جَدِّفْ عَلَي اللهِ وَمُتْ** " (أى٢:٩) ، فقال لها : " **تَتَكَلَّمِينَ كَلاَماً كَإِحْدَي الْجَاهِلاَتِ! أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟ فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ** " (أى٢:١٠) ، ونجح أيضاً أيوب هذه المرة ولم ينطق بتجاديف علي الله إلي هذا الحين ..

كثيرون من أبناء الله يقبلون الخير من الله بفرح وسعادة وشكر ، وكأن وجود الله في حياتنا يكمن في إغداقه علي أولاده بالحسنات ، وتهيئة الرحب والسعة لهم دائماً ..

ألم نقل له في طلبة أسبوع الآلام : " **أيها المؤدب .. الشافي** " .. إذاً فلماذا نهرب من تأديب الرب ؟

أليس مكتوب " **لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ** " (عب١٢:٦) .

لذلك قال أيوب لامرأته : " **الخير من عند الله نقبل والشر لا نقبل** " ...

و**الشر** هنا يعني **السماح بالتجربة أو الامتحان أو التأديب** ، وكل هذا لنفعنا وخيرنا ، ولتوطيد العلاقة بالله وبالسمائيين .

لقد خلق الله الإنسان مستقيماً (جا ٧) ..

فمن أين جاء الشر ؟ هل جاء من الشيطان ؟ وهل يكون الشيطان قادراً علي الخلق ؟ أهو من إله آخر غير الله ؟ فهل هناك إلهاً واحداً للخير وآخر للشر كما تعلم ديانة الفُرس ؟!

كل هذه الأفكار شغلت فكر **القديس أوغسطينوس** وأخـذت معه وقتاً طويلاً .. وأخيراً عرف الحيـاة المـسيحية والتعـاليم اللاهوتية بأن الشر عدم .. لا شئ .. لا وجود له .. وإنما الـشر هو سلب الخير ، كما نقول أن الظلمة سلب النور .. والكذب هو سلب الصدق .. والباطل هو سلب الحـق .. أو بمعنـي آخـر نستطيع أن نقول أن الشر هو غياب الخيـر ، والظلمـة توجـد أو تستمد وجودها من غياب النور ..

إذن...

فنحن لا نستطيع أن نقول أن الله هو علة كل شئ ، وبالتالي ننسب له أنه هو خالق الشر كما يزعم قوماً .. حاشـا .. لكننـا نقول أن الشر وجد نتيجة غياب الخير وهكذا ..

الأمر الثاني في هذا الصدد إن قلنا أن آدم أكل من شـجرة معرفة الخير والشر فمَنْ خالق هذه الشجرة ؟!

فنقول أن الله هو خالق هذه الشجرة لامتحان طاعة الإنسان لتتويجه وتكليله ، وليس لإسقاطه وهلاكه .. فالله لـم يجبـر آدم علي الأكل من هذه الشجرة .. بل هو أكل بإرادتـه .. " **فأكلـت بإرادتي ،وتركت عني ناموسك برأيي** " (القداس الغيريغوري) .

فالله لم يخلق الشجرة واضعاً بها مفـردات الخطيـة .. أي كيفية السرقة .. وما إلي ذلك ، إنما وضع فيها روح التمييز بين الخير والشر ، وعلي ذلك بعدما أكل من الـشجرة آدم وامرأتـه " **فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ.** " (تك٣: ٧) .. وهنـا ينبغي أن نعرف ما الذي تسبب في الخطية وجلبها ؟!!

◆◆ مسببـات الخطيـة :

رغم أن الشر عدم ، إلا أن هناك عوامل مسببة له ومشجعه لدخوله إلي قلب الإنسان ، **وهذه المسببات تتلخص فـي أربعـة نقاط هما :**

١- حرية الإرادة :

يقول الكتاب المقدس " **اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ** " (تث٣٠:١٥) ، ويقول السيد المسيح لأورشليم : " **يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا** " (مت٢٣:٣٧) .

فحرية الإرادة وهبها الله للإنسان لإعطائه الفرصة بأن يختار الخير أو الشر ، الحياة أو الموت ، فاختار الشر والعصيان ، وبذلك جلب علي نفسه الموت " **أنا جلبت علي نفسي حكم الموت** " (القداس الغريغورى) .

٢- إبليس :

إبليس هو العدو اللدود للإنسان منذ خلقته ، فهو منذ البدء " **ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ . مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ** " (يو٨:٤٤) .

◆ **لقد رأي إبليس أن الإنسان أعظم منه في أمور كثيرة مثل أن ..**

⇦ **الإنسان له صلة مباشرة بالله** .. والملائكة صلتهم بالله بقوانين ورئاسات .

⇦ **الإنسان يختلف عن باقي المخلوقات** ، لأن الله نفخ فيه نسمه حياة .

⇦ **الإنسان يسير معتدل القامة** ، وليس علي أربع كالحيوانات .

⇦ **الإنسان ينظر إلى فوق** ، لعله يتطلع إلي السماء التي سقط منها الشيطان ؟

لذلك حسده الشيطان ، ولذلك دعى هكذا " **شـيطان** " ، أي " **مقاوم الله** " ودعى " **إبليس** " أي " **الثالب أو المحتال** " .

٣- الجسد :

جسد الإنسان ضعيف في قدرته وفي حواسه وكل إمكاناتـه " **أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ** " (مت٢٦:٤١) ، وقد قال القديس بولس الرسول : " **فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيْ فِـي جَسَدِي شَيْءٌ صَالِحٌ** " (رو٧:١٨) ..

فالجسد هو الجانب الضعيف في الإنـسان وعـن طريقـه يستطيع الشيطان أن يستميله إلي الخطية ، ومع ذلك فإن الجـسد ليس عدواً للإنسان كما يزعم قوماً ، وإنما لابد أن يكون مطيعـاً وخاضعاً للروح في انسجام " **هارمونى** " ، فمـا حـدث سـاعة الخطية ... خطية الإنسان الأولي ، أن الروح شقت عصا الطاعة علي الله ، وبالتالي شق الجسد عصا الطاعـة علـي الـروح ، وفسدت طبيعة الإنسان .

٤- العالـم :

العالم هو الصورة التي تظهر من خلالها الخطيـة .. مـن المظاهر والإغراءات ، وجذب حواس ومشاعر الإنـسان إلـي الخطية فالكتاب المقدس يقول " **نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِـنَ اللهِ، وَالْعَـالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ** " (١يو٥:١٩) ، ودعي إبليس " **رَئِـيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ** " (يو١٤:٣٠) " **رَئِيس سُلْطَانِ الْهَوَاءِ** " (أف٢:٢) .. كما ذكرنا ، ولذلك يقول القـديس يوحنـا الحبيب : " **لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْـيَاءَ الَّتِـي فِـي الْعَـالَمِ.** " (١يو٢:١٥) ..

وليس المقصود بالعالم هنا المخلوقات الجيدة التي خلقها الله علي صورته ومثاله ، إنما المقصود بالعالم المظـاهر الخداعـة المشجعة و المسببه للخطية .

◆◆ و جاء أصدقاء أيوب ليعزوه :

أليفاز التيماني وبلدد الشوحي وصوفر النعماني ، هؤلاء هم أصدقاء أيوب ، وكانوا يشتهرون بحكمتهم .. ولكن ثبت في النهاية أن حكمتهم كانت ضيقة الفكر وغير كاملة ..

و لما وصل أصحاب أيوب جلسوا صامتين .. فحسب التقليد اليهودي كان يُحتم علي من يأتون لتعزية إنسان في ظروف النوح { في التجربة } ، لا يتكلموا إلا بعد أن يتكلم النائح .. فكثيراً ما يكون الصمت أفضل من الكلام في هذه المواقف .. ولكننا نشعر بأنه يجب أن نشارك المصاب بكلمة روحية أو كلمة حكيمة من حكم الآباء .. وربما كان أشد ما يحتاج إليه أيوب أو نحتاج إليه جميعاً في مصائبنا هو عنصر المشاركة كدليل عملي علي اهتمامنا بالمصاب ، فقد قيل عن السيد المسيح له المجد أنه كان " **فَرَحاً مَعَ الْفَرِحِينَ** (عرس قانا الجليل) **وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ** (موت لعازر) " (رو ١٢ : ١٥) .

و فتح أصدقاء أيوب أفواهم وتكلموا ، ولكنهم حاولوا أن يقنعوا أيوب أن آلامه وتجربته التي لحقت به لم تكن إلا نتيجة خطية بشعة قد ارتكبها أيوب ، وحاولوا إقناعه بأن يتوب عن خطيته ، وعندما جاوبهم بأنه لم يخطئ حتي يستحق مثل هذه التجارب والامتحانات أجابه أصدقائه بتوجيه اتهامات أفظع .. فإن وجدت عناصر من الحق في أقوال الثلاثة أصدقاء لأيوب ، إلا أنها كانت مبنية علي افتراضات خاطئة .. فيجب علينا أن نحترس في أحكامنا علي الآخرين ، فلا نفترض أن التجربة التي تلحق بشخص لهي نتيجة لخطية قد ارتكبها ، بل هي بركة من عند الرب يريد بها أن يُفرح الإنسان ، ليس علي الأرض فقط بل وفي السماء أيضاً .

ثم تكلم وسب يوم ميلاده وقال : " لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ وَاللَّيْلُ الَّذِي قَالَ قَدْ حُبِلَ بِرَجُلٍ " (أى٣:٣) ..

كان رد فعل أيوب في الامتحان الثاني الذي هو تجربة جسده ، تتناقض تناقضاً صارخاً مع موقفه من الامتحان الأول (أى١: ٢٠-٢٢) .

فأيوب مازال لم يلعن الله ، لكنه لعن يوم ميلاده .. فقد شعر أنه كان خيراً له لو لم يولد من أن يتخلي الله عنه ..

لقد عاني أيوب من **آلام جسمانية مبرحة** ، كما عاني من **الحزن العميق** لفقدانه أسرته وممتلكاته .. فقد وضع الحزن أيوب في موقف امتحان لإيمانه ، وفي أعمق درجات اليأس ارتمي أيوب علي أساسيات إيمانه بالله ، **فلم يكن أمامه سوي خيارين :**

١. إما أن يلعن الله ويستسلم للتجربة .
٢. وإما أن يتكل علي الله ، ويستمد منه القوة علي الاستمرار .

والتفت أصدقاء أيوب حولهم ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يعزوه في وسط آلامه الساحقة ، بل بالحري أدانوه ..

☜ فمثلاً ..

⇦ **أليفاز التيماني** قال أن " **أيوب يتألم لأنه أخطأ** " (أى٤،٥،١٥،٢٢) .

⇦ **وبلدد الشوحي** قال أن " **أيوب لم يرد الإقرار بذنبه ، ولذلك ظل يتألم** " (أى٨،١٨،٢٥) .

⇦ **وصوفر النعماني** قال أن " **خطية أيوب تستحق آلاماً أكثر مما يعانيه** " (أى١١:٢٠) .

⇦ أما **أليهو البوذي** فقال : " **إن الله يستخدم الآلام لأعاده تشكيل أيوب وتدريبه** " (أى٣٢:٣٧) ..

فكره أيوب الحياة ، وطلب الموت لنفسه أكثر من مرة (أى٦:٨) ، ويأس من الحياة فقال " **أَيَّامِي أَسْرَعُ مِنَ الوشيعة وَتَنْتَهِي بِغَيْرِ رَجَاءٍ** " (أى٧:٦) ..

لعلنا جميعاً وسط التجربة نتسأل .. **لماذا الامتحان**

والتجربة ؟؟! وعندما لا نصل إلي إجابة شافية ، تتزايد آلامنا أكثر فأكثر ، ويزداد الخناق من حولنا ، وتزداد مضايقتنا وكأنه لا يوجد حلول ..

أحياناً **المعرفة** (معرفة سبب البلية أو التجربة) ، تمنح نوعاً من الأمان .. فمن الطبيعي يريد الإنسان دائماً معرفة ما يجري في حياته .. فأيوب أراد أن يعرف ماذا يحدث ؟ ولماذا يتألم ؟

ولقد **اتهم أليهو أيوب** بأن الله يحاول أن يجيبه ، ولكنه لا يصغي .. لقد **أساء أليهو الحكم** علي أيوب في هذه النقطة ، فلو كان الله يجيب علي كل تساؤلاتنا ، فلن يتحقق الغرض من امتحاننا .. فماذا لو أن الله قال : " **يا أيوب إن الشيطان مزمع أن يجربك ويبتليك ، ولكنك في النهاية ستشفي ، وتسترد كل شئ** " فلم يكن امتحان بعد .!

يجب أن نتعلم أن نثق في الله الصالح الذي لا يريد هلاك إنسان ، بل " **الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ.** " (١تي٢:٤) .

☜ **و تبقي خطية واحدة لأيوب هي ..**

عدم الثقة في سيادة الله المطلقة وتدابيره الصالحة للبشر و أيضاً إعتماده علي بره الذاتي وافتخاره به

وتكلم الله مع أيوب من العاصفة ووبخه معلناً له أن كل قوي الطبيعة إنما هي بيد الله القدير وتحت أمره ..

لم يكن المخزي من كلام الله مع أيوب أن الله منتظر من أيوب أجوبة علي تساؤلاته ، بل كان يريد أن يدرك أيوب قدرة الله وسلطانه المطلق ، ويخضع له ، فعندئذ كان يمكنه أن يسمع ما كان يقوله له الله ..

♦♦ وأخيراً .. عاد أيوب خاضعاً لله وقال ..

" **قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ. فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ! وَلكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ . بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا . اِسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ . أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ.** " (أى٤٢: ٢-٦) .

لقد ندم أيوب وعاد إلى الرب بكل صراحة واعترف أنه كان قليل الفهم ، فلم يفهم مقاصد الله من جهته " **مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ** " (رو١١: ٣٣) .

و بعد ذلك وبخ الله أصدقاء أيوب .. **أليفاز وبلدد وصوفر** وأعلن لهم أنهم كانوا مخطئين ، إذ أنهم ثقلوا علي أيوب بتفاسير خاطئة لمقاصد الله تجاه هذه التجربة ، ومن هذا الامتحان ، فصاروا لأيوب " **مُعَزُّونَ مُتْعِبُونَ** " (أى١٦: ٢) .

☜ **لذلك ...**

يجب أن نحذر من إصدار أحكامنا علي شخص ما ، لعل الله يكون له مقاصداً في حياته أو أنه يعمل في حياته بطرق لا نعلم عنها شئ وأمر الرب أصدقاء أيوب بتقديم تقدمات ومحرقات ذبيحة عن أنفسهم ، لأنه قال " **لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ.** " (أى٤٢: ٨) ، فصلي إلى الرب عنهم فعفي الرب عنهم إكراماً لأيوب .

♦♦ الله يبارك أيوب :

ولما صلي أيوب عن أصدقائه ، رد الرب سبي أيوب ، وزاد الرب علي كل ما كان لأيوب أضعافاً ..

فجاء إليه كل إخوته وكل أخواته ومعارفه ، وأكلوا معه خبزاً في بيته ، وعزوه عن كل الشر الذي سمح به الرب له ، وأعطاه كل منهم بعض المال ، وخاتماً من ذهب ، وبارك الرب

آخره أيوب أكثر من أولاها .. **فكان له :**

⇦ أربعة عشر ألفاً من الغنم .
⇦ ستة آلاف من الإبل .
⇦ ألف فدان بقر (أى ألفين بقرة .. لأن الفدان = ٢ بقرة فى الحراثة).
⇦ ألف أتان .
⇦ سبعة بنين وثلاث بنات .

و قيل أنه لم توجد نساء جميلات كبنات أيوب في كل الأرض ، وبعد ذلك عاش أيوب مائة وأربعين سنة ، ورأي بنيه وبني بنيه ، ونال عاقبة الرب ونجح في الامتحان .. ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام .

"ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام " (أى ٤٢ : ١٧)

قصيدة (أحبك ياربُ)

لقداسة البابا شنوده الثالث

أحبك ياربُ فى خلوتى	**تناجى فؤادى بعمق الكلم**
أحبك ياربِّ فى ضيقتى	**ووقت احتياجى ووقت الألم**
أحبك ياربُ فى توبتى	**ووقت البكاء ووقت الندم**
أحبك ياربُ وقت الرخاء	**وأيضاً أحبك وقت العدم**
أحبك والقصر يُبنى لأجلى	**وأيضاً إذا ما هوى وانهدم**
أحبك قلباً يُضمِّد جرحى	**وأفرح حين أراه التأم**
أحبك روحاً ترفرف حولى	**وتمنح نفسى عميق النِّعم**

سادساً – يونـــان النبـــى وامتحـان للمواجهـة و الإرساليـة

يونـــــان :

يونان اسم عبري معناه **حمامة** .. وهو ابن **أمتاي** ، وكلمة **أمتاي** تعني " **حقيقي أو أمانتي أو تصحيح** " ، وهو من **مدينـة جت حافر من سبط زبولون** (٢مـل١٤:٢٥) ، وكلمة **جـت** كلمـة عبرية تعني **معصرة** ، وهي خلاف مدينة أخري سُميت باسم **جت رمون** (يـش٢١: ٢٤، ٢٥ ، ١أى٦:١٩) ، ومدينة **جت حافر** هي **مدينة فلسطينية** من مدن **فلـسطين** (١صـم ٦:١٧ ، ٧:١٤) ، كـان فيهـا ذكريات كثيرة ، ففيها سكن **العناقيون** (يش١١:٢٢) ، وإليها نُقـل تابوت العهد في **أشدود** (١صـم٥: ٦- ٨) ، ومنها تقــرب تقدمــة ذهب إلي التابوت (١صم٦:١٧) ، ومنها خــرج **جليـات الجبـار** (١صم١٧:٢٣) ، وأشياء أخري كثيرة ..

ويذكر **سفر الملوك الثاني** أن **يونان** قد تنبأ بأن **يربعام بن يهوآش ملك اسرائيل سيرد تخم اسرائيل من مدخل حماه إلـي بحر العربة** (خليج العقبة) (٢مل١٤:٢٥) .

نينـــوى :

كانت **نينوي** عاصمة للامبراطورية الأشـورية فـي أوج مجدها وعظمتها قديماً .

موقعهــا :

تقع أطلال **مدينة نينوي** علي بعد نحو نصف الميـل إلـي الشرق من **نهر دجلة** في ضواحي **مدينة الموصل حالياً** (العراق) .. وأهم هذه الاطلال مرتفعان ... الأكبر منهما يقع في الـشمال الغربي ويُعرف باسم (**كيونجيك** *Quynjg*) أي (غنم كثيـر) ، وتبلغ أبعاده نحو ٦٥٠ ياردة عرضـاً X نحـو ميـل طـولاً ،

وبارتفاع نحو ٩٠ قدماً فوق مستوي السهل .. ويفصله عن المرتفع الجنوبي الغربي المعروف باسم **النبي يونس** .. **نهر خسر** ، وتقوم عليه الآن قرية ، وجبانة ، ومسجد ، يقال أن به قبر **يونان النبي** ، ووجود المسجد يحول دون القيام بالتنقيب عن القبر .

☜ **الاسم** :

نينوي هو الاسم الآلهة عشتار مكتوباً بالرموز المسمارية علي شكل سمكة داخل إطار ، ولكن لاعلاقة له بالكلمة العبرية " **نون** " اي " **سمكة** " والأرجح أنه من أصل **حوراني** .

☜ **تاريخها** :

تدل الاكتشافات الأثريه علي أن الموقع يرجع إلي ما قبل التاريخ نحو ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد عبر حضارات متعدده ، ونقرأ في سفر التكوين (١٠: ١١) أن **نمرود** أو **آشور** هو الذي بناها .. أصبحت **نينوي** عاصمة **لآشور** في عهد **سنحاريب** وخلفائه سنة (٧٠٤ – ٦٨١ ق . م) .

☜ **نينوى فى سفر يونان** :

وفي أزهى عصورها كما تبدو في سفر يونان ، كانت مساحة نينوي تبلغ نحو ثلاثة أميال طولاً ، ونحو ميل ونصف الميل عرضاً ، محاطه بسور يبلغ طوله نحو ثمانية أميال .. والميل مقياس روماني وكان طوله ثماني غلوات أو ألف خطوة مزدوجة .. والميل في وقتنا الحالي حوالي ١,٦ كيلو متر أى ١٦٠٠ متر تقريباً ...

وكانت هذه المدينه العظيمه تسع لأكثر من ١٢٠٠٠٠ نسمة (يون ١: ٢ ، ٣: ٢) ، ونجد الدليل علي ذلك في أن **كالح** (**نمرود**) العاصمه الجنوبيه كان يعيش فيها ٦٩٧٥٤ نسمة ، بينما كانت مساحتها تبلغ نصف مساحة نينوي .

ترشيـــش :

ترشيش معناها في العبرية **(الزبرجد)** ، ويري البعض أنها كلمة **فينيقية** تعني **(معمل التكرير)** ...

وكاسم علم تطلق علي :

⇦ أحد أبناء **ياوان بن يافث بن نوح** (تك ١٠ : ٤) ، وقد يطلق علي الشعب الذي خرج من صلبه (أش ٦٦ : ١٩) ، ويظن أن **ترشيش** هذا هو جد شعوب البحر المتوسط .

⇦ أحد أحفاد **بنيامين وابن بلهان** (١اخ ٧ : ١٠) .

⇦ أحد **أمراء بلاط فارس السبعه المقربين للملك** والذين استشارهم في موضوع وشتي الملكه (أش ١: ١٤) .

⇦ اسم بلاد أو مدينة تذكر دائماً بالارتباط بالسفن ، ويقول الكتاب المقدس : " **لأنه كان للملك فى البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام . فكانت سفن ترشيش تأتى مرة فى كل ثلاث سنوات أتت سفن ترشيش حاملة ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس** " (١مل ١٠ : ٢٢) ، مما يدل علي أن ترشيش كانت تقع علي البحر ..

⇦ كما أن **يونان** نزل في سفينه ذاهبة إلي **ترشيش** (يون ١ : ٣ ، ٤ :٢) من **ميناء يافا** إلي أرض بعيدة (أش ٦٦ : ١٩) ، وكانت تلك البلاد غنية بالمعادن مثل الفضة (أر ١٠ : ٩) ، والحديد والقصدير ، والرصاص التي كانت تُصدر إلي البلاد الأخرى مثل **صور ويافا** (خر ٢٧ : ١٢) وقد بناها **أليفانا** (يهو ٢ : ١٣) ..

والأرجح أنها كانت بلاداً في غربي البحر المتوسط ، ويظن الكثيرون أنها **(ترتيوس)** في **أسبانيا** بالقرب من **جبل طارق** والتي ذكرها **هيرودوت** في تاريخه .. كما يظن البعض أنها **قرطاجنة** في **شمالي افريقيا** ، والتي قامت بينها وبين روما الحروب البونيه ..

وقد اكتشفت في ١٧٧٣ م نقوشاً فينيقية أثرية في **جزيـرة سردينيا** ، ترجع إلي القرن التاسع قبل المـيلاد ، تحمـل اسـم **ترشيش** ..

ويظن " **اولبريت** " أن كلمة **ترشيش** نفسها تحمـل معنـي " **التعدين** " أي " **صهر** " المعادن ، وعليه فاي أرض بها منـاجم للمعادن ، يمكن أن يطلق عليها اسم **ترشيش** ولكن الأرجـح أن المقصود بها **أسبانيا** .

ويري البعض أن **سفن ترشيش** لا تـدل علـي ارتباطهـا بمكان معين صناعياً أو تجارياً إنما تدل علي نـوع معـين مـن السفن كان يتميز بالفخامة والقدرة علي السير في أعالي البحـار إلي أبعد البلاد ، كما يبدو ذلك في بعض العبارات مثل (مـز٤٨ : ٧ ، أش ٢ :١٦ ، ٢٣ :١ ، مز ٢٧ :٢٥) ، ويبدو مما ورد فـي سـفر التكوين (١٠: ٤ ، ٥) وفي الأخبار الأول (١ : ٧) أن سفن ترشيش كانت ترتاد مواني الجزائر اليونانية ، وقد أشار هيرودوت إلـي اتساع التجارة في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد .

يافـــا :

اسم كنعاني معناه " **جمال** " ، وهي مدينـه قديمـة علـي شاطيء البحر المتوسط يشرف من قمته علي منظر بهـيج مـن شاطيء البحر ...

وتُعد **يافا** أقدم مدن العالم ، وقد احتلها **تحتمس الثالث** ملك مصر وذُكرت في بياناته وفي لوحات **تل العمارنه** .

ومن **يافا** ركب يونان السفينة قاصداً **ترشيش** وهارباً مـن وجه الرب (يون ١: ٣) .

وذُكرت **يافا** مرتين في سفر الأعمال .. ففيها أقام بطـرس **طابيثا (غزالة)** مـن الأمـوات (أع ٩ : ٣٦-٤٣) ، وفيهـا رأي **بطرس** رؤيا الملاءة ، عندما كان يُصلي علـي سـطح منـزل

سمعان الدباغ قرب البحر (أع ١٠ :١١) ، وذكر أيضاً بعض أساقفتها في أعمال بعض المجامع .

ومن أبنيتها اليوم بيت يدعي **(بيت غزالة)** ، وآخر يدعي (**بيت سمعان الدباغ**) ، غير أنهما حديثان .. أما مرساها فلا يزال صغيراً غير صالح لاستقبال السفن الكبيرة بسبب الصخور التي تحيط به ، وقد اشتهرت **يافا** علي حد تعبير المفسرين ببرتقالها اللذيذ .

♦♦ يونـــان والامتحـــان ..

إن الله بعلمه السابق يعرف قلوب البشر ونوايهم لأنه هو " **الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ** " (أر١٧ : ١٠) ، لذلك هو يعرف جيداً من يصلح للدعوة فيدعوه .. والبشر أنواع ، منهم من يستجيب سريعاً قائلاً : " **ها أنا ذا فأرسلني** " (اش ١٦ :٨) ، ومنهم من يتفاوض أو يرفض قائلاً : " **أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ** " (خر ٤ :١٣) ، أو يتهرب بشكل أو بآخر متعللاً مثل **موسي النبي** قائلاً : " **أَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ** " (خر ٦ : ٣) ، أو منهم من يهرب إلي أماكن بعيده مثل **يونان** ، ولكن المرتل **داود النبي** يقول في المزمور : " **أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ** " (مز ١٣٩ : ٧-١٠) .

لقد ظن **يونان** أنه يستطيع أن يهرب من الله ،ولكن هيهات .. هل تستطيع يا يونان أن تهرب من خالق الكون .. بارىء السماء والأرض .. " **الموجود في كل مكان .. الحال في كل مكان ولايخلو منه مكان** " (القداس الكيرلسى) ...

هذا ما حدث عندما صار صوت الرب إلي **يونان بن أمتاي** كي يرسله الرب إلي **المدينه العظيمة نينوي** محذراً إياهم ضد

غضب الله المزمع أن يحل بهم نتيجة لخطاياهم ..

☜ **لم يذكر سفر يونان شيء عن خطايا نينوي ، ولكن ناحوم النبي ذكر عن نينوي أنها كانت مذنبة في :**

١. تأمرهم علي الرب (نا ١: ٩) .
٢. إستغلال الضعفاء (نا ٢ : ١٢) .
٣. الوحشيه أثناء الحرب (نا ٢ : ١٢ ، ١٣) .
٤. الزني والسحر والإستعباد (نا ٣ : ٤) .

☜ **هذه هي نينوي التي طلب الله من يونان أن يذهب إليها ...**

إنه أمتحان لك ايها النبي ...
كما أنه امتحان لك أيها الخادم ...
كما أنه امتحان لك أيها الكارز ....

يهيأ لي أن الله وضع يونان في هذا الامتحان ، كي يظهر من خلال المواجهة رد فعل يونان ...

☜ فالمواجهة الأولي أسفرت عن ..

١. **إظهار كراهية يونان لمدينة نينوى :**

فهو عبراني ، وكان شديد التعصب لقوميته (يون ١ : ٩) ، فكيف يرسله الله إلي أمه معادية لشعبه .

٢. **محبته لذاته واهتمامه بها :**

فالذي يحب ذاته يدللها ويعطيها كل ما تطلب وكل ما تشتهي حتي لو كان عصيان الله هذا هو مشتهاها .. والذي يحب ذاته يمدحها ويقبل المديح من الناس لها ويمجدها ويفضلها علي جميع الناس ، فتصبح ذاته إلهاً ثانياً يقدم له العبادة والاحترام ..

كان أجدر بك يا يونان أن تحب ذاتك بطريقة إيجابية وتسير في خوف الله ، وتلصق ذاتك بمحبة الله وتقول : سأنفذ مشيئة الله

مهما كان " **يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ** " (يو ٣ : ٣٠) .

٣. خوف علي كرامته :

يونان مثل غيره من الأنبياء وباقي المؤمنين ، له ضعفاته ، فهروب يونان لم يكن بسبب عدم إيمان ، وإنما كان سببه الرئيسي أنه خاف علي كرامته في هذا الوقت ، فلأن يونان كان يعلم أن الرب رؤوف رحيم .. وأنه سوف يحمل الرسالة بالإنذار إلي أهل نينوي ، فيتوب الشعب إلي الله ، ويصبح هو في نظرهم نبياً كذاباً .. لذلك آثر أن يهرب بكرامته عن أن يتوب أهل نينوي ، وفضل كرامته عن أن تخلص المدينة ..

❖ خدمات كثيره تتعرقل وتتعطل ، بل وتتوقف بسبب الكراهية للغير والاهتمام بالذات ، والخوف علي الكرامة ، في حين أن الخدمة تتطلب إخلاء الذات مثال المسيح " **الَّذِي أَخْلَى نَفْسَهُ ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ** " (في ٢ : ٧) .

❖ ودعا الرب يونان للعمل معه قائلاً : " **قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي** " (يون ١ : ١ ، ٢ – ٣ : ١ ، ٢) .

هاهو مكان الإرسالية وها هي الدعوة المباشرة .. ولكن يونان كان يعتقد كغيره من العبرانين أن الله لليهود فقط ، وأن الخلاص لشعبه دون بقية الشعوب .. وقام يونان ونزل إلي يافا ، واستقبل سفينة ذاهبة إلي ترشيش ، فدفع أجرتها ، وهرب من وجه الرب ..

إن الهروب من وجه الرب قديماً جداً قِدم الإنسان من أيام آدم وحواء من بدء الخليقة .. فمثلاً ..

⇦ أدم هرب من الله عندما أخطأ بسبب الخوف
" **سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ** " (تك ٣ : ٩)

⇦ **إيليا النبي** هرب من **إيزابل** ، ولكنه في الواقع كان هارباً من الله نفسه بسبب المشاكل والضيقات التي هُدِد فيها بالموت في حين أن " **من يهرب من الضيقه يهرب من الله** " (الأنبا بولا) ، وبعد ذلك قابله الله في الطريق وقال له " **مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَّا ؟** " (امل ١٩ : ٩ ، ١٩ : ١٣) .

⇦ **يونان النبي** هرب من الله أيضاً عندما اختلف فكره عن فكر الله بسبب كبرياءه واعتداده بكرامته الخاصة وذاته .. وكثيرين أيضاً لهم مواقف كثيرة هربوا فيها بسبب خوفهم

☜ فقايين هرب من الله ..
☜ ويعقوب هرب من عيسو ..
☜ وموسي هرب من فرعون ..
☜ وداود من وجه شاول ..
☜ والعائلة المقدسة هربت من وجه هيرودس ..

❖ إن المحبة الحقيقة تطرح الخوف إلي خارج ، هكذا وصفها يوحنا الحبيب ، فعندما يرتبط الإنسان بالله بعامل المحبة لا يخاف منه ، ولا يهرب منه ، بل يعامله كأب ، ويشتهي اللقاء معه أما يونان فكانت مقابلته مع الله عسيرة وشاقة عليه ، ولأنه اهتم بذاته أكثر من مجد الله آثر أن يهرب إلي ترشيش ...

خسارة ....

❖ هناك إنسان يهرب من الله ، لأنه شاعر أن الله قد أهمله ، فيأخذ علي خاطره من الله شاعراً أنه بلا معونة وبلا إنقاذ ، وكأن الله قد نساه .. عليك أن تصرخ إلي الله أيها الابن الحبيب ، وتقول له : " **يَا رَبُّ لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيداً؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟** " (مز ١٠ : ١) .

❖ وأشخاص آخرين يهربون من الله بسبب الخطية والشهوة ، ورجوعهم إلي الله يعني حرمانهم من الخطية ،

ويدخلهم في صراع بين الروح والجسد ، وبين الخير والـشر ، وهو لا يريد أن يدخل في صراعات كما قال أحد الشباب لأحـد الخدام : " **أنت عايزني أرجع لله وأتوب وأنا بصراحة عجبنـي وضعي ومش عايز أتوب** " .

❖ وآخر يهرب من الله عنـدما يكلفـه الله برسـالة مثـل يونان ، فهو يظن أن هذه الرسالة له ستتعبه ، وهـو لايريـد أن يتعب .. فيقول أن : " **الله نيره ثقيل وحمله صعب** " ، في حـين أن الكتاب يقول علي فم السيد المسيح : " **اِحْمِلُوا نِيـرِي ... لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ** " (مت ١١ : ٣٠) .

❖ وإنسان آخر يهرب من الله ، لأن بابه ضـيق وطريقـه كربة .. وآخر يهرب من الله ، لأنه لايظن أنه يستطيع أن يصل إلي القداسة ، والوصية تقول : " **كونوا قديسين** " ..

الخطير في الأمر هنا يقول أحد الآباء : " **إن هروبهم مـن الله يقودهم إلي الهرب من كل ما تعلق به فيهربون من الكنيسة ومن القداسات .. ومن الاعتراف .. ومـن التنـاول .. ومـن الاجتماعات الروحيه .. ومن دراسة الكتاب المقدس في الكنيسة وقراءته بالمنزل .. بل ومن كل ما يذكرهم بالله** " ..

إليكم يوجه هذا الأب الموقر نصيحته ..

أولاً : مهما هربتم من الله سيبحث عنكم ، ولن تـستطيعوا الهروب منه إلي الأبد .

ثانياً : إن طريق الله ليس كئيباً ، وليس صعباً كما تظنون .

وأضيف إلي هاتين النقطتين نقطة أخري ..

ثالثاً : إنه إن كانت هناك آية تقول : " **بِكَآبَةِ الْوَجْهِ يُصْلَحُ الْقَلْبُ** " (جا ٧ : ٣) .

من جهة الحزن علي الخطية واجتياز طريق التوبـة فـي

انسحاق ، إلا أنه هناك آية أخري تقول : " **اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضاًافْرَحُوا** " (في ٤:٤) ، من جهة غفران السيد المسيح لخطايانا وقبوله إيانا وانتصارنا به علي الخطية .

أخـي الحبيب ...

أكرر لك أنت لا تستطيع الهروب إلي الأبد .. فالهروب ليس من صالحك .. فواجه نفسك في شجاعه وصراحة .. واجه نفسك بحياتك الأبديه ومصيرك الأبدي ، فهل تتفق هذه الحياة وسلوكك الحالي ؟!

ماذا ستستفيد لو ربحت العالم كله وأخيراً خسرت نفسك ، فانت لك نفساً واحدة إن خسرتها ، خسرت كل شيء ..

لابد أن تقوم وترجع من رحلة هروبك هذه وتتقابل مع المسيح .. وتصطلح معه .. ولكن ينبغي قبل أن تتقابل معه ، تتقابل أولاً مع نفسك ، وتصطلح معها " **اصطلح مع نفسك ، تصطلح معك السماء والارض** " (ق . يوحنا فم الذهب) .

❖ **أنت تهرب ، ولكن الله تعقبك :**

إن عناية الرب للإنسان منذ الأزل وإلي الأبد ، فهو الذي خلقنا ، وهو الذي يرعانا ، وهو الذي يهتم بخلاصنا ، وإن ضللنا الطريق يتعقبنا ويردنا .. وهذا ما حدث مع يونان .. هو هرب بالسفينه إلي ترشيش بالخوف والرب تعقبه بالحب .. تعقبه بالإنذار والتأديب ، فأرسل الرب ريحاً شديدة ونوءاً عظيماً ، وأدخل السفينة في دائرة الخطر .. وذلك كله ليرد يونان عن طريقه ويعيده إلي صوابه .. وحينما سلم يونان لعصا التأديب ، أعد الرب حوتاً عظيماً ليبتلعه .. لا ليهلكه ، بل ليحفظه وينقذه ، لأن إرادة الله هي خلاصنا ، ومشيئته نجاتنا " **الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضاًفِيمَا بَعْدُ** " (٢كو ١ : ١٠) .

❖ **حوتاً أم سفينة بحرية :**

تعرضت أرواح ركاب السفينة للخطر بسبب عصيان يونان حتي أشرفت السفينه علي الغرق ، وكان يونان مستغرقاً في نوم عميق في بطن السفينه .. ومع أنه هارباً من الله .. ومع كونه هو السبب في كل ما هو حادث إلا أن ضميره لم يتحرك بعد ..

وألقي الطاقم القرعة لمعرفة من المذنب ، فوقعت علي يونان واعترف أنه هو السبب ، وأنه هارب من الرب .. وأظهر يونان استعداده أن يضع حياته فدية عن البحارة ، مع أنه رفض أن يفعل نفس الشيء مع أهل نينوي ، ولا شك أن كراهية يونان للآشوريين آثرت علي قدرته ، وعلي رؤية الأمور رؤية صحيحة ، وصرخ البحارة إلي الله أن لا يُحَملهم دماً بريئاً ، وأخذوا يونان ، وقذفوا به إلي البحر فهدأ البحر ، وسكنت أمواجه .. تري ما هو مصير يونان ؟!

❖ **عناية الرب بأولاده :**

وأما الرب فأعد حوتاً عظيماً ابتلع يونان ، فمكث يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ..

فالحوت كان ليونان بمثابة ..

+ سفينه بحرية نقلته من الموت إلي الحياة .
+ مدرسة تعلم فيها الصوم والصلاة .
+ قبراً مكث فيه ثلاثة أيام وثلاث ليال مثال من فداه .

وبعد صلاة عميقة من جوف الحوت .. صلاة من وسط الضيق .. صلاة بصراخ القلب .. صلاة بإيمان .. صلاة كلها اتكال علي الله .. صلاة مملوءة بالشكر .. صلاة كلها ثقة في مواعيد الله ..

استجاب الله وأمر الحوت ، فقذف يونان إلي الشاطيء .

❖ يونان يُنادي علي المدينـة بعد ذهابه لها :

" **بعد أربعين يوماً تنقلب** " هكذا نادي يونان علـي نينـوي بعدما صار فيها مسيرة يوماً واحداً ، واستجاب لإرسالية الـرب الثانية .. فآمن الشعب ، وأعلنوا صوماً وارتـدوا مـسوحاً مـن كبيرهم إلي صغيرهم ، وقام الملك عن عرشه ، وخلع عنه حلته ، ولبس مسوحاً ، وجلس علي الرماد ، وأيضاً كل البهائم صامت .

فلما رأي الرب أعمالهم وتوبتهم ترأف عليهم وتعامل معهم برحمته ورجع عن عِقابه الذي توعدهم به ...

خمس كلمات فقط .. خمس كلمات خارجة بقوة وسـلطان الروح القدس وقعت علي أرض خصبة فأتت بثمار وفيره ..

حقـاً ..

" **أَلَيْسَتْ هَكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ يَقُولُ الرَّبُّ وَكَمِطْرَقَـةٍ تُحَطِّـمُ الصَّخْرَ؟** " (ار ٢٣ : ٢٩) .

لقد سامح الله نينوي كما سامح يونان من قبل إذ أن هـدف عقاب الله كان للتقويم وليس للإنتقام ، فهو دائم الاستعداد لإظهار لطفه ومحبته لمن يطلبه بكل قلبه .

❖ يونان يغضب لنجاة المدينه :

واغتاظ يونان وغضب جداً من أجل نجـاة نينـوي ، فقـد كشف يونان صراحة عن سبب مقاومته الذهاب إلي نينوي (يـون ١ : ٣) ، فهو كان يتمني هلاك أهلها ولـيس حـصولهم علـي الغفران والصفح ..

لم يفهم يونان أن إله اسرائيل هو إله الكون كله .. وبسرعة نسي رحمة الله نحوه،عندما كان في بطن الحوت (يون ٢: ٩،١٠) ، وكم كان سعيداً عندما نجاه الله ثم غضب بسرعه عند نجاة نينوي .. كان عليه أن يتعلم درساً قيماً عـن رحمـة الله وغفرانـه ..

فغفران الله لايقتصر علي يونان ، ولا علي بني اسرائيل فقط ، لكنه يمتد ليشمل كل من يتوب ويؤمن ، فالكتاب يقول " **ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ** " (ملا ٣ : ٧) .

❖ اليقطينة والمواجهة الثانية :

لقد ركز يونان اهتمامه علي سمعته الشخصية أكثر من حق الله .

كان يعرف أن التهديدات التي نطق بها الله ستتلاشي إذا تاب الشعب .

وجلس يونان شرقي المدينة بعد أن نصب لنفسه مظلة ، وجلس تحتها ، فأعد الرب يقطينة فوقه وظللته ، ففرح يونان من أجل اليقطينة فرحاً عظيماً ..

آه منك يا إنسان .. يا من تريد أن تفرح دائماً بلا تعب فيه .

ثم أعد الله دودة عند طلوع الفجر في الغد ، فضربت اليقطينة ، فيبست ، وحدث عند طلوع الشمس أن الله أعد ريحاً شرقيه حارة ، وضربت الشمس علي رأس يونان ، فذبل وطلب لنفسه وقال : " **مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي** " (يون ٤ : ٨) .

فقال الله ليونان : " **أَنْتَ شَفِقْتَ عَلَي الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتْعَبْ فِيهَا وَلاَ رَبَّيْتَهَا الَّتِي بِنْتَ لَيْلَةٍ كَانَتْ وَبِنْتَ لَيْلَةٍ هَلَكَتْ. أَفَلاَ أَشْفَقُ أَنَا عَلَي نِينَوَي الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنِ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ !** " (يون ٤ : ٩-١١) .

☜ وبهذه المواجهة الثانية أظهر الله ليونان ..

١- أنانيته ..

فالإنسان الأناني لا يحب إلا نفسه فقط ، فهو لا يحب الخير

للآخرين ، في حين أن السيد المسيح أوصانا بالمحبة للجميع حتي الأعداء " **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ.** " (مت ٥ : ٤٤) ، دون التميز بين لون أو جنس والأناني أيضاً يحب مجد الناس دون مجد الله ، فيونان فضل مصلحة ذويه وأهله ، ظاناً أن الخلاص لهم فقط متجاهلاً المصلحة الإلهيه ، وخلاص مدينه بأكملها كنينوي .

٢- افتقاره إلى الرحمة والشفقة :

ونحن نصلي في صلاة الشكر ونقول : " **فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله** " ، فالله كلي الرحمة والشفقة ، فكيف لا يشفق علي نينوى التي يوجد فيها أكثر من اثنتي عشر ربوة من الناس ، والربوة عشرة آلاف أي ١٢٠ الف لايعرفون الله ، ولا كيف يميزون بين الخير والشر وبهائم كثيرة .

وبهذه الطريقة نجح الله في خلاص يونان بمواجهته لنفسه أكثر من مرة .. وخلاص مدينة نينوي العظيمة عن طريق النبي الخادم والكارز .



سابعاً – بولس الرسول و امتحان للتوجيه

بولـــس :

بولس هو الاسم الروماني ، ومعناه **صغير** أو **قليـل** ، أمـا اسمه العبراني فهو **شاول** ومعناه **مطلوب** أو **مسئول** .. وكانـت عادة بعض اليهود تسمية أولادهم باسمين ، خاصة في الشتات ، مثل **القديس مرقس الرسول** كان يُـدعي **يوحنـا** (أع١٢:١٢) ، **ويوسف** الذي كان يدعي **برسابا الملقب يوسـتس** (أع٢٣:١) ، وكان **بولس** أحد القادة البارزين في الكنيـسة الأولـي وكانـت خدمته الأساسية للأمم .

كان يهودياً من سبط بنيامين (في٥:٣) ، وقد أطلق عليه اسم شاول أبرز شخصيات سبط بنيامين ، ألا وهو شاول أول ملـك لاسرائيل .

♦♦ تاريخـه :

ولد بولس في **طرسوس** في مقاطعة في **كيليكيه** (أع١١:٩ ، ٣٩:٢١ ، ٣:٢٢) ، كان والده رجلاً فريسياً غيوراً متحمساً لشريعة آبائه ، ويسجل لنا **القديس جيروم** أن أبويه جاءا أصلاً من مدينة في **الجليل** اسمها (**جيسكالا**) ، وأنهما هربا إلي **طرسوس** عندما اجتاح الرومان **فلسطين** في القرن السابق للميلاد ..

والأرجح أن العائلة كانت ميسرة نوعاً ما ، حيث أنه ولـد مواطناً رومانياً (أع ٣٧:١٦ ، ٢٥:٢٢) ، فلابد أن عائلتـه كانـت ذات ثروة ومكانة .

♦♦ ثقافتـه :

وكانت الشريعة اليهودية تقتضي أن يبدأ الولد في دراسـة الأسفار المقدسة وهو في سن الخامسة ، ودراسة التقاليد اليهودية والشريعة وهو في سن العاشرة ، والوصايا وهو في سن الثالثـة

عشر ، ويتزوج في الثامنة عشر .. ويقول **يوسفيوس** : " **إن الأسفار المقدسة والتقاليد كانت تدرس في كل مدينة للأولاد اليهود عند بداية بلوغ سن الأدراك** " ..

ولا شك أن بولس قد انهمك منذ حداثته في هذه الدراسة ، سواء في البيت أو في المدرسة الملحقة بالمجمع ، وكان الوجدان اليهودي يحترم العمل اليدوي ، وكان **غمالائيل الثاني** يشتهر بقوله : " **ما أسمي دراسة التوراة مع العمل اليدوي الدنيوى** " ، وهناك قول يهودي قديم مأثور يقول : " **من لا يُعلم ابنه حرفة ، يعلمه السرقة** " .

ومن هذا المنطلق تعلم بولس صناعة الخيام (أع١٨:٣) ليكتسب منها عند الحاجة ، ليس عن عوز ، وإنما لكي إذا ما كُرس للتعليم الديني يأكل من عمل يديه .

لقد كانت التربية اليهودية تهدف إلي وجود إنسان يفكر ويعمل في آن واحد .. إنسان غير مترفع أو مغرور أو كسول ، وقد انتفع بولس كثيراً من هذا المنهج .

وتتلمذ **شاول الطرسوسي** (**بولس**) علي يد **غمالائيل الأول** أعظم حاخام متعلم في ذلك الحين (أع٢٢:٣) ، وكان **بولس** شديد الذكاء ، مما جعله يفوق في دراسته معظم معاصريه .. وأصبح أوفر غيرة في تقليدات آبائه (غلا١:١٤) .

◆◆ مضطهد الكنيسة

لقد ذهب **شاول الطرسوسي** إلي **أورشليم** للتلمذة علي يد **غمالائيل** (اع٢٢:٣) قبل صلب السيد المسيح ، وقد سمع الكثير عن يسوع المسيح الناصري من خلال معلمه ، فكان يزداد كل يوم ضيقاً من هذا المبتدع الذي يفسد الناموس الموسوي ويحطم تقاليد الآباء ويزعزع مركز الأمه اليهودية .. هذه النظرة التي خلفها له معلمه ، صحبته عند الاشتياق إلي رؤية يسوع والالتقاء به .

أول ما يظهر **شاول الطرسوسي** علي صفحات العهد الجديد في الكتاب المقدس يظهر في دور مضطهد الكنيسة ، فقد شارك في **رجم استفانوس** (أع٧:٥٨) ، وكان يحرس ثياب راجميه " **وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِياً بِقَتْلِهِ** " (أع٨:١) ، كما كان يجر المؤمنون في أورشليم إلي السجن ، ويسترجع المؤمنون الذين فروا إلي المناطق خارج أورشليم طلباً للنجاة .

إن تربية شاول الفريسية دفعته أن يضطهد الكنيسة بضمير مستريح ، فيقول سفر الأعمال " **فَكَانَ يَسْطُو عَلَي الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَي السِّجْنِ** " (أع٨:٣) ، وإذ كان ذا نفوذ ، تقدم إلي رئيس الكهنة يطلب منه رسائل إلي دمشق (أع ٩: ١، ٢) ، ليوثق المسيحين ويأتي بهم إلي أورشليم لمضايقتهم وقد شهد عن نفسه قائلاً : " **فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا. وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَي كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي**" (غلا١: ١٣،١٤) ، ونسمعه يقول عن نفسه أيضاً " **أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلاًمُجَدِّفاً وَمُضْطَهِداً وَمُفْتَرِياً. وَلكِنَّنِي رُحِمْتُ ، لأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ ايمَانٍ** " (١تي ١:١٣) .

من هنا يبدو أن اختبار شاول في الديانة اليهودية كان يتجاوب مع المطالب اليهودية في عصره .. فكان يفتخر بناموس الله ، ويغبط نفسه لمعرفته بالله (رو٢: ١٧-٢٠) ، وهو لا يذكر أبداً أن حياته السابقة في الديانة اليهودية كانت غلطة ، بل بالحري يقيسها بما وجده من المجد الفائق والشركة في المسيح يسوع ، ولهذا كان مستعداً أن يحسبها نفاية (فى٣: ٧-١١) ، فلم يكن عدم رضاه عن الناموس هو الذي مهد الطريق أمامه إلي المسيحية ، لعل منظر استفانوس الشهيد وكلماته و تصرفاته قد جذبت قلب شاول إلي حداً ما .. هذا من ناحية .. إلا أن من

الناحية الأخري ، نجد السيد المسيح بنفسه يتعامل مع شاول ويعلن له عدم كفاية الناموس وبُطل كل سعي الإنسان .

لا شك أن شاول كان يدرك عجز الإنسان عن أرضاء الله بعيداً عن رحمة الله ومعونته ، ولكن هذا لم يكن يكفي لإحداث التغيير فيه ، لقد كانت ديانة اسرائيل ديانة وعد لن يتحقق علي أكمل صورة إلا بمجئ المسيا ، وهذا ما وجده شاول يتحقق في يسوع الناصري المسيا الموعود به من الله .. المسيا المرفوض .. المسيا المصلوب والمقام ثانية والممجد .

طرسوس :

تقع **مدينة طرسوس** علي **نهر كيدنوي** في **كيليكية** في الركن الجنوبي الشرقي من **أسيا الصغري** .. علي بعد نحو عشرة أميال من ساحل البحر المتوسط ، وعلي ارتفاع نحو ثمانين قدماً فوق سطح البحر .. مما يجعل جوها غير مشجع علي الازدهار ، ولكن علي بعد ميلين إلي الشمال ، تبدأ التلال في الارتفاع التدريجي ، حتي تتصل **بجبل طوروس** ، وعلي بعد عشرة أميال من المدينة السفلي السفلي قامت **مدينة طرسوس العليا** ، التي كانت تعتبر منتجعاً صيفياً لعدد كبير من سكان المدينة الأولي ، إذ كان الجو المعتدل للمدينة العليا يخفف من حالة الجو في المنطقة المنخفضة .. وعلي بعد عشرين ميلاً إلي المدينة العليا يوجد الممر المعروف باسم **بوابات كيليكيه** ، وهي معبر ضيق في جبال طوروس تمر به الطريق التجارية بين **أسيا الصغري وسورية** وكان وقوع **طرسوس** علي هذا الطريق الرئيسي سبباً في ثرائها .

وتعتبر طرسوس بتاريخها الذي يرجع نحو ستة آلاف سنة مضت من أقدم مدن العالم .. فكثير من العلماء يرون أنها **ترشيش** ، المذكورة مع **ياون وأليشة وكيتم ودودانيم** (تك١٠:٤) وأن **ترشيش** هذه **غير ترشيش المذكورة بعد في أسفار الملوك**

والأنبياء (يون١:٣) ، والمرجح أن طرسوس كانت عاصمة " **كيزواتنا** " الاسم القديم **لكيليكية** في **زمن الحيثيين** ، وقد استولى عليها **شلمناصر الثالث ملك أشور** في ٨٣٢ ق.م كما هو مسجل علي مسلته السوداء المحفوظة في المتحف البريطاني ، وفي ٦٩٦ ق.م نهبها **سنحاريب** ، وفي القرن السابع قبل الميلاد أقام فيها تجار من الإغريق مستعمرة يونانية ليكونوا قريبين من مناجم الفضة والحديد في طوروس .

· وفي القرن الأول الميلادي كانت طرسوس هي عاصمة كيليكية وهي المدينة الكبيرة الوحيدة فيها لأجل ثروتها التجارية والزراعية ، وكانت تزهو بجامعتها العظيمة التي كانت تنافس جامعتي أثينا والأسكندرية ، حتي أنها كانت تسمي أثينا شرقي البحر المتوسط ، فكانت موطناً **لأثينودورس الرواقي** الذي كان رفيقاً **لكاتو الأصغر ولأثينودوروس الكناني** (نسبة إلي مدينة كانان) الذي كان معلماً ومشيراً **لأغسطس قيصر** ...

وكانت **طرسوس** تشتهر بصناعة نسج الكتان وصناعة الخيام ، وقد تعلم **شاول الطرسوسي (بولس الرسول)** هذه الصناعة كعادة اليهود في تلك العصور (أع ١٨:٣) .

وفي **طرسوس** اكتسب شاول الجنسية الرومانية (أع١٦:٣٨ ، ٢٢:٢٨) ، وإليها أرسله **الأخوه** من قيصرية لينجو من القتل (أع٩:٣٠) ، وإليها ذهب **برنابا** ليدعو الرسول بولس ليشاركه الكرازة للأمم في أنطاكية (أع١١: ٢٥،٢٦) ..

ولابد أن الرسول بولس قد زارها في رحلته الكرازية الثانية عندما اجتاز سورية وكيليكية ليشدد الكنائس (أع١٥:٤١) ، ومنها عبر إلي **ليكاؤنية** كما لابد أن يكون زارها في بداية الرحلة الكرازية الثالثة ، إذ أنه بعدما صرف زماناً (في أنطاكية) ، خرج واجتاز بالتتابع في **كورة غلاطية وفريجية** يشدد جميع التلاميذ (أع١٨: ٢٢،٢٣) .

و في **أواخر القرن الرابع** انقسمت **ولاية كيليكية** إلي جزئين ، وأصبحت **طرابلس** عاصمة للجزء الرئيسي ، وفي **النصف الثاني من القرن السابع** استولي عليها العرب ، الذين ظلوا يحتلونها طيله القرون الثلاثة التالية ، وجعلوا منها قاعدة لهم في هجماتهم علي **هضبة الأناضول** ، **والامبراطورية البيزنطية** ، وفي ٩٦٥ م استولي عليها وعلي سائ كيليكية الامبراطور البيزنطي " **نيسفورس بوكاس** " ، ولكنها وقعت في أواخر القرن التالي في يد **الأتراك** ، وبعد ذلك في **يد الصليبيين** ، فحكمها أمراء من **أرمينية** ، ثم أستولي عليها **المماليك سلاطين مصر** ومنهم أخذها **الأتراك العثمانيين** في بداية القرن السادس عشر ، عندما هزموا **السلطان الغوري** في موقعة (مرجدابق في ١٥١٧م) ، واستولي علي مصر نفسها ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت كيليكية جزءاً من تركيا ، ولم يبق من مجدها السابق سوي آثار قليلة أهمها معبد يوناني روماني يعرف بقبر (ساردنابالوس *Sardanapalus*) .

امتحان شاول وتوجيه إلي الطريق الجديد:

يقول الوحي الإلهي في سفر الأمثال " **تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ** " (أم١٦:٢٥) .

فمثل هذه الطرق يحتاج السائر فيها إلي قيادة وتوجيه ليستطيع أن يحسن السير في هذه الطرق .. فلو بدأ الإنسان السير في طريق واضحاً أمامه واستطاع أن يحدد الهدف بشكل سليم وصحيح ، فمثل هذا الإنسان بنعمه الله سوف يصل منيته ، إذ أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة ، ولكن لابد أن تكون في الاتجاه الصحيح للهدف ، أما من يبدأ الطريق بدون وضوح رؤية وبلا قائد ، فمثل هذا الإنسان قابل للعرقلة في الطريق ، بل والاصطدام ، وربما التعثر في الوصول . من هنا لزم وجود المرشد في الحياة الروحية لتضمن الكنيسة كأم حنون سلامة

الوصول لأولادها .. **فالمرشد من وظائفه أنه :**

- يفسر ويعلم ....
- يرشد وينصح ...
- يقود ويوجه ...

فكل أب اعتراف يمكن أن يكون مرشد ، وليس كل مرشد يصلح أن يكون أب اعتراف ..

إذن فالمرشد يجب أن يكون موجود ، وله فاعليته .. فمن يعرف كل شئ في الحياة .. والآباء ينصحون ويقولون : " **الذين بلا مرشد يتساقطون كأوراق الشجر** " ، " **ومن كان بلا مدبر (مرشد) لا تكون له سلامة** " (يوحنا الدرجي) .

ففي طريق شاول إلي دمشق وهو ذاهب ليأتي بالمسحيين الذين لجأوا إليها ، تقابل مع المسيح المُقام والممجد في صورة اعتبرها هو مماثلة لظهور الرب بعد القيامة لبطرس وغيره من الرسل وليعقوب أيضاً (١كو١٥: ٣-٨) ، ويحكي شاول بنفسه فيقول : أنه نحو نصف النهار بغتةً أبرق نور من السماء حوله وحول الذاهبين معه فسقطوا جميعاً علي الأرض كما أن شاول أصيب بالعمي وسمع صوتاً من السماء يقول : " **شَاوُلُ شَاوُلُ لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ .. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ** " (أع٩ :٥-٦) .. هنا رأي شاول ، وسمع ، وأدرك أمور عجيبة جداً .. رأي المسيح الممجد المقام ، وسمع صوته الحنون ، وشعر به يسري في أوصاله ، وأدرك فريسيته التي قادته إلي عمي البصيرة .. فسأل شاول عمن يكلمه فقال له : " **أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ** " (أع٩:٥) .

وهنا أراد الله أنت يعيد توجيه هذا الرسول الغيور من طريقه إلي الطريق المستقيم ، لأنه رأي فيه غيرة شديدة علي الكنيسة .. ورأي فيه أيضاً القلب القوي الخادم الناري ، ومن هنا أمره الرب أن يقوم ويدخل إلي المدينة ، فيقال له ما ينبغي أن يفعل ، ومكث

شاول ثلاث أيام لا يبصر .. لعل بولس أدرك أثناء عدم إبصاره في الثلاثة أيام أن :

☜ هناك مبصرين لايبصرون ..لأنهم فقدوا البصيرة الروحية..
☜ هناك عميان لا يبصرون .. لأنهم فقدوا البصر (العيون المادية) .
☜ وهناك عميان يبصرون .. لأنهم فقدوا البصر ، ولم يفقدوا البصيرة .

إن كثيرون من المكفوفين وغير المبصرين (الضرير) قد نالوا من السيد المسيح امتيازات لم ينالها المبصرين ، فمنهم من يظهر له القديسين كما ظهرت السيدة العذراء أم النور والأنبا صموئيل المعترف لأبونا اندراوس الصموئيلي ، وعزوه أثناء تواجده بالدير وحده ، ومنهم من يسمع أصوات خورس المسبحين السمائين تشاركه تسبيحه ، ومنهم من له من المواهب الكثير والكثير مثل : الصوت الجميل .. أو موهبة حفظ الألحان .. أو حفظ أجزاء من الكتاب المقدس ..

غير أن هؤلاء يغدق عليهم الله بسعادة قلبية ، وسلام يفوق العقل ، ونور يملأ قلوبهم .. نادراً ما يحصل عليها غيرهم ، فإن الله الذي قال " **ليكن نور**" (تك١:٣) ، قد بدد الظلام في قلوبهم وحل بدلاً منه نور المسيح .. فنجد منهم من كان ينادي الشخص باسمه ، في حين أنه أول مرة يتقابل معه ، وأمور كثيرة من هذا القبيل ..

لعل السيد الرب فى ظهوره لشاول ، رأي فيه عدة أشياء كما ذكرنا قبلاً أهلته أن يكون :

١. منتخباً من بنى جنسه .
٢. خادماً وشاهداً أميناً بما سمع ورأي .
٣. مبشراً بما سيظهر السيد المسيح له به .
٤. إناءاً مختاراً نافع للسيد لتبشير الأمم .
٥. كارزاً بأسم المسيح ليرد الشعب من الظلمة إلي النور .

ومكث شاول الثلاث أيام التي قضاهم في الظلمة وعدم الإبصار في بيت رجل اسمه **يهوذا** ، في الذقاق الذي يقال له **المستقيم** ، وأرسل له الرب تلميذاً اسمه **حنانيا** رجلاً تقياً مشهوداً له من جميع الناس .. هذا أتي إلي شاول وصلي عليه وقال له أبصر ، فأبصر في الحال ، وأخبره أن السيد المسيح الرب انتخبه ليُعلم مشيئته ، وسيكون شاهداً لجميع الناس بما رأي وسمع ، فقام واعتمد داعياً باسم الرب (أع٢٢: ١٢-١٦) .

إن مقابلة الرب لبولس في دمشق كانت وحدها كفيله بأن تجعل الرابي اليهودي الشاب يعيد النظر في موت المسيح ، فهذه المقابلة مع المسيح المقام والممجد هي وحدها التي أقنعته أن الله قد أثبت صحة كل دعاوى وعمل المسيح الذي كان يضطهده ..

إن بولس كان يعتقد أن المسيح مات موت المجرمين ، ولكن الله قدم دليلاً جاداً ومنطقياً بظهوره له ، ليقنعه ويقوده إلي الحق ، لهذا فإن الله السرمدي قد سر كما يقول بولس في نفسه وهو يستعيد ذكرياته أن يُعلن ابنه في (غل١:١٦) ، وهكذا أمسك الرب يسوع ببولس وجعله خادماً له (فى٣:١٢) .

بعد أن تقابل بولس مع السيد المسيح في الطريق إلي دمشق أصبحت لديه ثلاث قناعات لا يستطيع الفكاك منها :

◆◆ القناعة الأولي :

غيرته الشديدة .. وامتيازاته العظمي ، ويقينه بأنه يفعل إرادة الله .. وكل حياته في الديانة اليهودية .. هذا كله كان موضوع توبيخ من الله .. لقد جاءه صوت من السماء لتصحيح مفاهيمه ، ولم يعد هناك مجال لقول آخر .

◆◆ القناعة الثانية :

لم يكن لديه الاستطاعة في الهروب من تلك النتيجة وهي

أن يسوع الذي كان يضطهده حي وأنه واحد مع الآب الذي كان اسرائيل يعبده ، فعليه أن يراجع أفكاره عن حياة الناصرى وتعاليمه وموته ، وكان مضطراً أن يوافق المسيحيين علي موت المسيح علي الصليب ، وتدبير الله من أجل خلاص الإنسان .. كما وجد نفسه مضطراً للاعتراف بأن قيامة المسيح كانت أيضاً إتماماً للنبوات ، فسلم نفسه للمسيح الذي رأي فيه البر الحقيقى والشركة العميقة مع الله الآب .

♦♦ القناعة الثالثة :

التي صارت واضحة أمام بولس هي أن الرب يسوع المسيح قد اختاره ، ليكون رسولاً للأمم ، يحمل إليهم رسالة الرب الذي صلب وقام ، ولكي يأتي بهم إلي وحدة الجسد الواحد في المسيح يسوع (رو١١:١٣ ، ١٥:١٦ ، غل١: ١١-١٦ ، أف٣:٨) .

فلم يكن بولس يري مطلقاً أنه يختلف في شئ عمله عن من سبقوه من الرسل في مضمون الإنجيل ، ولكنه كان واثقاً كما ثبتت كتاباته ، أن الرب أعطاه فهماً جديداً لتدبير الفداء ، وهذا هو ما يسميه إنجيل (رو٢:١٦ ،١٦:٢٥) ، مؤكداً دائماً أنه قد أعطي له بإعلان خاص من يسوع المسيح المسيح (غل١:١ ،١١،١٢، أف٣: ٢،٣) ، ومع أنه أدرك من رؤى وإعلانات أخري أن الأنجيل يعني المساواة التامة بين اليهود والأمم أمام الله .

وصار بولس مع الرب في جدية تامة وسعي دائم ، واضعاً الهدف نصب عينيه ، وهو يقول " **أَنْسَي مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَي مَا هُوَ قُدَّامُ** " (في ٣ : ١٣) .

خدم بقلب ناري متقد لا يهدأ .. صار للفريسي كفريسي لكي يربح الفريسي .. وصار للذين بلا ناموس كأنه بلا ناموس لكي يربح الذين هم بلا ناموس .. صار للجميع كل شي " **ليخلص علي كل حالاً قوماً** " (١كو٩ : ٢٢) .

وبهذا الجهاد الدؤوب صار مضطهد الكنيسة أعظم كارز فيها وعظمته وهمته صارت وظهرت في الضيقات .. في الضرورات .. في أصوام .. في أسهار .. في شدائد ..

هذه كلها ضريبة الخدمة الناجحة .. وهؤلاء الخدام الذين يخدمون علي مثال بولس الرسول هم الذين يضعون أيديهم في يد مسيحهم من أجل بناء الملكوت وخلاص النفوس .

ونري بولس من جهة الاتضاع ، يتكلم عن ظهور السيد الرب فيقول وأخيراً " **كأنه للسقط ظهر لي أنا** " (١كو١٥:٨) .

وأما من جهة تعبه وافتخاره بعمل المسيح معه ، نراه يقول " **أنا تعبت أكثر منهم جميعهم** " (١كو١٥:١٠) ، ويكمل ويقول : " **ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي** " ...

لا أنسي سيدي **قداسة البابا شنودة الثالث** عندما كان يصلي ويقول : " **عوض يا رب هذا الجيل عوض جميع الخدام بخادم واحد مثل بولس الرسول** " .

بولس الرسول الذي صعد إلي السماء الثالثة (٢كو١٢: ٢،٣ ، ٤) ، ورأي رؤى واستعلانات ، بل وأشياء لا يسوغ لإنسان أن ينطق بها .

بولس الذي تعامل مع السيد الرب شخصياً .. بولس الذي أعطي شوكة في الجسد من قبل الله خوفاً عليه أن يتكبر من فرط العلانات .. وعندما طلب من أجلها ليرفعها الرب عنه ، سمع صوتاً يقول له : " **تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل** " (٢كو١٢:٩) .

ونجح بولس الرسول في خدمته وكرازته بعد التوجيه فانتقل من ولاية إلي ولاية ، ومن مدينة إلي مدينة ، بقلب ملتهب مشتاقاً أن يضم الجميع إلي ملكوت الله وينعم الكل بالمسيح المخلص ..

❖ ليعطينا الرب هذه الروح ..
❖ روح بولس الرسول في الخدمة ..
❖ والقلب النارى الذي لا يهدأ ..
❖ واليدان المرفوعتان دائماً بالصلاة ..
❖ والركب المنحنية أمام الله لجلب تحننه ..
❖ والأقدام التي تسير لنشر البر والسلام والمحبة ..
❖ والذهن المتقد الذي يعمل باستمرار من أجل سلام الكنيسة ومن بها ..
❖ والفم الذي يجاهر ويعظ .. يوبخ ويؤنب .. ينتهر ويداوي ..
❖ والعينان الدامعتان علي كل خروف يضل خارج الحظيرة ..
❖ والآذان المدربة علي سماع صوت الراعي .. الراعي الصالح ..
❖ والكيان التي تشتم فيه الناس رائحة المسيح الذكية ..

الله قادر أن يقودنا ويعيدنا إلي طريقه، ويوجهنا التوجية السليم، فتستجيب له كما استجاب الرسول بولس .. فنكون آنية للكرامة نافعة للسيد، مقدسة، ونثمر ثمر البر ثلاثين وستين ومائة لمجد اسم ..

" الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا "
(رو ٤ : ٢٥)

يســـوع البـــار

✞ ليتنــي أحيــا بلا عــين تــرى ..
أو عــين لا تــري ســوي وجــه المسيــح ..
✞ وأحيــا بــلا أذن تسمــع ..
أو بــأذن لا تسمــع ســوي أصــوات التسبيــح ..
✞ وأحيــا بــلا فــم يتكلــم ..
أو بفــم بتمجيــدات السمــاء يصيــح ..

ثامناً – يوحنــا اللاهوتــى و امتحــان لإظهــار مجــد الله

يوحنـــا :

هو **يوحنا اللاهوتي** .. هو **يوحنا الحبيب** .. هــو **يوحنــا الرائي** .. هو **يوحنا الرسول** .. هو **يوحنا بن زبدي** ..

يوحنا معناه .. **الله حنان** ، وهو كان صياداً في **بحر الجليل** (مر١:١٩ ، ٢٠ ، لو٥:١٠) ، وأمه **سالومه** أو **سالومي** (مــت٢٧:٥٦ ، مر١٥:٤٠) ، وكان أبوه يدعي **زبدي** ، وكان **يوحنا ويعقوب** أخوة يعملان في صيد السمك والإتجار فيهم مع أبيهم زبدي .

أما **ســالومه** فكانت إحدي النساء اللاواتي تبعن يسوع حتي الجلجثة .. وسالومه هي **أخت مريم أم يسوع** ، وهي نفــسها أم يعقوب ويوحنا بني زبدى ، ومن ذلك يتــضح لنـــا أن يعقــوب ويوحنا كانا إبني خالة السيد المسيح بحسب الجسد .

مكث يوحنا في **أورشليم** إلي سنة ٤٨ م ، حتــي تنيحــت **السيدة العذراء** ثم انتقل إلي **أسيا الصغري** وصـــار مقــره فــي **أفسس** .

◆◆ حياتــه المبكــرة :

يُرجح الآباء أن **يوحنا** كان أصــغر مــن **أخيــه يعقــوب** (مت٤:٢١) ، وعلي ما يبدو أن يوحنا كان من عائلــة ميــسورة الحال ، وذلك لأن زبدي أباه كان لديه أجريّ (مر١:٢٠) ..

كما أن سالومه أمه كانت إحدي النساء اللواتي كن يخــدمن الرب يسوع من أموالهن (لو٨:٣) ..

وكان **ليوحنا بيت خاص** في **أورشليم** (يو١٩:٢٧) ، كما أنه كان معروفاً عند رئيس الكهنة (يو١٨:١٥) .

يوحنا هو الذي منع واحداً كان يخرج الشياطين باسم الرب يسوع ، لأنه لم يكن يتبع السيد المسيح معهم فقال له الرب : " **لاَ تَمْنَعُوهُ لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا** " (لو٩: ٤٩،٥٠) .

وهو أيضاً الذي طلب هو وأخوه يعقوب من السيد المسيح أن يدعهما يقولان أن تنزل نار من السماء لتفني قرية السامريين لأنهم لم يقبلوا دخول السيد الرب إليهم (لو٩:٥٤) .

كما طلب أيضاً يعقوب ويوحنا وأمهما من الرب يسوع أنه يعطيهما أن يجلس أحدهما في يمينه والآخر علي يساره في ملكوته (مت ٢٠: ٢٠-٢٨ ، مر١٠: ٣٥-٤٥) .

ويوحنا أيضاً ويعقوب وبطرس واندراوس كانوا مع الرب يسوع علي جبل الزيتون علي انفراد ، عندما تكلم عن تدمير الهيكل وسألوه متي يكون ذلك (مر١٣: ١-٤) .

وهو الذي أرسله الرب مع بطرس ليعد الفصح له وللتلاميذ (لو٢٢:٨) .

وهو الذي كان متكئ في حضن الرب يسوع ، عندما قال لهم أن واحد منكم سيسلمني ، فأومأ إليه سمعان بطرس أن يسأل : " **من عسي أن يكون الذي قال عنه ؟** " (يو١٣ : ٢١-٢٥) .

وقد أخذ الرب معه بطرس ويعقوب ويوحنا إلي بستان جثسيماني ورأوه وهو يكتئب فقال لهم : " **نفسي حزينة جداً حتي الموت** " (مر١٤: ٣٢، ٣٣) .

وعندما قُبض علي الرب يسوع وأخذوه للمحاكمة تبعه يوحنا وبطرس ودخل يوحنا مع يسوع إلي دار رئيس الكهنة .. إذ كان معروفاً عنده واستطاع أن يُدخل بطرس معه (يو١٨: ١٥،١٦) .

ويوحنا هو التلميذ الوحيد الذي وقف عند الصليب إذ تركه الآخرون وهربوا وقد عهد الرب إليه بأمه قائلاً : " **هوذا أمك ... ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلي خاصته** " (يو١٩: ٢٥-٢٧)

فهي خالته ، ولم تكن غريبة عنه ، وهذه القرابة تظهر إذا قارنا بين (مت٢٧: ٥٦ ، مر١٥ : ٤٠ مع يو ١٩:٢٥) .

بطمس :

هي جزيرة في الطرف الجنوبي الشرقي من **بحر إيجه (الأرخبيل اليوناني)** علي بعد نحو ٣٥ ميلاً من **ميليتس** في **أسيا الصغري** ، وهي جزيزة جبلية غير منتظمة الشكل يبلغ طولها عشرة أميال وعرضها في الشمال نحو سته أميال ويبلغ ارتفاع أعلي جبل فيها وهو **جبل القديس إلياس** أكثر من ٨٠٠ قدم وهي جزيرة جرداء عارية .

كان من عادة الدولة الرومانية أن تنفي إليها المذنبين والمجرمين ، فإليها نفي **الرسول يوحنا اللاهوتي** في عهد **الامبراطور دوميتيان أو دوميتيانوس** ، وهناك رأي رؤياه وسجلها في سفر الرؤيا (رؤ١: ٩-١١) ، ويذكر تقليد قديم سجله القديس **ايريناوس ويوسابيوس وجيروم** أن **القديس يوحنا** نفي سنة ٩٥ م في السنة الرابعة عشر **لدوميتيانوس** ، وأنه عاد إلي أفسس في حكم **نرفا** في سنة ٩٦ م ثم كتب أنجيله .

في عام ١٠٨٨ م بدأت رحلة جديدة في تاريخ الجزيرة حين بني **الراهب كريستوذولوس** ديراً باسم **القديس يوحنا** في موقع **هيكل أرطاميس** القديم ، وبمرور الزمن تضاعف عدد الأديرة والكنائس وانصرف الرهبان إلي نشر التعليم ، فجمعوا مكتبة كبيرة لم يبق منها إلاجزء صغير في **دير كريستوذولوس** .

وكانت **بطمس** قلعة للروم الأرثوذكس ، ولكنها في عام ١٤٥٣ م اضطرت للإستنجاد ببابا روما ، لصد هجمات الأتراك .. وفي القرن السادس عشر .. خضعت لحكم الأتراك مع التمتع بالحكم الذاتي ، ولكنها في عام ١٨٣٢ م أصبحت خاضعة تماماً للسيادة التركية .

♦♦ يوحنا الرائي وامتحان يُظهر مجد الله :

يبدو أن هناك نجاحات تظهر في الضيقة ، والذي يريد أن يسير في طريق الله ينبغي أن يسير في الطريق الضيق ، لأنه قال : " **ما أضيق الباب وأكرب الطريق** .. " (مت ١٤:٧) ، فالذين يسيرون في الطريق الواسع .. طريق العالم وأمجاده ، هم كثيرون ، وهم الذين ينالون قدراً كبيراً من متع العالم ، ومن شهوات الجسد ، وشهوات العيون ، وتعظم المعيشة ، ولكنهم يحرمون من ملكوت الله الأبدي .. يتمتعون إلي حين بالأرضيات ولكنهم يحرمون من الأبديات .. هؤلاء قد نجحوا بالنسبة للعالم بما لا يقاس ، أما بالنسبة لله فقد خسروا أنفسهم " **فماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأخيراً خسر نفسه** " (مر٣٦:٨) .

أما الذين يسيرون في الطريق الضيق فهو من يشترك مع المسيح في آلامه وفي حمل الصليب .. هو من يصعد معه إلي الجلجثة .. هو من يُسحق تحت الصليب ، وتتخبط بالحصي أسنانه .. ولكن ثق يا أخي الحبيب أن طريق الآلام دائماً يعقبه مجد " **فإن كنا نتألم معه فسوف نمجد معه أيضاً** " (رو١٧:٨) .

حقاً .. إن كل ليل سوف يعقبه نهار ، وكل ظلام حتماً سوف يعقبه نور .. وطريق الضيقات ينبغي أن يعقبه انفراجات ، وطريق الأحزان ينبغي أن تعقبه أفراح " **وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وأفرحوا معي** " (فى١٨:٢) .

فالرب قد أعلن بفمه الإلهي الطاهر في التطويبات قائلاً : " **طوبي للمطرودين من أجل البر** " (مت٥: ١٠-١٢) .

أيها الحبيب ...

أقول لك افرح ، فهناك أجر ينتظرك نظير الآلام .. هناك أفراح تنتظرك نظير الأحزان .. هناك جعالة تنتظرك نظير المعايرات والمضايقات ..

ثـــق ...

" إنه لابد سيفتقدك ولو في آخر الزمان ، ولو في الهزيـــع الأخير من الليل ولو بعد أن يضطرب البحـــر ويخـــال إليـــك أن السفينة ستنقلب .. إنه لن يتركك .. بل ستدرك رحمته .. ثـــق أنه لن يتركك " (قداسة البابا شنودة الثالث) .

أؤكد لك أنك حتي ولو نفيت إلي بطمس مع يوحنا الرائـــي .. بطمس جزيرة المجرمين والمذنبين ، فهناك سوف تري السيد المسيح ، وسيفتقدك ليعلن لك " **فَاكْتُـــبْ مَا رَأَيْتَ وَمَا هُوَ كَـــائِنٌ وَمَا هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هَذَا .** " (رؤ١: ١٩) .

لقد تعرض القديس يوحنا الرسول لأبشع صنوف العـــذابات علي يد الأمبراطور الروماني دوميتانوس .. فقـــد قـــبض علـــي القديس وأرسله مقيداً بالأغلال إلي روما ، حيث أذاقـــه أنواعـــاً مختلفه من التنكيل والتعذيب ، ومنها أنه طرحه في إناء به زيت يغلي علي النار .. وكانت هذه وسيلة من وسائل التعذيب في ذلك الزمان ، ولكن القديس علي الرغم من بقائه عدة ساعات في ذلك الإناء القاتل الرهيب ، لم يلحقه أي أذي بواسطة قوى إلهيه كانت تؤازره .. وكانت المعجزة . مما أدهش الـــذين كـــانوا يعذبونـــه وملأهم عجباً وحيرة ..

حقـــاً ..

فالذي حرس وسند وعزى الثلاثة فيتيه في آتـــون النـــار ، وصير الآتون لهم ندي بارد ، وكانوا يتمشون فيه دون أن تـــؤثر فيهم النار ، هو الذي حرس وسند وأنقذ القديس يوحنا مـــن أيـــد الطاغية دوميتان ..

ولما لم يجد الامبراطور أي جدوى في تعذيب يوحنا ، نفاه إلي جزيرة تدعي بطمس ، وهناك رأي رؤياه اللاهوتية العظيمة ودونها في سفر يدعي سفر الرؤيا ، إذ كتب يقول في ذلك السفر

أنه رأي رؤياه حين كان " **أَنَا يُوحَنَّا أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الضِّيقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ... مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ** " (رؤ ١: ٩ ، ٢: ٢٩) .

نعـــم ...

إنها تجربة قاسية ، ولكن تكمن بداخلها تعزيـات الـروح القدس .

إنها تجربة بها آلام وظلام ، ولكن يكمن داخلها فرح ونور المسيح .. فكل تجربة يُعطي لها تعزياتها علي قدر حجمها ...

في آتون الثلاثة فتية رأي الفتية الرب يسوع المسيح .

وفي سجن هيرودس رآي بطرس ملاك الرب .

وفي نفي جزيرة بطمس رأي يوحنا رؤيا أبوغلمسيس .

" **من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر** " (مراثي ٣: ٣٧) .

إن الله الذي قال أن يشرق النور من الظلمة ، هـو الـذي سمح بأن ينفي يوحنا الحبيب إلي بطمس ، لا من أجـل خطيـة فعلها كما كان يظن اليهود فـي العهـد القـديم .. **أن التجربـة والضيقة دائماً نتيجة خطية ارتكبها الإنسان .**

كـــلا ...

إنما لأنه كان هناك مجد ينتظره .. هناك عمل سوف يتممه .. هناك سفر نبوي سوف يعلنه له الله وسوف يدونه ... فلا أحد يستطيع أن يؤذيكم ما دمتم في يد المسيح ، فـلا دوميتيـان ولا دقلديانوس و حتي بيلاطس الذي ادعي في حديثـه مـع الـسيد المسيح أنه له سلطان في إطلاقه أو صـلبه قـائلاً لـه : " **أَمَـا تُكَلِّمُنِي . أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُـلْطَاناً أَنْ أَصْـلِبَكَ وَسُـلْطَاناً أَنْ أُطْلِقَكَ** " (يو ١٩: ١٠، ١١) " **من ذا الذي يقول فيكون والـرب لـم يأمر** " (مراثي ٣: ٣٧) .

فكل شئ بترتيب مسبق .. معلومة أبعاده ونتائجة .. فالرب هو الذي يدبر ويقود ، فكيف تعترض السفينة الأمواج وتغرقها .. فلا أنسي أبيات الترنيمة التي تقول :

مش ممكن السفينة تغرق وفيها يسوع
دي الدفة في يد أمينة وهنوصل للربوع
ربوع الرب مالكها ده جمالها وهو زينتها
والأفراح علي طول فيها ويسوع هو فرحتها
مهما هاجت علينا أمواج بحر الحياة
ده معانا اللي حامينا وحنا من النجاة
يقول للبحر ابكم والريح يأمرها تسكن
ونرنم له بنجاتنا ونقول للفادي مجداً

إذا ...

فمن يستطيع أن يؤذيكم إن كانت دفة حياتكم في يد المسيح .. إن التجارب والامتحانات والضيقات التي تظهر في طريق أولاد الله لهي علامة صحية علي السلوك السليم في الطريق الروحي .

فالشيطان لن يحارب الرجل الكسول ولا الشاب النائم ولا الجندي المتراخي .. فهؤلاء جميعهم في يده فهم أتباعه . إنما يحارب الإنسان المستيقظ .. المجاهد .. الساهر علي خلاص نفسه ..

فيجب علينا ألا نعطي اليأس مجالاً لأن يدخلنا أو يملك علينا أثناء التجربة أو الامتحان ، بل نتمسك بالسيد المسيح الذي سيسمح بهذه التجربة .. فهو الذي سمح بها .. وهو الذي سيحارب عنا ، وهو الذي سننتصر به ونغلب .

من الأشياء المعيبه علينا أننا ننسي المسيح وننظر إلي

التجربة .. تغلب علينا التجربة فتفقدنا رجاؤنا وتنسينا إلهنا وتبعدنا عن مصدر انتصارنا .

تعلمنا قديماً ممن سبقونا أن نضع المسيح أمامنا في التجارب ونضع ورائه التجربة .. فنتعامل مع التجربة من خلال السيد المسيح ، أو نتعامل مع المسيح وبه نتعامل مع التجربة .

عزيـــزي ...

صدقني إن السيد المسيح هو أقرب إليك من نفسك أثناء التجارب .. فلن تجد صديق مثله ، فهو ألزق من الأخ .

لذلــك ...

فيا ويلي إذا كنت أنسي مخلصي وفادي نفسي " **الَّذِى يَفْدِى مِنَ الْحُفْرَةِ حَيَاتَكِ الَّذِى يُكَلِّلُكِ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ** " (مز١٠٣: ٤) .

يُخال إليَّ أن يوحنا الحبيب الرائي بعد ما نفي إلي جزيرة بطمس كان يتمتع بعدة أمور كانت هي سبب انتصاره ونجاحه واجتيازه الامتحان منها :

☜ ثقته الكبيرة في إلهه وفي مواعيده .

" **لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِى وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ . كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ** " (يش١: ٥، ٦) .

☜ حبه الشديد للسيد المسيح مما جعله لا يبالي برحب أوسعه " **مَنْ لِى فِى السَّمَاءِ . وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئاً فِى الأَرْضِ** " (مز٧٣: ٢٥) .

☜ عينه المصوبة نحو السماء مما ملئ قلبه سلام " **وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِى يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ** " (فى٤: ٧) .

☜ استعداده وقبوله لعمل النعمة فيه " **وَلَكِنَّهُ يُعْطِى نِعْمَةً أَعْظَمَ . لِذَلِكَ يَقُولُ يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً** " (يع٤: ٦) .

☜ استجابته لنداءات الروح القدس الساكن فيه " **أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ** " (١كو٣:١٦) .

☜ حواسه المدربة لسماع وتمييز صوت الرب " **وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ** " (عب ٥:١٤) .

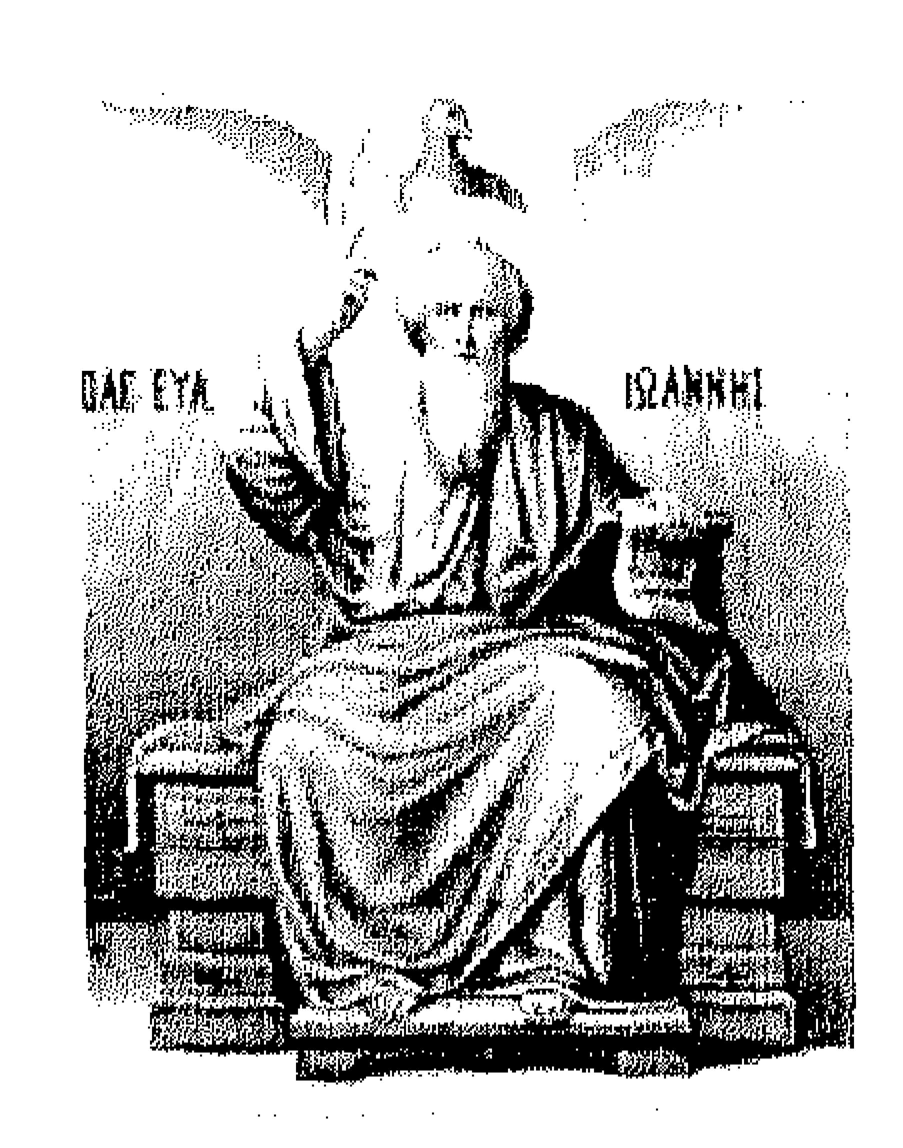
☜ صبره وعدم تزمره في الضيقة " **لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً** " (٢كو٤:١٧) .

☜ إيمانه بأن الصوت الذي يحدثه هو صوت الرب " **وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ** " (يهو١:٢٠) .

تلك هي الأسباب التي ساعدت القديس يوحنا الرائي للنجاح في الامتحان ، وجعلته يعبر به تاركاً للمسيحية والعالم كله سفر نبوى عظيم هو سفر الرؤيا ..

تأمل فيه كثير من الشراح ...
وتكلم عنه كثير من المفسرين ...
وحاضر فيه كثير من الآباء الموقرين ...

و لكن ..
إلي الآن تبقي فيه أشياء كثيرة جداً لم تنفك ختومها .



امتحان

السيد المسيح
وأسرار النجاح والانتصار

السيد المسيح ..

◆◆ كلمة المسيح معناها الممسوح من الله :

مثلما قال داود في المزمور " **أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي** " (مز٢:٦) ، وقال أيضاً " **أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلَهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ.** " (مز٤٥:٧ ، عب١:٩) .

◆◆ زمانه :

ولد المسيح قبيل موت **هيرودس الكبير** في سنه ٤ ق.م (مت٢: ١ ، ١٣- ١٥) ، وبدأت خدمته العامة عندما كان له نحو ثلاثين سنة (لو٣:٢٣) ، وكان ذلك بعد فترة من بدء **يوحنا المعمدان** خدمته التي بدأت علي الأرجح في ٢٨ م (لو٣ : ١-٦) .

◆◆ مدة خدمته :

تقدر علي وجه التقريب بثلاث سنوات بناء علي ما جاء في إنجيل مرقس عن وقت الربيع مرتين ، وقت ظهور سنابل القمح (مر٢:٢٣) ، والعشب الأخضر (مر٦:١٩) ، وثلاثة أعياد للفصح (يو٢:١٣ ، ٦:٤ ، ١٢:١) ..

مما يدعو إلي اعتبار أن الصلب حدث في سنه ٣٣ ميلادية وإذا كان يُفهم من الأناجيل أن الفصح في تلك السنة (١٤/٥ نيسان) وقع في يوم الجمعة ، وهذا ما تؤيده الحسابات الفلكية عن سنة ٣٣ ميلادية .

◆◆ مكانـــه :

إن معظم أحداث خدمة السيد المسيح حدثت فـــي **فلـــسطين** فيما عدا الرحلات خارجها .. فقد ذهب إلـــي **فينيقيـــة (صـــور وصيداء)** وإلي **المدن العشر** (مر٧: ٢٤-٣١) ، وإلي **قيـــصيريه فيلبس** علي سفوح جبل حرمون (مر٨:٢٧) ..

وكان أول ظهوره عندما جاء يوحنا المعمدان عنـــد نهـــر الأردن ..

ويسجل لنا إنجيل يوحنا بعضاً من خدمته في تلك المنطقـــة وفي اليهودية (يو١ : ٢٨-٤٢ ، ٢:١٣ ، ٤:٣) ، وكـــان ذلـــك قبـــل القبض على يوحنا المعمدان وإلقائه في السجن (يـــو٣:٢٤ ، ٤: ١-٣) ، وبعد ذلك بدأت خدمته في الجليل (مر١:١٤) ، وظل الجليل هو المنطقة الرئيسية لخدمته تتخللها بعض الزيارات لأورشـــليم بالارتباط بالأعياد حتي رحلته الأخيرة إليها في عيد الفصح .

◆◆ الجليـــل :

هو موطن الرب يسوع ، وهو في معزل إلي حد ما عـــن اليهودية ، الموطن الرئيسي لليهود ، وكانت غالبية سكان الجليل من الأمم حتي سمي (**جليل الأمم**) (أش٩:١ ، مت ٤:١٥) .

وكان يفصلها عن **اليهودية** منطقة معادية هـــي **الـــسامرة** وكان يهود اليهودية يحتقرون اليهود الجليليين لاختلاطهم بـــالأمم الوثنين ، وكانت اللهجة الجليلية تكشف الجليلـــي فـــي المجتمـــع الاسرائيلي ، ولعل ذلك كله أحد الأسباب التي جعلت الـــسلطات تنظر إلي المسيح نظرة الريبة باعتباره جليلياً ثورياً .

◆◆ لغـة السيـد المسيـح :

كانت هناك في فلسطين في القرن الأول المـــيلادي ثـــلاث لغات منتشرة في ذلك العصر هي الآرامية والعبرية واليونانية ، والأرجح أن السيد المسيح كان يستخدم **اللغه الآرامية** في أحاديثه

ولكن باعتباره جليلياً ، لابد أنه كان يعرف **اليونانية والعبرية** أيضاً التي كان يتحدث بها مع **السلطات الدينية في** أورشليم .

◆◆ مولده وصباه :

ولد الطفل يسوع في مذود للماشية ، وتربي في بيت عادي جداً في قرية الناصرة المحتقرة ، التي لم يرد لها ذكر من قبل ، ولم تكن عائلته أكثر من عائلة من الطبقة المتوسطة .. فكان رب الأسرة نجاراً يدعي **يوسف** ..

ويذكر الإنجيل بصراحة أنهم عند تقديم الذبيحة قدموا للهيكل تقدمه الفقراء (لو٢ : ٢٢-٢٤ ، لا١٢:٨) .

ويبدو من عدم ذكر يوسف بعد قصة الميلاد وزيارة الهيكل وهو في الثانية عشرة من عمره (لو٢: ٤١-٥١) ، والإشارة إلي يسوع بأنه ابن مريم (مر٦:٣) ، أن يوسف كان قد مات ، ويسوع مازال صبياً وأصبح يسوع هو المسئول عن العائلة ، فاشتغل بالنجارة (مر٦:٣) ، فهو العائل الآن بدلاً من يوسف .

وكان في حواره مع المعلمين في الهيكل في أورشليم (أي مدينة السلام) موضع عجب وإعجاب كل الذين سمعوه (لو٢: ٤٦،٤٧) ، إذ كان ممتلئاً حكمة ، وكانت نعمة الله عليه (لو٢:٤٠) .

◆◆ معموديته وخدمته :

كانت معمودية السيد المسيح من يوحنا المعمدان هي نقطة الانطلاقة .. هي نقطة بداية خدمته ..

ويثور جدل حول السبب الذي جعل يسوع يعتمد من يوحنا الذي كان ينادي بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ..

ويتفق جميع المسيحين بناء علي كلمة الله (انظر يو٨:٤٨، عب٤:١٥ ، ١بط٢:٢٢) ، أن السبب الرئيسي لم يكن إحساس السيد المسيح بخطية شخصية تستلزم التوبة ، لأنه بلا خطية البتة ..

☜ **ولكـن يبـدو أنه أراد أن :**

١. يعلن تأييده لكرازة يوحنا المعمدان .
٢. وكذلك لأنه النائب عن كل الخطاة .

وقد أجاب يوحنا المعمدان عندما اعترض علي معموديته منه فقال السيد المسيح : " **يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ** " (مت٣:١٥) .

لقد كانت معمودية الرب يسوع نقطة حاسمة في إعلان شخصيته ، فعند صعوده من الماء رأي السموات قد انشقت ، والروح القدس مثل حمامة نازلاً عليه ، وكان صوت من السماء .. " **وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأي السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ!»**. " (مر١: ١٠،١١) .

⇦ جنـاح الهيكـل :

هو جزء من مبني الهيكل الذي أوقف عليه إبليس السيد المسيح ، وكانت حافته علي ارتفاع عظيم من الأرض ، فيكون الوقوع منه نتيجة الموت الحتمي .. وهو يوجد فوق سطح **رواق سليمان** ، وكان يصعد إليه بدرج ، وهو كان يشرف علي واد عميق شرقيه من علو ٤٠٠ قدم ويزعم بعض المؤرخين أنه كان يوجد جدار في هذه الناحية يمتد إلي أسفل الوادي إلي مساواه سطح أرض الهيكل .

⇦ البريـــة :

البرية هي الصحراء أو أي أرض خربة غير معمورة ، وهي تطلق علي الأرض غير المحروثه التي تصلح جيداً لرعى الماشية ، مما فيها من أعشاب ربانية ، وأشهر البراري في الكتاب المقدس هي :

١. برية سيناء (خر١٩:١) .
٢. برية سين (خر١٦:١) .

٣. برية فاران (١صم٢٥:١) .
٤. برية معون (١ صم٢٣: ٢٤، ٢٥) .

◆◆ السيد المسيح وامتحانه علي الجبل :

بعد معمودية يسوع من يوحنا المعمدان في الأردن مباشرة (مت٣: ١٣-١٧) ، وللوقت أصعد يسوع إلي البرية من الروح ليجرب من إبليس (مت٤:١) ، فالروح هو روح الله القدوس .. والروح القدس هو منبثق من الآب (قانون الإيمان) ، أي هو روح المسيح .. لأنه المسيح هو الله ، لذلك فالروح القدس هو الذي أصعده إلي البرية أو قل روحه هو الذي اقتاده إلي البرية .

◆◆ والبرية :

كان المعتقد فيها أنها مسكن الشياطين والأرواح النجسة ، لأنه كان هناك فكر سائد أن الشياطين والأرواح النجسة تسكن البرارى والقبور والأماكن الخربة ، وقد أراد السيد المسيح أن يدخل إلي المعركة مع الشياطين ويهزمه في أرضه وفي عقر داره ، وبهذا يعظم خزى الشيطان ويظهر مدي ضعفه .

◆◆ و يجرب أربعين يوماً :

أ – ذهب ليجرب باختياره وليس إجباراً من الشيطان ، لأنه ليس من المعقول أن الشيطان يقود السيد المسيح إلي البرية ليصوم فترة طويلة والشيطان يعلم أن الصوم من افوي السلحة للتغلب عليه .

جُرب ليس كما نجرب نحن البشر ، فالتجربة بمعني الشر نتممها بسبب ميولنا الشريرة ، كقول يعقوب الرسول "**كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ.**" (يع١:١٤) .

ب – سمح للشيطان أن يجربه بصفته نائباً عن البشرية ولكي يهزم إبليس ، ويكون مثلاً أعلي لنا في الانتصار عليه و "**يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ**" (٢كو٢:١٤) .

جـ – صراع السيد المسيح في البرية مع الشيطان أربعين يوماً ، يذكرنا بصراع الشعب قديماً في البرية أربعين سنه فالشعب فشل في دخوله أرض الموعد بالرغم من خروجه من أرض العبودية أما السيد المسيح فهو يحارب عنا ويعطينا النصرة علي أعدائنا .

◆◆ يصوم أربعين يوماً :

قرر المفسرون أن مدة صوم السيد المسيح كانت أربعين يوماً كاملة للأسباب الأتيه :

أ – أن الطبيعة البشرية لا تتم جبلتها في الرحم إلي في أربعين يوماً ، وإذا كان مخلصنا الصالح عازماً أن يخلقها خليقة جديدة صام أربعين يوماً عوضاً عنها .

ب – تشبهاً بما فعله الأنبياء من الصوم أربعين يوماً مثل موسي وإيليا ، وليظهر أنه ليس غريباً عن هؤلاء الأنبياء القديسين .

جـ – لأنه أراد أن يجدد جنسنا البشرى الذي حطمته الخطية وخذله الشيطان .

د – لأن عدد أربعين عدد مقدس وكامل في الكتاب المقدس :

- فالأرض مثلاً تطهرت من الطوفان في أربعين يوماً ، وبقي نوح بعده أربعين يوماً ، ثم فتح باب السفينة .
- و ظل موسي بمصر أربعين سنة .
- وأيضاً إيليا بعد أربعين يوماً استحق أن يركب المركبة النارية ، ويختلط بالروحانيين السمائيين .



◆◆ جاع أخيراً :

وهنا نجد تساؤل : **كيف للسيد المسيح وهو الإله أن يجوع ؟!**

فنجيب أن السيد المسيح وهو الإله هو لاهوت كامل وناسوت كامل " **لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين** " (الاعتراف الأخير – القداس) .

فهو " **وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ** " (١تى٣:١٦) .

☜ فهو الكلمة المتجسد ..

☜ وهو الإله المتجسد ..

☜ وهو الله الظاهر في الجسد ..

لذلك جاع ليثبت حقيقة تجسده ، وأنه أخذ جسداً حقيقياً وليس جسداً هيولياً خيالياً ...

ومن هنا نقول أنه :

أ – جاع لتأكيد ناسوته ..

فمن جهه لاهوته وصفاته الإلهية لا يمكن أن يجوع ، ولكن بناسوته وفي صفاته الإنسانية جاع في صومه ٤٠ يوماً ، كإيليا النبي ، لأنه في جسده الإنساني كان قابل للجوع مثل باقي البشر .. فلو صام أكثر من إيليا بالرغم من أنه يستطيع ، لحسبوه خيالاً لا يحمل جسداً حقيقياً مثل باقي البشر كما ذكرنا من قبل .

ب – جاع أيضاً ليدلل علي أن اللاهوت لم يتدخل ويمنع الجوع عن الناسوت .

جـ- جاع لكي بجوعه وعطشه ونومه وتعبه يقدس الطبيعة الإنسانية التي تجوع وتعطش وتتعب وتنام .

د – جاع وفي جوعه لم يشته أن يأكل ليعلمنا ضبط النفس في

الصوم وعدم الاستجابة للشهوات .

هـ - جاع ليستدرج إبليس ليجربه .. لأن إبليس ظن جوعه نقطة ضعف فيه ، مما جعله يطمع كي يتقدم ويجربه .

●● ثلاث امتحانات (تجارب) تعرض لها يسوع :

☜ الامتحان (التجربة) الأولي :

كانت التجربة الأولي ذات طبيعة مادية .. إغراء بتحويل الحجارة خبزاً أمام الحاجة الشديدة للخبز بعد صيام أربعين يوماً (مت٤: ١-٤) .

وكان هذا امتحاناً أساسياً ، ليس لحقيقة تجسده فقط ، ولكن ليظهر طبيعة ملكوته أيضاً .. وتتوالي الأسئلة .. هل هذا الظهور هو مجرد ظهور في صورة إنسان يستخدم قدرات لاهوته الخارقة للتغلب علي الصعاب والمشاكل ؟!
وهل ملكوته أساساً يتعلق قبل كل شئ بأشباع حاجات الجسد ؟!

لقد أجاب السيد المسيح المخلص علي أمرين ، فلقد صار إنساناً كاملاً :

❶ انقاد بالروح ...
❷ صام في البرية ...
❸ كانت إتمام مشيئة الله أهم جداً من إشباع حاجته للطعام بعد هذا الجوع الطويل .
❹ كما أظهر أن ملكوته روحي وليس من هذا العالم (يو١٨:٣٦) .

في التجربة الأولي لم يناقش السيد المسيح إبليس في موضوع حديثه عن بنويته لله " **إن كنت ابن الله** " ، ولا عن الخبز المادي " **فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً** " (مت٤:٣) .

لقد رفض السيد المسيح اقتراح إبليس بتحويل الحجارة خبزاً رغم استطاعته ، كي يعلمنا عده دروس .. إنه :

أ – لا يستخدم لاهوته لمنفعة ناسوته .

ب – لا يليق أن يطيع إبليس في مشورته .

جـ – ينبغي أن نرفض مشورة الشيطان ولا نصدقه مهما أظهر لنا صداقته .

د – ينبغي عدم الانشغال بالخبز المادي الذي يشبع الجسد المادي فقط ونسيان الروح ..

⇦ **في التجربة الأولي ...**

قال السيد المسيح " **لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ** "

فيجب علينا نحن أولاد الله ألا ننشغل بطلب الشبع الجسدى عن طلب الشبع الروحى .. فلقد علمنا السيد المسيح له المجد في الصلاة الربانية أن نطلب هكذا قائلين : " **أعطنا اليوم** " أي أن يعطينا كل يوم الخبز الروحى لنمو أرواحنا واللازم للتمتع بحياة الغد الروحانية .. والغذاء الروحى مثل كلمة الله المحيية .. وأيضاً الجسد والدم الكريمان الأقدسين ، فمن يتناول منه له حياة أبدية ..

إنها تجربة لامتحان شهوة الجسد .. وقد علمنا مخلصنا الصالح كيف نجتازها بسلام .

☜ الامتحان (التجربة) الثانية :

والامتحان الثاني كما جاء في إنجيل معلمنا متي الرسول يقول : " **ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَي الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَي جَنَاحِ الْهَيْكَلِ.وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَي أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَي أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ** " (مت٤ : ٥-٧) .

إنهـا تجربــة تحمـل معنـى مـزدوج ...

أ – تحمل إغراء الطبيعة الروحية لإثبات اتكاله علي الله .

ب – استعراض قدرته المعجزية أمام كل اسرائيل ، بطرح نفسه من فوق جناح الهيكل .

ولكن لم يكن لدي يسوع أي استعداد علي الجناح عن مشيئة الله ، لا في الناحية الروحية ، ولا الجسدية أيضاً ..

فالإنسان الذي يلقي بنفسه فـي المخـاطر بـلا ضـرورة لا يمكن أن نسمي هذا اتكالاً علي الله ، بل هو امتحان لأمانة الله " **مَكْتُوبٌ أَيْضاً : لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ** " (مت٤:٧) .

⇦ **فى التجربة الثانية**

السيد المسيح لم يناقش إبليس في استخدامه الخاطئ لكلمات المزمور ٩١ ، ولكنه حوّل مجرى الحديث إلي تعليم روحي بحت هو النهي عن وضع الله موضع التجربة .. **فالرب يسوع رفـض إلقاء نفسه من علي جناح الهيكل لنقطتين هامتين :**

أ – لأنه جاء ليفدى الناس ، ويخلص نفوسـهم ، ويحمـل خطاياهم ، ويكفر عنها ، ويطهرهم بدمـه الـذكي علـي عـود الصليب ، وليس لكسب إعجابهم عن طريق المعجزات .

ب – أيضاً لأنه يعمل المعجزات لغايـة خيـرة ، تـؤدي لخلاص النفوس ، وليست محبة في الظهـور وكـسب المـديح والمجد الباطل من أحد .

⇦ **فى التجربة الثانية أيضاً**

قال له " **مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لاَ تُجَرِّبِ الـرَّبَّ إِلَهَـكَ** " ، ونحـن نجرب الله كل يوم .. فنحن :

☜ نعرض أنفسنا للخطر آملين أن الله سينقذنا .

☜ نهمل القيام بواجب العناية بأنفسنا وتحـصينها روحيـاً معتمدين علي أن الله سيرعانا ويحمينا .

☜ نذهب إلي أماكن يمكـن أن نتعـرض فيهـا للخطيـة ونتحجج بأن الله سينجينا من السقوط في الخطية .

☜ نهمل أعمالنا ودراستنا ، وبعد ذلك ننسب إلي الله فشلنا .

☜ نرفض الذهاب إلي الطبيب في حالة المرض بحجة أن الله قادر أن يشفينا بدون طبيب أو علاج .

إنها تجربة ثانية لامتحان شهوة تعظم المعيـشة واجتازهـا أيضاً السيد الرب بسلام .

☜ الامتحان (التجربة) الثالثة :

" **ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَـالٍ جِـدّاً وَأَرَاهُ جَمِيـعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا . وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيـكَ هَـذِهِ جَمِيعَهَـا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي** " (مت٤:٨) .

أخـذه إلـى جبل عـالٍ ...

والجبال لها ذكريات روحية مع السيد المسيح :

أ ـ جبل المرور : (لو١:٣٩) في مدينة يهوذا ، مر بـه الـرب وهو في بطن السيدة العذراء ، عندما ذهبت إلـي بيـت زكريـا الكاهن ، وأخذت القديستان مريم العذراء وإليصابات تسبحان ..

فهذا الجبل يعلمنا تسبيح الرب وتعظيمه .

" **سبحوه وزيدوه علواً** " (الهوس الثالث) .

ب – جبل التجربة : (مت٤:٨) عليه انتصر السيد المـسيح علي إبليس في التجارب الثلاثة التي إحداها كانت علي جبل عالٍ جداً ..

وهذا الجبل يعلمنا الصمود في التجربة لكي ننتصر .

" **يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا** " (رو٨:٣٧)

جـ – جبل التجلي : (مت١:١٧) صعد عليه السيد المـسيح في تجليه ، وهذا الجبل يعلمنا الخلوة المقدسة مع الرب .. (فـي الاختلاء الامتلاء) .

د – **جبل الهروب** : (الطير وقسقام) مرت به العائلة المقدسة أثناء هروبها إلي مصر من وجه هيرودس ..

يعلمنا هذا الجبل الهروب من وجه الشر

" **الهروب من وجه الشر هو قمة الاتضاع** " (أحد القديسين) .

هـ – **جبل الفرار** : الفرار من مجد العالم (يو٦:١٥) ، انصرف إليه السيد المسيح عندما علم أنهم مزمعون أن يختطفوه ويجعلوه ملكاً ..

وهذا الجبل يعلمنا الترفع عن أمجاد العالم الزائلة

" **بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ الْكُلُّ بَاطِلٌ** " (جا١:٢) .

و – **جبل الآلام** (**الجلجثة**) : (مت ٢٧:٣٣) حيث صُلب السيد المسيح

وأيضاً يعلمنا التضحية والبذل واحتمال الآلام ..

" **لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّي بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.** " (يو٣:١٦)

ز – **جبل الصعود** (**جبل الزيتون**) : (أع١:١٢) حيث صعد السيد المسيح إلي السماء

وهذا الجبل أيضاً يعلمنا الارتفاع بضمائرنا وأفكارنا وعيون قلوبنا إلي السماء ..

" **لأَنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لَكِنَّنَا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ.** " (عب١٣:١٤) .

⇦ **فى التجربة الثالثة والأخيرة** :

رفض السيد المسيح عرض إبليس بالملك ، لأكثر من سبب :

☜ لأنه في لاهوته هو الله الذي يملك كل شئ كما قال داود في المزمور " **لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَ** " (مز٢٤:١) .

☜ لأنه في ناسوته لم يأتي ملكاً عالمياً ، بل ملكاً روحياً

يملك علي القلوب بالفداء المزمع أن يصنعه علي الصليب .

لذلك رفض المُلك الأرضي أيضاً بعد ذلك في مواضع كثيرة أخري عندما :

☜ أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً بعد معجـزة إشـباع الجموع (يو٦:١٥) .

☜ وأيضاً عندما استقبلوه كملك في دخول أورشليم ، وقال لهم " **مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ.** " (يو١٨:٣٦) .

⇦ **فى التجربة الثالثة** ...

قال للشيطان " **لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ** " ، وهذه دعوة لنا أن نتحرر من أية عبودية أخرى غير عبودية الله الـذي ينبغى وحده أن يُعبد ويُقدم له سجود العبادة .. **فالعبوديات التي ينبغى أن نتحرر منها هى :**

١- الخطية بكل صورها .
٢- الجسد بكل شهواته .
٣- الطعام وشهوة البطن .
٤- العالم ومجده الزائل .
٥- المال وغروره .
٦- الذات وتمجيدها .
٧- الناس والمديح الباطل .
٨- المتسلط الذي هو أبليس .

⇦ **فى التجربة الثالثة أيضاً** ...

انتهر السيد المسيح إبليس بسلطانه .. وطرده عنه قـائلاً : " **اذهب عنى يا شيطان** " ، طرد الشيطان منتهـراً إيـاه بـدون مناقشات أو مهاترات .. بدون أخـذ أو عطـاء أو تفـاوض .. فالثعلب إذا رأى العصا فر هارباً ، ولكن إذا رأى فرصة واحـدة دخل منها إلي الكرم لينال مآربه ..

وفي هذا تعليم لنا في طرد الشيطان عنا ومقاومته ، ونحن في شجاعة وإيمان بقوة الذي انتهره وهزمه يسوع المسيح البار .

فالسيد المسيح نفسه ينتهر ويطرد الشيطان عن أولاده ، عندما يرى الشيطان قد زاد في قسوته وفي تجاربه معهم التي تفوق احتمالهم ، والقديس بولس الرسول يطمئن قلوبنا قائلاً : " **اللهَ أمينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أنْ تَحْتَمِلُوا** " (اكو١٠:١٣) ، إنها التجربة الثالثة لامتحان شهوة العيون .. وقد انتصر السيد الرب فيها أيضاً واجتازها بسلام .

وهنا يعلمنا السيد المسيح أن هناك أسلحة للانتصار في الحروب الروحية على مثال المسيح :

١- الخلوة مع الآب السماوى في البرية والصلاة .

٢- الصوم .. صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة .

٣- كلمة الله التي كان يرد بها علي إبليس بقوله : " **مكتوب** " .

٤- المذاكرة في الكتب والاستشهاد بها في وقت الامتحان .

٥- الاستعداد الدائم .. فالكتاب المقدس يوصينا قائلاً :

" **ذَلِكَ كُونُوا أنْتُمْ أيْضاً مُسْتَعِدِّينَ لأنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأتِي ابْنُ الإِنْسَانِ** " (مت٢٤:٤٤ ، لو١٢:٤٠) .



صلاة

ربى ومخلصى الصالح ..

علمت يارب أن كثيرين من آبائنا وأجدادنا القديسين قد دخلوا فى امتحانات وتجارب كثيرة ، ولكنى تعلمت عنهم أنهم وهم فى عمق الضيق والامتحان ، كانوا يصرخون إليك ، أى أنهم كانوا يرفعون قلوبهم إليك بالصلاة ..

الصلاة التى تحرك اليد التى تدير الكون .. فنرى المرتل يقول .. يارب لماذا كثر الذين يحزنوننى .. كثيرون قاموا علىّ .. كثيرون يقولون ليس له خلاص بإلهه .. آه يارب ..

قد أحاطوا بى أنا أيضاً كثيرين .. تارة بأفكار شكوك .. تارة بيأس ونزع رجاء .. جميعهم يريدون أن ينزعوا ثقتى فيك .. ولكنى أسرعت بصوتى مع النبى داود قائلاً .. أنت يارب أنت هو ناصرى .. مجدى ورافع رأسى .. ففى الشدة أنت يارب ملجأى .. وفى الضيق أنت رحبى وسعتى .. وفى الحرب أنت ناصرى ونصرتى .. أنت يارب إكليل مجدى .. فخرى وعلى مضايقىَّ رافع رأسى .. ثم أذهب فى مكان آخر ، لأرى حزقيا الملك يرفع صوته إليك قائلاً .. قد تضايقت يارب .. كن لى ضامناً .. إش ٣٨ : ١٥ .

تضايقت .. هذا هو الشئ المرئى .. لذلك أراه يقول بماذا أتكلم والرب قد فعل .. أمشى متمهلاً كل أيامى من أجل نفسى المُرَّة .. هذا هو الجزء المرئى .. لكنى فى البقية رأيت أنك كنت ضامناً له .. ضمانك الإلهى يارب

الذى سررت به أن ترد آدم وبنيه إلى الفردوس .. ضمانك الإلهى يارب الذى صار لنا نصرة على الأعداء الخفيين والظاهرين ..

وبالضمان الإلهى صار لنا ثقة فى الوعد بالفداء .. وبالضمان الإلهى صرنا ونحن على الأرض من سكان السماء ..

حقاً ... أنت يارب خلاصنا .. فنرتل ونعزف بأوتارنا كل أيام حياتنا فى بيتك يارب .

فاحفظ نفسى يارب عند التجربة ، ونجنى من أعدائى .. وامنحنى الثبات فيك ، وأيدنى بروحك القدوس ، حتى لا أخور وأفشل فى الطريق ، بل أضع أمام عينى الجعالة التى تنتظرنى عوض مرارة النفس والمعايرة .. والنظرات الجارحة ، وجمل السخرية ، وعبارات التخمين .. وكلمات المعزون المتعبون .. ضع أمام عينى يارب يوسف العفيف ، وكيف كانت عاقبته ، وأيوب ، وكيف كانت أواخره أعظم بكثير من أولاه ..

نعم ..

أيقنت الآن يارب أن " **من يصبر إلى المنتهى ، هذا يخلص** " (مت ٢٤ : ١٣) .

حقاً .. صدق الرسول العظيم والكارز عندما قال : " **ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ، ولكن واحد يأخذ الجعالة .. هكذا اركضوا لكى تنالوا** " (١ كو ٩ : ٢٤) .

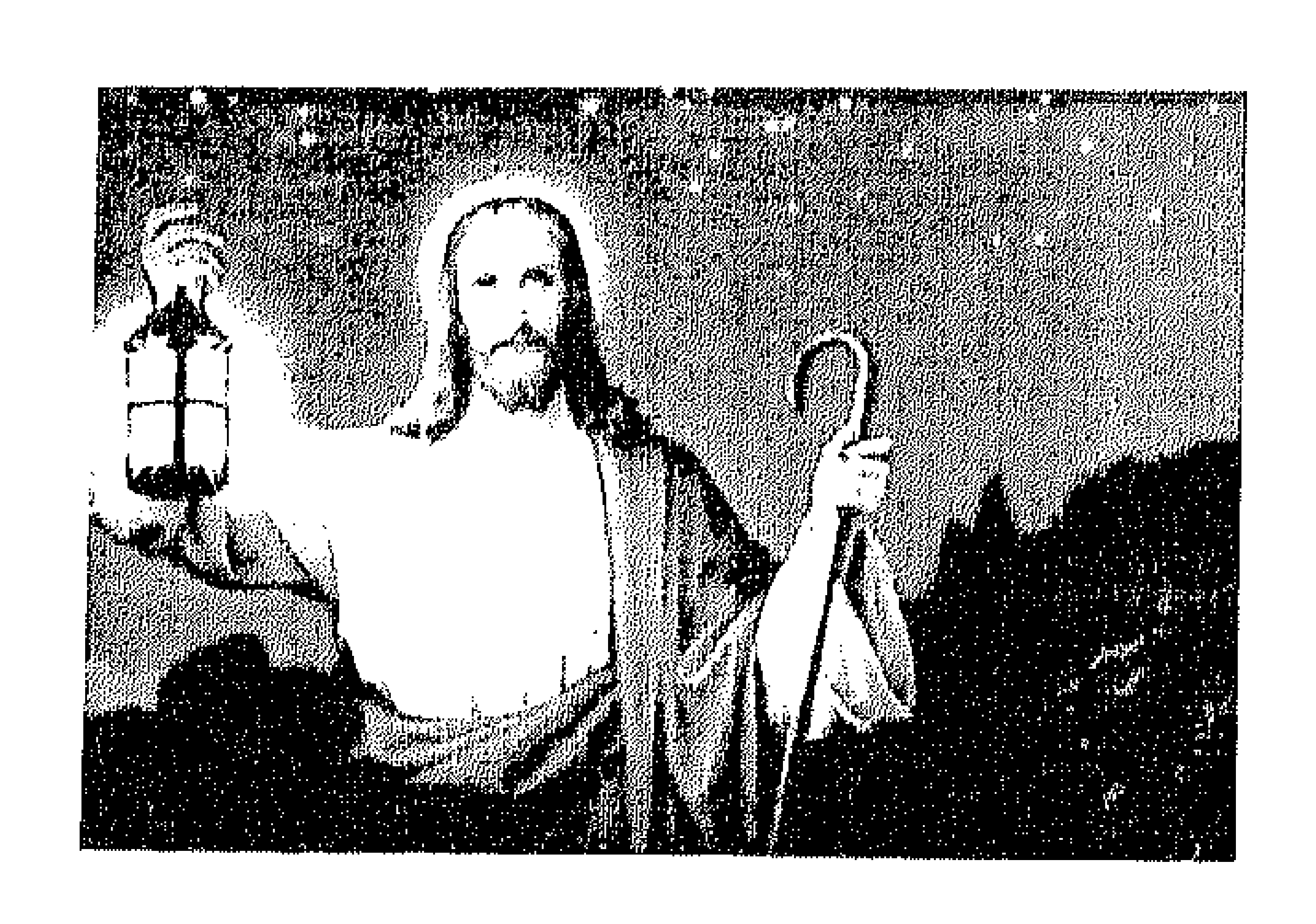
فأعطنا بك أن ننال عطاياك ، ونثبت إلى المنتهى .

آمين

الفصل الثالث

فاعليـــة الامتحـــان

- الامتحان يكشف الدواخل .
- فوائـد الامتحـان .
- ناجحـون ولكـن .
- أسرار النجاح .
- صـــلاة .
- قصيــدة معاتبــة .



الامتحان يكشف الدواخل :

هناك أشخاص يظهرون خلاف ما يبطنونه .. الامتحان يكشف دواخلهم ، فهناك من يُظهر الهدوء وهو فى داخله بركان غضب فى حين ان :

" **غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللَّهِ** " (يع ١ : ٢٠) ... " **لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاِقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ** " (اتس ٥ : ٩) . الامتحان هنا يظهر خفايا قلب الإنسان ..

وآخر ينسب لنفسه الاتضاع ، وقلبه مملوء كبرياء مع أن " **يقاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً** " (يع ٤ : ٦) .

وآخر يتبسم بالمحبة ، وداخله مملوء بالكراهية و الضغينة ..

وآخر يتظاهر بالالتزام أمام الناس ، ولكن حياته مليئة بالتسيب الداخلى .. وقس على ذلك من شخصيات وأنماط كثيرة .. الامتحان له فى حياتهم دوراً كبيراً هاماً ، لذلك خصصوا وقتاً يجلس فيه الشخص المُريد أن يعمل فى مصلحة أو شركة أو هيئة معينة .. وأطلقوا على هذا الوقت (*Inter View*) أى (المقابلة الشخصية) لأنها تعتبر بمثابة اختبار أو امتحان يتقرر عليه قبول أو رفض الشخص المتقدم لهذا العمل ..

ولذلك أيضاً وضع نظاماً معيناً فى الأديرة قبل قبول الأخ طالب الرهبنة كعضو فى الدير أنه ينبغى أن يجتاز فترة امتحان او اختبار .. فيها يتأكد الاخ من اشتياقات قلبه ، ويعيد حساباته مره أخرى ، وأيضاً يتأكد منه الدير والأب المسئول عن ذلك بعد اجتياز مرحلة الاختبار ، ليقدمه للأب الموقر رئيس الدير ، لتتم رهبنته وإعلان قبوله كعضو جديد فى الدير ..

هنا كان الامتحان عملاً هاماً وضرورياً على كل المستويات فمثلاً :

❖ أخ تساله من أى كلية تخرجت .. يقول لك مثلاً : من كلية الهندسة قسم عماره بتقدير امتياز .. فتسند له عملاً مثل رسم لمشروع (*PLAN*) ، أو عمل تصميم لمنشأة معمارية (*DESIGN*) إذا استطاع أن يعمل هذا العمل بنجاح أثبت فعلاً أنه شخص ذو خبره يستطيع ان ينفذ ما يقوله بجداره ..

❖ آخر يقول أنا طبيب ، وقد عملت أكثر من عملية بنجاح .. فعندما تأخذه وتضعه فى غرفة العمليات ، ويستطيع أن لايعمل العملية فقط ، بل وأن يتغلب على المفاجآت التى تقابله ، فهذا فعلاً طبيب ماهر ..

❖ وآخر يصف نفسه بالشجاعة .. فنقول له هناك صديق لنا وللكنيسة قد قبض عليه ، هلم لنزوره .. فالسيد المسيح يقول : " **مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ** " (مت ٢٥ : ٣٦) .

فعندما يسمع سيرة الحبس يكون اول من يتراجع ويكشف الامتحان ما بداخله من مخاوف .

❖ وآخر يحاول أن يقنعك بأنه يحب خدمة أولاد المسيح وإخوة الرب .. فتهمس فى أذنه وتقول له : مارك فى المستشفى قد احترق جسده فى حادث ، فعلينا بزيارته ويمكن أن نتبادل فى رعايته .. يومين أو أكثر ..

فتكون إجابته : أنا بحب خدمة مدارس الأحد ، والكلمة فقط .. ويتعلل معتذراً .. يا لك من خادم تحب مجد الخدمة الظاهر ، أما تعب الخدمة فلا تفضله .. فى هذا الصدد هناك كلمة رائعة لسيدنا البابا يقول فيها :

" **فى الخدمة إما أن يتعب الخادم ، ويستريح الشعب ، وإما أن يتعب الشعب ويستريح الخادم** " (قداسة البابا شنوده الثالث) .

يا له من محك رئيسى يظهر بواطن الإنسان ، فكن صادق فى ما تصف به نفسك وتنسبه لذاتك لتنجح فى الامتحان .

" فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ " (مر٤ : ٢٢ ، لو١٢ : ٢) .

❖ بعدما تكلمنا عن موضوعات كثيرة سابقة ، نريد أن نتعرف على فوائد الامتحان فى نقاط ، كى نستطيع أن نتقبله دون خوف أو نفور .. بل بسعة صدر ، عالمين أنه ينقلنا من مجد إلى مجد ، لذلك فهناك فوائد للامتحان ينبغى أن نتعرف عليها ..

فوائد الامتحان :

١- يجعلنا نحيا حياة الإستعداد :

" **فَاسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ** " (مت ٢٥ : ١٣) ، والذى يتعب فى شبابه يستريح فى كبره ..

لا أنسى ذاك الشيخ العجوز الذى ظل يحكى لأحفاده بعد أن كف بصره ، عن سير الشهداء والقديسين وأبطال الإيمان فى كنيستنا الأرثوذكسية ..

فتعجب الأطفال جداً ، وسألوا جدهم : من أين لك كل هذه المعرفة وأنت لا تبصر ؟!

فاجابهم الشيخ : هذا ما استطعت أن أكتنزه فى الصغر بتعب .. ولكنى الآن فى قمة العزاء والراحة ، لأن الرب بها يعزينى فى شيخوختى .

يا لك من شيخ مختبر .. ذقت معنى الجهاد والتعب فى شبابك ، وكذلك نَعِمت بالراحة والعزاء فى كبرك .

٢- يجعلنا نتاجر بوزنة الوقت ونشعر بأهميته ..

فهناك مقولة شهيرة تقول : " **الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك** " ، وأيضاً " **العقل الكسلان معمل للشيطان** " ..

والآباء يقولون : " **الإنسان العمال يحاربه شيطان واحد .. وأما الكسلان فتحاربه شياطين كثيرة ..** "

والإنسان الذى يعمل ..
إنسان مثمر ..
مبدع ..
متجدد ..
خلاق ..

يحقق ذاته .. ويحقق إرادة سيده ، ويعمل بالوصية التى تقول : " **إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً** " (٢تس ٣ : ١٠) .

٣- ينقلنا من مرحلة إلى أخرى ..

❖ ففى الدراسة من سنة إلى سنة أخرى وفى النجاح من مجد إلى مجد .

❖ وفى الحياة العملية من درجة إلى درجة أخرى ومن ترقى الى ترقى .

❖ وأما فى الحياة الروحية ، فمن قامة إلى قامة أخرى فنعمة الرب تسند وتعضد .. تبارك وتؤيد .. وينمو المؤمن مثل مسيحه الذى كان ينمو ..

" **فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ** " (لو ٢ : ٥٢) .

٤- يمنحنا خبرات لم نعرفها من قبل ..

كل مرحلة :

❖ **لها خبراتها** .. فالطفولة شىء ، ومرحلة الشباب شىء .. والشيخوخة شىء آخر .

❖ **لها تجاربها** .. فالطفل يمتحن بلعبة والشاب يمتحن بشهوة و الشيخ يمتحن ربما بعد تقديم التوقير المناسب .

❖ **لها انتصارتها** ..

☜ فالطفل ينتصر عندما يحصل على اللعبة .
☜ والشاب ينتصر عندما يحول الفكر إلى القداسة و العفة .
☜ والشيخ ينتصر عندما ينسى ذاته ، ويفكر فى المسيح الذى استغنى عن كل مجد أرضى مفضلاً مجد أبيه السماوى .

٥- يمنحنا الشعور بحلاوة النجاح ...

❖ فمذاقة النجاح فى فم يوسف الصديق ، تكمن فى وجود الله فى حياته وكونه هو مع الله ، لذلك قيل عنه ..
" **وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحاً** " (تك ٣٩ : ٢) .

❖ للنجاح مذاقة حلوة يشعر بها من اجتازوا أو عبروا .. فإن أردت أن تقتنى النجاح وتشعر بحلاوته ، اسأل من وصل إليه من قبلك وتعلم منه .. لتغر من أعماله ..

يا ليتنا تكون لنا الغيرة المقدسة لتحقيق النجاح . ليس الأرضى فقط ، بل السماوى أيضاً والملكوت الأبدى ..

فالقديس موسى الأسود يقول : " **اذكر ملكوت الله لتتحرك فيك شهوتها** " (القديس الأنبا موسى الأسود) .

⇦ ناجحون ولكن ...

الذين هم خارج الحظيرة ، يحققون نجاحات ، بل ويتفوقوا بل ويصلوا إلى مناصب كبيرة .. لكنهم لن يصلوا أبداً إلى حياة المتعه بالنجاح لأنهم لم يضعوا أمامهم ، كما يفعل الذين من داخل مسيحهم القدوس الذى يبارك ويؤيد ، ويساند ، ويؤازر بنعمه ..

فهم لم يشعروا أنهم قد نجحوا بمؤازرة النعمة كـأولاد الله الذى شعارهم .. " **سلَّمْنَا فصِرْنَا نُحْمَــلُ** " (اع ٢٧ : ١٥) ، بـل بمجهوداتهم الشخصية .. وجهادهم الذاتى .. لذا
فهم لن يشعروا أبداً بحياة المتعة بالنجاح .

أســرار النجــاح ...

بقى بنعمة الله فى السطور القليلة القادمة أن أضع قـدميك على طريق النجاح من خلال خطوات اجتازها أناس نـاجحين ، وعبروا بسلام إلى بر الأمان .. فضع هدفك أمامك .. و مسيحك المصلوب نصب عينيك ، حتى تبلـغ القمـة .. هـذه النـصائح و التوجيهات القادمة ، اختبارات سلموها لنـا آبائنـا ومعلمونـا الروحيين .. اقرأها ، وافهمها ، فقد تنفعك وتصعد بك على سـلم النجاح ...

١- وزع وقتــك ...

- أعطِ وقتاً للصلاة فهى طريقك للقمة .
- أعطِ وقتاً للعمل فهو طريقك للصحة .
- أعطِ وقتاً للتأمل فهو طريقك للقوة .
- أعطِ وقتاً للإطلاع فهو طريقك للحكمة .
- أعطِ وقتاً للعب فهو طريقك للشباب والحيوية .
- أعطِ وقتاً للخدمه فهى طريقك للسعاده والبهجة .
- أعطِ وقتاً للضحك والمرح فهو موسيقى النفس العذبة .

٢- احتفظ بشبابك ...

فالرجل لا يشيخ إلا إذا فقد طموحه ، وحل بدلاً منهـا الهموم ..
فإن كنت طموحاً ، فأنت **مبدعاً** ...
وإن كنت مبدعاً فأنت **خلاقــاً** ...

وإن كنت خلاقاً فأنت تحمل قلب شاباً .

والشاب هو الذى يعرف كيف يستفيد من كل امكانياته ، ولا يعرف التوقف عند حدود .

٣- اعرف نفسك .. امكانياتك .. قدراتك

معرفة النفس من الأشياء المهمة جداً ، فهى تعطى الإنسان فرصة لتحليل متاعبها وطموحها أمام عرش النعمة تحت قدمى المخلص فتُحَلّ عنده ، فربما كان سببها أمراضاً نفسية أو فكرية أو عصبية أو ضغوط من .. كثرة العمل أو أفكار شيطانية من كثرة الكسل ..

معرفة الامكانيات والقدرات أيضاً شيئاً مهما ، فربما يوجد أمامك طريق تريد أن تسلكه ، ولكن توجد عندك إمكانية السلوك فيه أو شيئاً معيناً تريد أن تشتريه ، ولكنك لا تملك ثمنه .

تحضرنى قصة جميلة تعلمنا كيف ينبغى أن يعرف الإنسان قدراته وإمكانيته :

بينما كان غرابان يقفان على غصن شجرة يتحدثا سوياً .. اذ بأحدهما صمت قليلاً ، وحول أنظاره نحو نسر ضخم انقض على خروف صغير وحمله بين مخالبه وطار به فى الجو .. فارتعبت كل الخرفان ووقف الرعاة يتطلعون نحو النسر الطائر وهم فى عجز شديد !!

فقال الغراب : يا له من نسر بطل .. لكن أنا أيضاً بطلاً مثله .. سأنقض على خروف وأحمله بين مخالبى ، وأطير به فى السماء ..

فقال له صديقه : بماذا تفكر يا صديقى .. أنت غراب ولست نسراً .. لايقلد النسر غراباً ، ولايليق بالغراب أن يقلد نسراً .. فلا تعمل عملاً يفوق قدراتك و إمكانياتك ... إعرف قدر نفسك قبل أن تتحرك خطوة واحدة .

لم ينصت الغراب إلى صديقه ، بل طار .. وحـام حـول قطيع الخرفان ، واختار خروفاً سميناً ذا فروة سميكة ، وانقـض عليه بمخالبه ، محاولاً الإمساك به ، وحمله فى الهواء .. لكـن مخالبه انغرست بين فروة الخروف الغزيـره .. ولـم يـستطيع الغراب أن يحمل الخروف ولا أن يخلص مخالبه من فروته ..

فاسرع الراعى وأمسك بالغراب بسهولة ، ووضـعه فـى قفص صغير .. و أخيراً اشتهى الغراب أن ينطلق مـن القفـص ليمارس حريته ، لكنه فشل تماماً ، وصـار موضـوع سـخرية الجميع ..

لذلك أيها المحبوب اعرف نفسك .. قدراتك .. امكانياتك ، لتستطيع أن تسلك بتعقل واتزان ، لتحيا ناجحاً على الدوام .

٤- خذ الرب قوة لك ..

فهذا هو الذى قال عنه الكتاب المقدس : " **مُحِبٌّ أَلْزَقُ مِـنَ الأَخ** " (أم ١٨ : ٢٤) ، خذه سندك وقوه لك .. خذه ملجائك وعوناً لك .. خذه رجائك وسر نصرتك ، وقـل مـع القـديس بـولس الرسول : " **أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي** " (فى ٤ : ١٣) .

٥- استفد من تجارب من سبقوك ..

فقال شاعر :

وهدى التجارب فى الـشيوخ وإنمـا

أمـل الـبلاد يكـون فـى شـبابها

يجب أن تستفيد من تجارب من سبقوك .. مـن حـروبهم وانتصاراتهم .. وليكن شعارك : " **كل ما تمم قلبى ربح يجب أن يزاد عليه ...** " ، فالحجر الذى وُضع يقام عليه حجـراً آخـراً وبذلك تكون دائم النمو .

٦- كن صاحب إرادة قوية ..

وهنا نذكر **الشاعر يقول** ...

وإذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر
ولابد لليل ان ينجلى ولابد للقيد أن ينكسر

لاتنتظر يا صديقى إلى الليل ، فكل ليل لابد أن يعقبه نهار .. ولا تنتظر إلى الظلام ، فكل ظلام لابد أن يعقبه فجر ..

ولا تنتظر إلى طريق الآلام وأنت تحمل الصليب ، فكل طريق آلام مهما كان طويل مادام فيه صليب .. فثق أنك ستصل من خلاله إلى أمجاد وأفراح القيامة ..

لا أنسى ذلك الأخ الذى كان يخدم الآباء الشيوخ فى الدير ، ففى وقت تعب هذا الأخ من كثرة العمل ، فبكى ناظراً إلى السماء ، واذ بأحد الشيوخ من خلفه يربت على كتفه ويقول له قول البستان : كل خطوة تخطوها فى خدمة الآباء الشيوخ ، يسير خلفك ملاكاً ، ليحسبها لك لتأخذ عنها الأجر فى السماء .

فمسح الأخ دموعه ، وأسرع فى خدمة ليس الآباء الشيوخ فحسب ، بل وخدمة كل من يحتاجون خدمة ومساعدة ..

فالإرادة القوية هى سر نجاح الشعوب .

٧- كن طموحاً :

فالطموح فضيلة ، ولكن الطمع رزيلة ، لأنه عكس الطموح و الطموح يبنى ، أما الطمع يهدم والإنسان الطموح دائماً واضح الهدف أمام عينيه ويسعى لتحقيقه ..

فى ذلك يقول الرسول بولس : " **لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ** " (فى ٣ : ١٢) .

٨- كن صبوراً :

فالصبر كما يقولون هو مفتاح الفرج ‥ فمهما ضاقت ومهما استحكمت حلقاتها ‥ لابد أن يتبعها انفراج " **فلا توجد ضيقة دائمة تستمر مدى الحياة ، لذلك فى كل تجربة تحل بك قل مصيرها تنتهى** " (قداسة البابا شنودة الثالث) ، فالصبر مهم جداً ، والكتاب يقول : " **بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ** " (لو ٢١ : ١٩) " **الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ** " (مت ٢٤ : ١٣) ، فإذا أردت النجاح ، وإذا أردت العبور بسلام ، اصبر ، وثابر ، واعمل ، وكافح ، فالله ليس بظالم حتى ينسى تعب المجاهدين ٠

٩- لا تضطرب و لا تتعجل الوصول ...

فكثيرون يودون أن يحصدوا ما زرعوه بعد أيام قليلة ... فكثيرون من العباقرة كانوا يصعدون سلم المجد فى بطء شديد ، وهكذا شجرة البلوط ، فإنها لا تصل إلى الجمال المبهج الذى تتميز به ، والكامل النافع قبل مرور مئات السنين ‥

وهناك منذ زمن بعيد كان القديسون يصعدون سلم الحياة الروحية فى بطء شديد ، لدرجة أن هناك قديس لُقب بالدرجى أو السلمى هو **القديس يوحنا كليماكوس** الذى كتب ثلاثون مقالة تعد بمثابة ثلاثين درجة فى الحياة الروحية ، ليعلمنا أن الحياة الروحية درجات ‥

لذلك فعليك بالخطوه الأولى فمرحلة الألف ميل ، تبدأ بخطوة ولكن فى الاتجاه الصحيح للهدف ، فان كنت تريد النجاح ، فلا تقف أمام السلم الموضوع أمامك ، وتنظر إليه فى ريبة ، بل أسرع وابدأ الصعود على درجاته ‥ قد تتعثر حيناً ‥ وتسقط حيناً آخر ‥ ولكن لا تيأس ولا تضطرب ‥ فسوف تصل بنعمة الله إلى تحقيق اشتياقات قلبك مادامت حسب قلب الله ٠

١٠- كن خادماً للجميع ...

فالخادم الناجح هو إنسان روحى .. هو إنسان مثقف .. هو إنسان منظم فى أعماله .. يفكر جيداً قبل كل تصرف .. يعرف كيف يضبط نفسه عند الغضب .. غير فوضوى فى سلوكياته .. محب لكل من حوله .. خادماً لكل من حوله .. فالاتجاه السليم الذى ينبغى أن يسلكه من يريد أن يصعد سلم النجاح هو **الخدمة** ..

- خدمة الله بحفظ وتنفيذ وصاياه .
- خدمة النفس فى الامتلاء الدائم و العمل على خلاصها .
- خدمة الناس فى مشاركتهم .. وإعانتهم .. فى توصيل الكلمة لهم فى توصيل المسيح المعاش (فالمسيح حياة تعاش) .

(يوحنا الدرجى)

هذا هو المنهج الإيجابى الحقيقى والفعال للوصول للنجاح .

العطاء الدائم " **أعْطوا تُعْطَوْا** " (لو ٦ : ٣٨) " **مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا** " ..

فعليك دائماً كخادم أن تعطى كل حين كل شىء ، بل وأى شىء ..

- يمكنك أن تعطى ابتسامة ...
- يمكنك أن تعطى كلمة تشجيع ...
- يمكنك أن تعطى كلمة ترحيب ...
- يمكنك أن تعطى كلمة تعزية ..
- يمكنك أن تعطى حباً ...
- يمكنك أن تعطى أى شىء ...

فى مقدورك أن تعطى فلا تتوقف ..

فهذه كلها طريقك إلى النجاح

تشبه بالسيد المسيح الخادم الذى كان يجول يصنع خيراً ..

تشبه به فحتماً يُكتب لك النجاح ،

إلى هنا أعاننا الرب

صــــلاة

- ربى وإلهى ومخلصى الصالح يسوع المسيح ..
- اشتاقت نفسى إلى الصلاة .. اشتاقت إلى الحديث معك ..
- اشتاقت إلى التمتع بك .. اشتاقت إلى الاحتماء بشخصك ..
- اشتقت إلى الجلوس تحت قدميك والاستماع لصوتك الحنون ..
- اشتقت إلى الوقوف أمام عرشك والتمتع بك كرب ٌ وملك ..
- اشتقت إلى المكوث فى حضرتك كى ما أفرغ كل ضيقاتى ..
- وأسرد أمامك أسباب أثقالى .. فاخرج من لـدنك فـى مـلء تعزياتى ..

أه يــــارب..

- فالتجارب أحاطت بى من كل جانب .. قام علىّ أعدائى ..
- حفروا لى حفرة أمامى .. مزقوا ثيابى وطرحـونى فـى بئـر عميقة ..
- أساءوا إلىَّ أمام أوليائى .. قالوا كيف يجلس بيننا شرير وأثيم ..
- تشوه منظرى فى أعين الجميع ..
- تكلم علىّ أصدقائى كل واحد بالباطل فى قلبه ..
- وصرت أضحوكة فى أفواههم ..
- شدد علىّ إبليس الخناق وسرق منى تعزياتى ..
- أحكم علىّ الامتحان وشدد فى فتل حبائله ..
- صارت الدنيا من حولى أضيق من ثقب إبره ..
- أصلى وليس من تعزية .. أنادى وليس من مجيب ..
- أستغيث وليس من مغيث .. أدافع عن نفسى ولكن ما كتب قـد كتب ..
- فتذكرت الآية التى تقول : " توقع بسكوت خلاص الرب " (مراثى ارميا ٣ : ٢٦) .
- فجلست أنتظر خلاصك وعملك فىّ ..

❖ طال الانتظار .. وراح الشيطان يشككنى فى مواعيدك ..
❖ تخبطت سفينتى وصارعتها الأمواج وكانت علـى مـشارف الغرق ..
❖ .. وأخيراً رأيتك .. رأيتك ربى
❖ أتى من بعيد بصوتك الحانى ولكن صوت ربى الذى قال عنـه داود النبى .. " صوت الرب على المياه .. صوت الرب يطفىء لهيب النار " (مز٢٩) ..
❖ فأتيت إلىّ وأمرت الأمواج من حولى قائلاً للبحر ابكم ..
❖ فهدأت الأمواج وسكن البحر وصار هدوء عظيم ..
❖ فالتجارب التى أحاطت بى تبددت فى غمضة عين ..
❖ والحفرة التى حفرها أعدائى أمامى فديت منها حياتى ..
❖ وثيابى التى تمزقت أعطيتنى بدلاً منها ثياباً جديدةً ..
❖ وبدلاً من صورتى التى تشوهت أعطيتنى جمالاً أفضل ..
❖ حقاً إلهى أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود .. ومزق كل حبائلـه وقطع كل ربطه من حولى ..
❖ وتبدد إبليس وكل أعماله المرذولة تحت صليب مخلصى ..
❖ وعاد الروح يعمل فىّ وعادت لىّ تعزياتى ..
❖ فعند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى ..
❖ فقمت وأمسكت بمسيحى .. أمسكته ولم أرخه .. أمسكته وقلت له : لن أطلقك إن لم تباركنى .. فنظر إلـىّ فـى حنـان الأب وربت على كتفى ..
❖ وكفف دموعى ووضع يده على رأسى وباركنى ..
❖ حينئذ انفتحت أمامى طاقات التعزيات ..
❖ وانسكبت علىّ أفراح إلهية لم أشعر بها من قبل ..
❖ فرفعت عينى إلى السماء وقلت :
- الرب راعى : فلا يعوزنى شىء ..
- الرب راعى : فى مراعى خضر يربضنى ..
- الرب راعى : يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر ..

- الرب راعى : يرتب قدامى مائدة تجاه مضايقى ..
- الرب راعى : مسح لى بالدهن رأسى ..
- الرب راعى : كأسه روتنى بقوة ..
- الرب راعى : يسكننى فى بيته إلى مدى الأيام ..

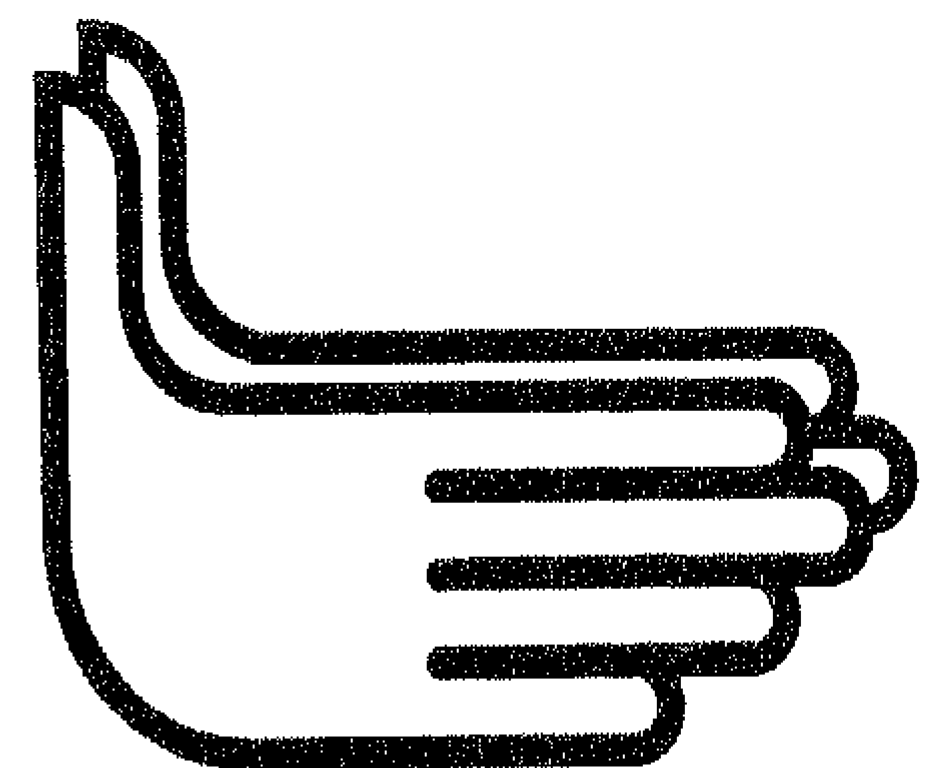
(من المزمور ٢٣)

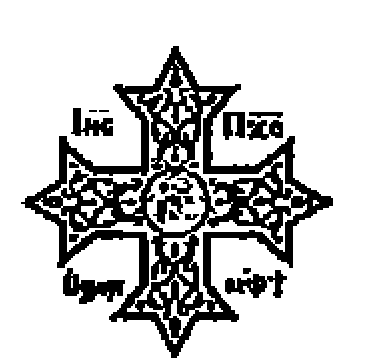


ربـــــى ...

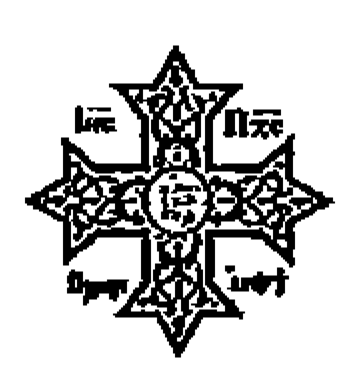
- اقبل منى صلاتى ..
- وكن غافراً لضعفاتى ..
- ومؤيداً بروحك تصرفاتى ..
- ومهذباً لكل سلوكياتى ..
- ربى قدس لى كل حياتى ..
- لأنك رب حنون .. مخلص وفادى ..

إلى الأبد آمين





معاتبة



ذات مرة كنت واقفاً لأصلى ... وتعبت فجثوت أمام صليب ربى

فأخذتنى غفوة لكنها بين نومٍ وصحوى ... فيها رأيت مخلصى واقفاً علي جبل التجلى

كان معه بطرس بتبعيته المؤمنة ... ويعقوب المجاهد بأعماله الصالحة

ويوحنا الرآئى بمحبته الكاملة ... مكملين الإيمان بأعمال المحبة الصافية

وتقابلا علي الجبل رمزين آخرين ... إيليا الطاهر وموسى الأمين

فحضورهما فسّر الرمز لكثيرين ... أنه فى المسيح كمل الناموس وتمت نبوات النبيين

وقفت متأملاً في محضر القديسين ... فنظرت إلي الثلاثة فوجدتهم نائمين

أما الاثنين فكانوا يقظين ... لحديث دار بينهما وبين رب الكاملين

وفي لحظة استطعت الحديث مع يسوع ... وقلت لى معاتبة معك يا مشبع الجموع

أليس من حقى أن أعطش إليك وأجوع ... فاسمح لى بالحديث فأنت للعطاش حقاً ينبوع

لماذا عندما تغيب الشمس تلحق بى التجارب؟ ... لماذا تلاطمنى الأمواج فلا مرسى لى ولا قارب؟

لماذا أشعر بين دوامات الحياة أن الموت لى قارب ... فلا صديق ولا معزى ولا ملاك عنى يحارب

لماذا يضايقنى كل يوم شيطان الظهيرة ... لماذا يطغينى بالإدانة وبالحديث في كل سيرة

لماذا يكبل نفسى بقيوده الشريرة ... ويقودنى كما الأعمى وأكون السبب فى الجريرة

هل هذا امتحان ومن ذا الذى قال ... أم هى تحذيرات بأمثلة وظلال

هل هى ضربات لشعب خاطئ ضال ... هل هى عقوبات وقد يصعب الاحتمال

لعلى مثل أيوب الصبور البار ... أو مثل لعازر الذى ارتمى على أعتاب الديار

أو أنى بلغت الأنبا أنطونيوس الجبار ... الذى بجهادة للبشرية قدوة قد صار

أعاتبك ربى لماذا يقوى علينا الشيطان ... لماذا ونحن أولاد الملك الديان

لماذا يُخَبك علينا الامتحان ... نسير على أقدامنا وقلوبنا بلا عيان

أعاتبك ربى بلسان الصديق ... لماذا ياربى تختفى في أزمنة الضيق ؟

أين آثار أقدامك علي الطريق؟ ... ألم تعِد بأن التجارب لن تكون فوق ما نطيق؟

ووجدت دموعى على وجنتىّ سيول ... وأنا واقف أمام يسوع منتظر الحلول

أفكار كثيرة برأسى تجول ... ولكنى مطمئن .. فأنا في حضرة من فى صنع الخير يجول

فنظر إلىّ فى حب وحنان فائق ... وقال لِمَا لا تكن فى وعدى واثق

فالكل بترتيب فى ساعات ودقائق ... وعندما آمر لا يكون أمام الأمر عائق

كن قوياً فى الضيق لا تقلق ... لا تخف ولا تضطرب فالشمس فى ميعادها ستشرق

فإذا كنت على صنعة يديك تشفق ... أفلا بالحرى على خليقتى بالفرج أغدق

لن أسمح بالضيقة إلا ومعها منفذ ... فهناك مقاصد وأحكام ستنفذ

وفضائل إلى النفس ينبغى أن تنفذ ... وتيجان مُعَدّة وحُلل من بوص وقرمز

فدبّت فى نفسى طمأنينة وسلام ... ونهض بطرس ورفاقه من المنام

وقال جيد أن نكون فى حضرة رب الأنام ... فلنصنع من المظال ثلاث وانفضّ الكلام

فنهضت وكلى فرح وسرور ... وانهارت الضيقات وتلاشت الشرور

وتذكرت كلمة بطرس المبرور ... جيد أن نكون ها هنا مع الرب مدبر كل الأمور

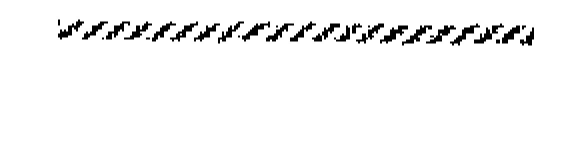


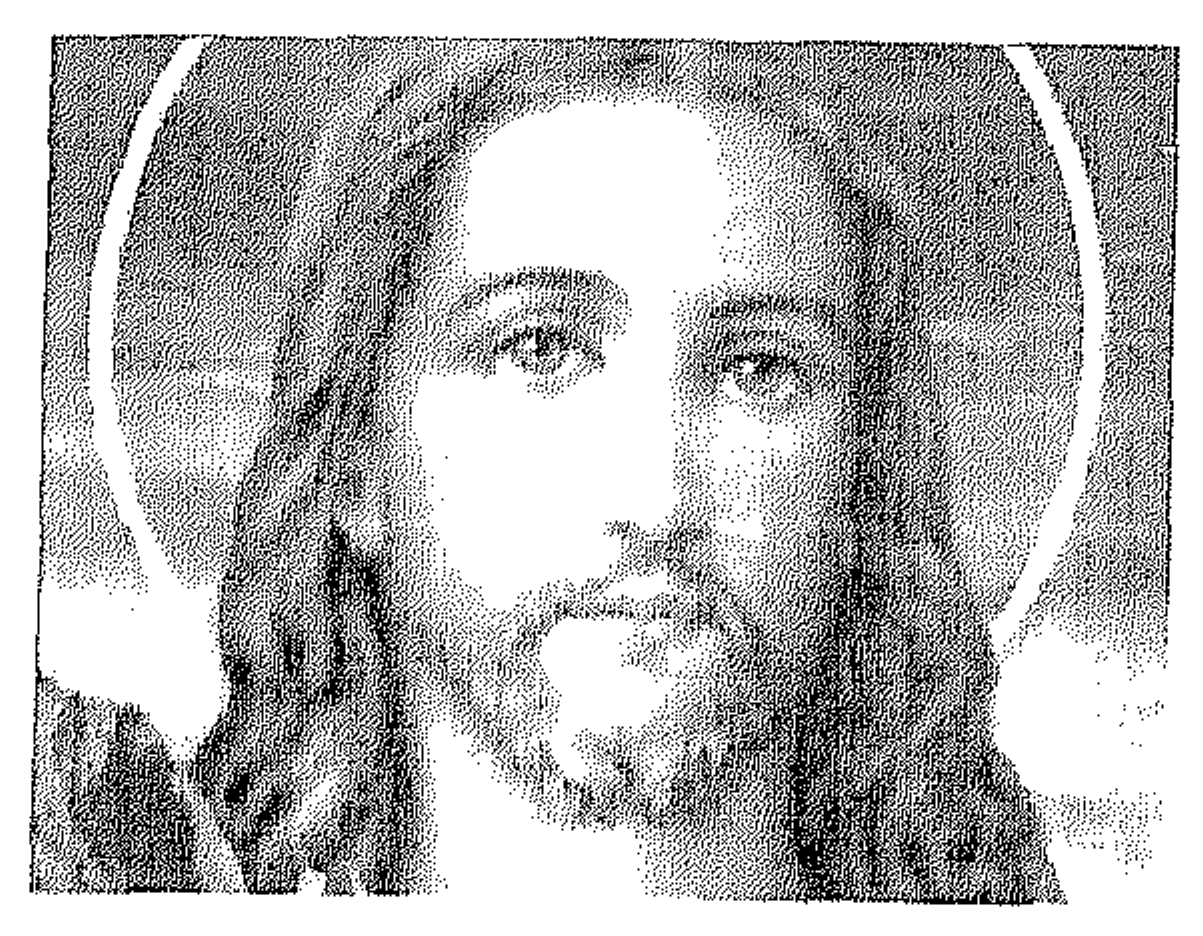
مراجـــع الكتـــاب

- الكتاب المقدس بعهديه .
- قاموس الكتاب المقدس .
- فهرس الكتاب المقدس .
- الابصلمودية السنوية .
- بستان الرهبان .. لآباء الكنيسة القبطية (بنى سويف)
- الحروب الروحية جـ٢ ..
لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
- حياة الإيمان .. لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
- حياة الفضيلة والبر ..
لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
- ثمر الروح .. لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
- النعمة .. لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
- الذات (الأنا) .. لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
- سنوات مع أسئلة الناس .
لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
- بستان الروح جـ١..
مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية
- التجارب والضيقات ..
للراهب عزرا الأنبا بيشوى .. نيافة الأنبا أغاثون أسقف مغاغة و العدوه حالياً

- القديس بولس الرسول ..
  القمص تادرس يعقوب ملطى
- وضوح الرؤيا السماوية ..
  القمص عبد المسيح ثاوفيلس النخيلى
- يونان النبى كخادم ..
  القمص سيداروس عبد المسيح
- أستطيع كل شىء ..
  القمص بولس باسيلى
- آلام أيوب الصديق ..
  الراهب القمص زكريا السريانى
- رسالة إلى كل مسيحى .
  الراهب القمص مرقس الأنبا بيشوى
- نبذات أنغام من الحياة ..
  الراهب القمص مرقس الأنبا بيشوى
- مذكرات علم اللاهوت العقيدى ..
  للمتنيح القمص تادرس شحاتة وكيل مطرانية
  شبرا الخيمة والمشرف على الكلية الاكليريكية
  ومُدرس المادة سابقاً
- موسوعة الكتاب المقدس ..
  القس مكسيموس وصفى
- دراسة موسعة فى إنجيل متى ..
  المتنيح القس بيشوى فؤاد واصف
- النجاح والفشل من منظور مسيحى ..
  القس داود داود سليمان
- مدرسة الضيقات ..
  القس ابراهيم عبده

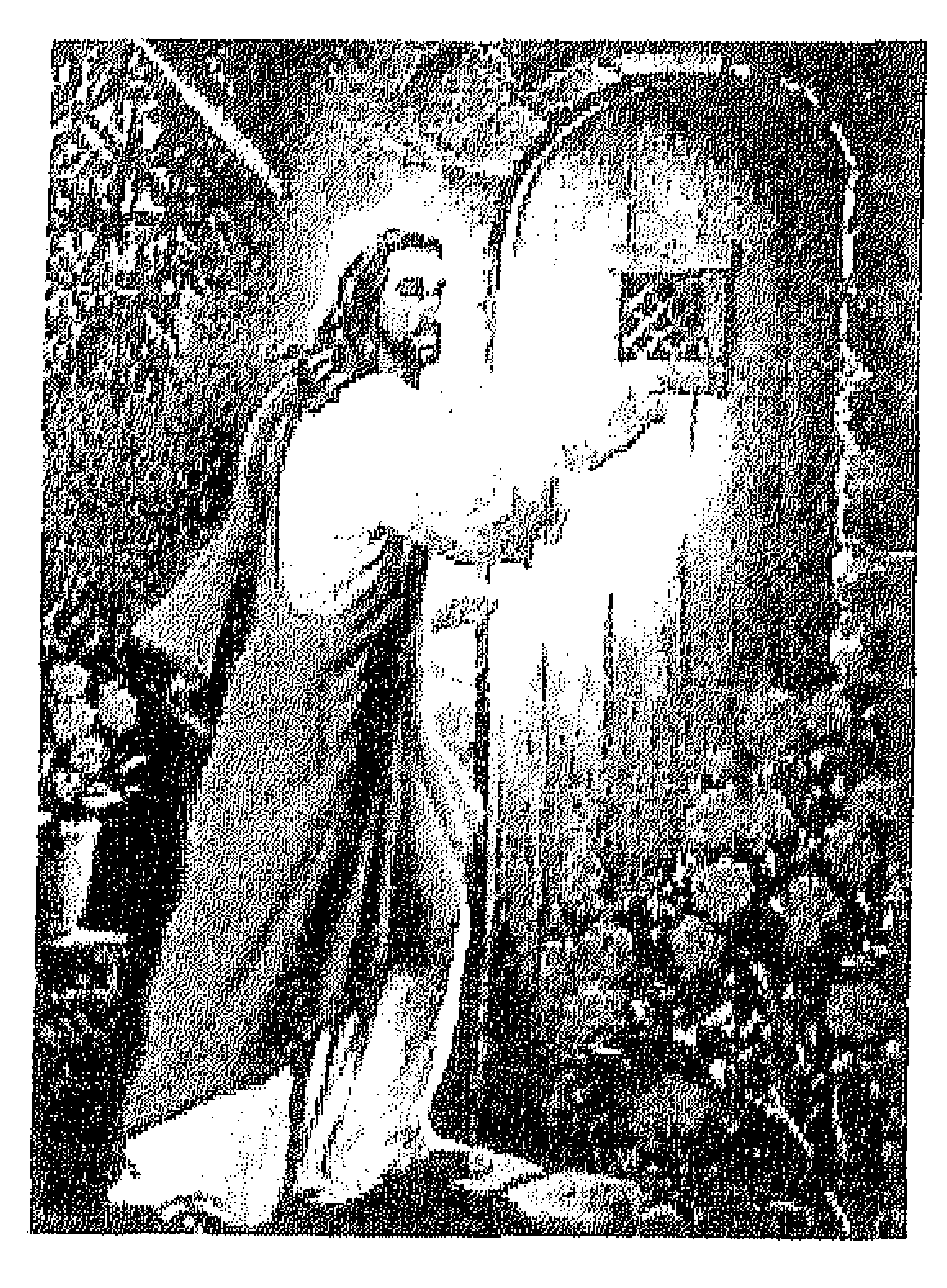
- شخصيات وتأملات جـ١، جـ٢ ..
  القس مكارى يونان
- حضور المسيح ..
  الأب ليف جيلليه
- تفسير سفر التكوين ..
  للأرشيذياكون نجيب جرجس
- ميزان القلوب ..
  للراهب القس أكسيوس الأنبا بيشوى
- كيف أعترف ؟ للراهب القس أكسيوس الأنبا بيشوى
- كنوز النعمة .. للأرشيذياكون بانوب عبده
- الشهداء .. للمتنيح المستشار ذكى شنوده
- أسرار النجاح الروحى ..
  بول ايستابروكس
- بذل الذات .؟ الأب جوزيف شريفرز
- كيف تنجح وتتفوق ؟
  مهندس مجدى عياد يوسف
- مقدمات العهد القديم جـ٣ ..
  الدكتور وهيب جورجى كامل





محتويات الكتاب

تابع محتويات الكتاب



كتــب للمؤلــف

كتب للمؤلف ..

١- ميـــزان القلـــوب .
٢- الشبـــاب وهـــدف الوجـــود .
٣- كيـــف أعتـــرف ؟
٤- أمـــوات أقامهـــم يســـوع .
٥- كيـــف أصلـــى ؟
٦- الامتحان فى حياة الإنسان .

٧- قصائد وتأملات روحية من قلب البرية - **تحت الطبع** .
٨- كيف أعترف ؟ جـ ٢ - **تحت الطبع** .

صلواتكم من أجلنا

<u>يطلب</u>

<u>من جميع المكتبات المسيحية والأديرة</u>

تأملات روحية

....

....

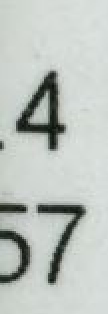
....

تأملات روحية



صديقى : كلمة فى إذنك قبل الأمتحان

- أهتم بإعداد وتهيئة نفسك جيدا للأمتحان .
- تعامل مع الأمتحان بثقة وأنظر أليه على أنه فرصة لتكليلك وأظهار مجد الله.
- أبتعد عن وضع نفسك فى مقارنة مع من سبقك أو تخلف عنك فالله يعطى كل أنسان حسب تعبة .
- جاهد فى الأستعداد بالمذاكرة وتذكر أن السيد المسيح له المجد قال ... فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية (يو ٥ : ٣٩) .
- حاول أن تستفيد بوقتك قدر الأمكان وأعكف على تقسيمة جيداً ما بين الصلاة والنوم والمذاكرة وبعض الترفيهة لكسر حدة التوتر .
- توقع النجاح أكثر من الأخفاق حتى لا تسقط فريسة للمخاوف من الفشل فيستخدمها الشيطان ضدك فى أهتزاز ثقتك بنفسك .
- أعلم أنك ما دمت مع الله فهذا هو طريق النجا[illegible] ... كان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا (تك ٣٩ : ٢) [illegible] كان مع الله فصار ناجحا .



LOUQ press Offset Printing 33103887-33103875

يطلب من جميع المكتبات المسيحية والأديرة القبط[illegible]

- مكتبة دير القديس العظيم الأنبا بيشوي العامر - بوادي النطرون
- مكتبة نى أجيا دميانة - ٢١٢ ش رمسيس بجوار الكاتدرائية ت / ٢٤٨٤٣٠٤٧
- مكتبة مارجرجس شيكولانى ١٧ ش المستشفى - شبرا مصر ت / ٢٢٠٢٣٢٤٣